روايـة

بَوابات المَوت

أحمد فَرحَات



بوابات الموت



الكتـــــاب :بوابات الموت

المـــؤلـــف :أحمد فرحات

تـدقيـق لغـوي: عمرو ملش

تنسيــق داخلي : سمر محمد

الطبعة الأولى: ينـــايـــر 2019

رقــم الإيــداع : 2019/1523

I.S.B.N : 978-977-6542-16-7

المدير العام:محمد شوقي

مدير النشر: علي حمدي

مدير التوزيع: عمر عباس

00201150636428

مراسلة الدار Email: P.bookjuice@yahoo.com



أحمد فرحات



إهداء

إلى كل من احترقوا في تجارب الحياة

ثم نبتت قلوبهم من جديد

والى تلك الفتاة

التي ستهديني حياة ما بعد الاحتراق

انتظر لقاءك

وهذه الرواية أهديها لكم

في نهاية كل عام، يجتمِع سبعة أشخاص على الأكثر في حدَثٍ غير معروف لعموم الناس.

لكن حارس البوابات يُطلق عليه

رحلة بوابات الموت

القاعدة الأساسية هي: لا تُخبر أحدًا بالأمر.

أما القاعدة الثانية فهي: أن البطاقة تختار فقط من اقتربوا من الموت.

البداية

بدأ الأمرُ في عيادة طبيب نفسي حديث التخرُّج من كلية هارفارد للطب في بوسطن، ويُؤمن بأن وقت إدخال طرق العلاج الأمريكية إلى مصر قد حان، إذا كنت قد حضرتَ من قبل للعيادة في أحد أيام الخميس فلن تتعجَّب عندما ترى حلقةً دائريةً من الأشخاص.

وحلقة اليوم كانت جلسة استماع مثل تلك الجلسات التي يقوم بها الأطباء في الدول الأجنبية؛ خمسة من الشباب، وفتاة واحدة.. وكان «د/ سمير» يترُكهم لوقت قليل قبل بدء الجلسة ليتبادلوا الأحاديث الجانبيَّة؛ ليزيل التوتُّر بينهم ويدع مجالًا للتعارُف.

لم يحضر منهم حتى الآن إلا أربعة فقط!، جميعهم حاولوا الانتحار من قبل.. بدأ «رشدي» الحديث قائلًا بتوتُّر:

- جئتُ اليوم لأودِّعكم.

نظرَ الثلاثةُ الموجودون إليه بلا اهتمام!، فأكملَ حديثه:

- كانت كل الأمور سيِّئة، حتى استيقظتُ ووجدتُ تلك البطاقة.

أخرجَ بطاقةً من جيبه ثم قام بتمريرها لـ «سيف»، ذلك الشاب الذي يجلِس بجواره، فأمسك البطاقة في البداية بلا اهتمام.

كان «سيف» معروف بين زملائه باسم السخيف، لم يجرُؤ أحد على مُناداته به بالطبع، ولم يستنتج هو أنه المقصود بتلك الهمسات التي كان يسمعها عند دخوله، «سيف» الابن الأول لأسرة لم يتبقَّ منها إلا هو بعد اختفاء أخوه الأصغر وموت والدَيه في حادثة سيارة، ورغم وسَامَته الواضحة فلقد بدأت تظهر عليه بعض السمنة الخفيفة، يرتدي سروالًا جينز وقميصًا ومن فوقه معطف لونه مختلف... ملابس تُوحي بتجاهل صاحبها لتناسُقها، ومع صمته الدائم وعدم الخوض في الأحاديث الجانبيَّة مع زملائه في الجلسة كان لقب السخيف مُستحق.

أمسك بالبطاقة ذهبية اللون المكتوب فوقها بعض القواعد التي أثارت اهتمامه ليقرأ بصوتٍ بالكاد مسموع..

- القاعدة الأولى والأساسية، لا تُخبر أحدًا بالأمر.

لم يستطِع إكمال القراءة لأن الفتاة التي بجواره مدَّت يدها فقام بتمرير البطاقة لها، وعند عودتها لرُشدي أكمل حديثة قائلًا:

- لا يجب أن يعلم أي شخص بتلك البطاقة أو بالأمر كله، ورغم ذلك لقد جئتُ اليوم لأخبركم أن موعد مُغادرتي قد حان، وأن اليوم هو الأخير لي معكم، وأني سأفتقدكم حقًّا.

كان حديثه مُبهمًا!، لذلك خشي «سيف» أن يكون قد عاد للتفكير في الانتحار مرةً أخرى، فبادرَه قائلًا:

- إن كان هناك شيء يُضايِقك يا صديقي فلتُخبرنا به، ربما نستطيع مُساعدتك.

اقتربَ من «سيف» وقال بصوتٍ مُنخفِض:

- إما أن أغادر غدًا إلى عالم آخر ودُنيا أخرى، أو لن أغادر.. ولن أمُرّ من البوابات أبدًا، وفقط وقتها سأرى الموت.

أنهى دخول «د/ سمير» حديثهما، لكنه لم يُنهِ الفضول الذي سيطَر على «سيف» حتى نهاية الجلسة، لذلك كان أول ما فعله عند خروجهما هو سؤال «رشدي» عن ماهيَة البطاقة والفضول يملأ حروفه قائلًا:

- ما الذي كنتَ تقوله بالداخل؟ وإلى أين أنت ذاهب؟ وما سِر تلك البطاقة؟

ثم أكملَ بتوتُّر:

- أم أنك تنوي قتل نفسك؟

قطبَ «رشدي» حاجبَيه قليلًا ثم قال:

- لا يجوز أن أخبر أحدًا بالأمر كله، لكن صداقتنا تحتم عليَّ إخبارك.. ورغم أن جميعهم ينفرون منكَ لصَمتكَ الدائم، لكنك أقربهم لي، لذا سأخبرك بالسِرّ، لكن عِدني ألا تُخَبر أحدًا آخر بالأمر.

قال «سيف» وهو يضَع يدَه على كتفه ليزيد من ثقته:

- أعدُكَ بذلك.

سحب «رشدي» البطاقة من جيبِه، ثم أعطاها لـ «سيف» وهو يقول:

- البوابات عبارة عن سبعة أبواب، كل باب يُرسلك إلى عالم آخر، يقولون أن شخصًا واحدًا فقط قد عاد منها، أما البقيَّة فلم يعُد أي شخص منهم!، لذلك يُطلَق عليها بوابات الموت، ربما أحبُّوا حياتهم في البوابات، وربما لم يستطيعوا العودة فعادت البطاقة لوحدها بعد عام.

ابتسم «سيف» وهو يمنع ضحكةً كادت أن تفلت من بين شفتيه، ثم قال ممازحًا:

- عندما تذهب للجانب الآخر من تلك البوابات لا تتزوَّج إلا شقراء؛ فالأكيد أنك ستجد مصريًّا هناك يُخبرك أن النساء بالجانب الآخر يُحبون الرجل المصري وينتظرون ظهوره بفارغ الصبر.

لم يرُد «رشدي»، وأكمل طريقه وقد تزايد بداخله شعور بالندم لبوحه بالسر ونقضه للقاعدة الأولى ببطاقة عبوره للبوابات...

لم يحضر «رشدي» إلى الجلسات بعدها، لذلك اتَّجهت الأنظار إلى صديقه المقرَّب «سيف» الذي لم يعُد هناك مفر أمامه سوى الذهاب للاطمئنان عليه حتى تكف نظرات الاتهام من حوله، يجب أن يُخبرهم أي شيء عنه، لذلك بعد انتهاء الجلسة أخذ من الممرض عنوان «رشدي» وتحرَّك تجاه بيته، لم يكُن الجَوُّ مُناسبًا للزيارات؛ فلم تتوقَّف الأمطار عن الهطول مُنذ يومين، وزاد من سوء الوضع أن الأمطار لم تخفِّف من حدَّة الرياح!، لكن ذلك لم يُثنه عن المواصلة، بل زاد من سُرعته، كان المطر ينقر رأسه ويعصف بأذُنَيه، فكان ظهور سيارة الأجرة بمثابة طوق نجاة، وبعد دقائق وقبل وصوله للعنوان بمسافة قصيرة، قام بإيقاف السيارة أمام مقهى يجاور العقار الذي يسكن به «رشدي»، وقام بسؤال الجالسين على المقهى عن موقع شقَّته.

أشارَ له أحد الرجال على المباني القريبة، وعند إعادة «سيف» السؤال مرةً أخرى قام أحدُ المراهقين بالذهاب معه حتى بداية البناية، ثم أخبره قائلًا:

- الأستاذ «رشدي» يسكُن بالشقة الأخيرة في هذا المبنى، وللأسف لا يُوجَد به مصعد.

كان «سيف» ملُولًا بطبعه، لذلك بدأ يثور بداخله، لشعوره بأنه مُجبَر على زيارة شخص لا تجمعه به إلا صداقة مُؤقَّتة ستنتهي بنهاية جلسات العلاج.. ونظر للبناية من أسفل ساخطًا، ثم قام بعَدّ الأدوار، ثمانية طوابق كاملة سيصعدها على الأقدام!، قام بسَبّ ولعن كل زملائه في جلسات الاستماع، ولم ينجُ الطبيب هو الآخر من شتائمه، وبدأ التحرُّك وفكرة الهروب من ذلك الواجب الثقيل تُراوده، لكن خجله من أن يعود إلى نظرات الزملاء في المجموعة بلا أي أخبار عن «رشدي»، ووصوله إلى المكان، جعلاه يُكمل حتى وصل إلى باب الشقة وهو يلهَث من التعب ولسانه قد جفَّ من اللَعنات الكثيرة التي أطلَقها بالطوابق السابقة.

ضغط على جرَس الباب، لكنه لم يصدر أي صوت!، ليطرُق الباب الذي اتَّضح أنه مفتوح، ظنَّ أن «رشدي» لم يُغلقه عند دخوله فقام بالنداء عليه، وعندما لم يأتِ ردٌّ فكَّرَ أن يعود أدراجه، لكن صعوده تلك المسافة وشعوره بالتعب جعلاه يتَّخِذ قرارًا جريئًا بالدخول، لم يكُن يُحبِّذ فكرة الدخول، لكن فكرة العودة كانت سخيفة بعد صعود تلك الطوابق، فتحرَّك ببُطءٍ إلى الداخل كأنه يخشى شيئًا ما، أو يخشى حضور شخص من الخارجٍ فيقُوم باتهامه بالسرقة.

تحرَّك ببُطءٍ وصوت المطر بالخارج يترامى إلى أذُنيه كأنه موسيقى مُرعبة بطيئة، وبحثَ عن مفتاح الإضاءة وهو يتحرَّك في خطوات صغيرة، حتى عثرَت يداه عليه، كانت رائحة من العفَن تملأ المكان وتثير غثيانه؛ فالمكان يفتقِد الكثير من النظافة.

نادى مرةً أخرى على «رشدي»، لكن لم يُجِبه أحد!.

وتساءل... هل يعُود إلى الزملاء بالجلسات العلاجيَّة ويُخبرهم بالأمر؟

سيقومون بالتندُّر عليه، وربما يتَّهمُونه بالكذب، أو في أحسن الفروض بالجُبن، ولن يسلَم من نظراتهم الساخرة.

كان كمعظم البشَر يخشى أحاديث الناس، وإن سألته لأنكَر خوفه وقال ساخطًا أنه لا يُبالي بآرائهم.. لذلك تحرَّك مُشجِّعًا نفسَه باتجاه غُرفه النوم، فتح الباب ببُطءٍ وحرص بالغ وهو ينظُر بداخلها، لتخرُج منه صرخةَ فزَع حاول أن يكتمها قَدرَ المستطاع، وسحب يده من على باب الغرفة كأن تيارًا كهربائيًّا سرى بها، وهو يُقاوم شعورًا بالقيء مُتسائلًا:

- أي قاتلٍ هذا الذي يقوم بذبح رجُل من رقَبته ثم يقوم بقطع لسانه ووضعه على صدره!.

ثم نظر مرةً أخرى إلى جُثَّة «رشدي» وهو يُفكِّر؛ هل حقًّا قام بنحر رقبَته أولًا ثم وضع لسانه على صدره؟

أم قامَ بقطع لسانه أولا؟

حاول طرد الفكرة من رأسه وهو يحاول إجبار قدمَيه على التحرُّك، لم يعلم كيف وصلَ إلى الشارع بتلك السرعة!، ثم قام بإيقاف سيارة الأجرة القادمة من بعيد، ولحسن أو لسوء الحظ توقَّفت السيارة ليهبِط منها آخر شخص كان يتمنَّى رُؤيته هناك؛

«سارة» الفتاه الوحيدة بجلسات العلاج، نظرَت تجاهه بخجَلٍ وقالت مُرتبكةً:

- هل أنتَ قادم من عند «رشدي»؟

لم يرُد «سيف» على سُؤالها، فأكملَت مُبتسمةً:

- أنا أيضًا ذاهبَة لزيارته.

ردَّ «سيف» تلك المرَّة على الفور وهو يدلف بداخل السيارة مُحتميًا من المطَر وهاربًا من نظراتها:

- أنصحكِ ألا تذهبي.

وقبل أن تُبادره بسؤالٍ آخر قاطعهما سائق الأجرة مُحدِّثًا «سيف»:

- هل أتحرَّك يا أستاذ؟

أشار «سيف» بإيماءة من رأسه تعني نعم، لتتحرَّك السيارة مُبتعدةً، وبعد ثوانٍ فكَّر أن يعود إليها ليُحذِّرها، لكنه لم يفعل.



[القاعدة الأولى]
لا تُخبر أحدًا بالأمر

الطرُق التي يسلُكها المتهوِّرون دائمًا مسكونةً بالأشباح.

لماذا لم تستمع «سارة» إلى نصيحة «سيف»؟

فإن كان «سيف» قام بكتم صرخَته، فالفتاة لم تستطِع فعل ذلك؛ لتتعالى صرخاتها في المكان، ثم قامت بالعَدو إلى الأسفل، ساعدها على ذلك ارتدائها لحذاء رياضي وبنطلون جينز؛ فلم تكُن من الفتيات التي يقَعن أسرى لصيحات الموضة، شاهدها أحد الجيران وهي تهبط مُسرعة وسألها مُستفهمًا:

- ما بِك، ماذا هناك؟

وحاول أن يقوم بإيقافها لكن مع اندفاعها لم يستطِع.

في وقت لاحق أخبر الشرطة بمواصفاتها قائلًا: فتاة بشرَتها تميل إلى البياض، سوداء الشعر، طولها يُقارب ١٦٠ سم، وليست بممتلئة الجسم وإن كانت لا تميل إلى النحافة، ترتدي معطفًا أسود وبنطلون جينز وحذاء رياضي...

كان وصفه مجحفًا في حق «سارة»، ربما لو شاهدها في يوم آخر لأخبرهم أن عينيها تُشعِر من يتحدَّث معها بالارتياح، وأنها تمتلكُ فمًا ساحرًا كأنه خُلِق للقُبلاتَ.. لكن وقتها كان الجميع مشغولًا في أمرٍ آخر.

من الذي يقتُل شابًّا مُسالمًا مثل «رشدي»؟

لم يعلم عنه جيرانه إلا كل خير، ولم تكن «سارة» تعلم بأمر تلك الأحداث، فقد كانت تجلس بغرفتها وهي تُفكِّر بسيف، ولماذا لم يُخبرها بالأمر!.

لم يكن «سيف» يُلاحظ نظراتها تجاهه في جلسات الاستشفاء، فرغم أن جسد الفتى بدأت تظهر عليه الدهون المتراكمة إلا أنه كان يمتلك قسطًا من الوسامَة كافيًا لجذب انتباهها، حتى أنها فكَّرت يومًا أن تقول له أن يكُفّ عن قص شعره المموَّج قبل كل جلسة لأنه يعجبها.

هل هي مُغرمة به؟ أم أنها واهنة لدرجة السقوط في حُبّ عابر سبيل؟

حتى هي لا تعلم، لكنها تنفي الأمر بداخلها وتقوم بطرده كلما جال بخاطرها، ورغم خوفها لم تُفكِّر في إخبار الشرطة عن الحادث، وقرَّرت أن تذهب لجلسة استماع الغد، لكنه لم يأت، كانت تعلم أنه ليس الفاعل، وإلا لِمَ قام بتحذيرها؟

وبعد نهاية الجلسة أخبرهم «د/ سمير» أن «رُشدي» تم قتله، وأن الشرطة تبحث عن الجُنَاة، وأن الجيران شاهدوا شابًّا وفتاة يوم اكتشاف الحادث، وطالبهم بأن يقتربوا من بعضهم البعض حتى لا يسقط واحد منهم تحت أي ضغط.

لذلك ذهبَت «سارة» بعد انتهاء الجلسة إلى الممرِّض وسألَته:

- هل أجد هنا عنوان «سيف»؟

سألَها قائلًا:

- «سيف» من؟ أقصِد ما اسم والِده؟

في الحقيقة لم تكن تتذكَّر اسم والده، وربما لم يذكره «سيف» أثناء الجلسات..

لذا أجابَت «سارة» وهي تُشير بيدها كأنه تصِفه:

– إنه ذلك الشاب الذي يحضر معنا جلسات الخميس، قَمحِيّ البشرَة، وشعره...

قاطعها الرجُل قائلًا:

– لقد عرفتُه، إنه «سيف جمعة».

شعرَت «سارة» أن الاسم غريب بعض الشيء، لكنها قامت بتدوينِه بهاتِفها المحمول.

كان العنوان الذي دوَّنَته لشركة خاصة، لذا ستنتظر يومين كاملين؛ فاليوم هو الخميس وغدًا الجمعة، عادت لمنزلها والقلَق ينهش قلبها، فلقد تمَّ زج اسمها في الأمر لمجرد وجودها في التوقيت الخاطئ، نظرَت للساعة وهي تشعُر أن دقاتها أثقَل من أكفان عائلة كاملة فوق رأسها؛ فالخوف الذي كان يعتريها أشد وطأةً من حدُوث المصيبة نفسها.

وحاولت أن تنام، لكنها فشلَت في أن تنال قسطًا كافيًا من النوم.

وبعد مُعاناة طالَت، جاء السبت، وتحرَّكَت مُباشرةً إلى مقر عمل «سيف»، وقامت بالسؤال حتى وصلَت إلى مكتبه، كان مُستغرقًا في التفكير وممسكًا ببطاقة ذهبيَّة اللون تعلم «سارة» حقيقتها، إنها تلك البطاقة التي كانت مع «رشدي»، ثم سألَت نفسها في قلَق:

– هل حقًّا قتلَه من أجل تلك البطاقة؟

وسألَتهُ مُباشرةً:

- هل تلكَ بطاقة «رشدي»؟

انتفضَ جسده مفزوعًا!، فلم يكن يتوقَّع حضور أحد، وبالأخص «سارة»، فقال وهو يُخفي البطاقة:

- أي بطاقةٍ تقصدين؟

ثم قال مُغيِّرًا اتجاه الحديث:

- مرحبًا يا «سارة»، تفضَّلي.

تجاهلَت «سارة» أمر البطاقة وقالَت له:

- هل تعلم أن «رشدي» قد قُتِل؟ وأنهم يبحثون عن شاب وفتاه قاما بزيارته يوم الحادث؟

أوقفَ «سيف» حديثها بإشارةٍ من يده، وقال لها وهو يُحدِّق إليها بنظرة مليئة بالترجِّي:

- هل يُمكننا أن نكمل الحديث ليلًا بعد انتهاء عملي؟ سأنتهي منه في الخامسة، ما رأيك أن نتقابل في السادسة والنصف؟

وافقَت «سارة» بإيماءةٍ من رأسها.

فقام بتدوين رقمه على ورقة صغيرة، وأعطاها لها وهو يقول:

- سأنتظِر اتصالك.

قامَت بقطع ورقة من نتيجة اليوم الموجودة على مكتبه، ودوَّنَت رقمَها كأنها تُريده أن يبدأ هو الاتصال.

أمسك الورقةَ بيده، ثم قال لها:

- سنتقابل في المساء.

لكن «سارة» لم تأتِ!، فعند عودتها إلى منزلها كان هناك آخر شيء تتوقَّع وجوده.



«سيف»

قبل اليوم الذي يسبق زيارة «رشدي»، كان «سيف» يقرأ روايَة لنيل جايمان، وقام بوضع علامة على اقتباس له يقول فيه البطل (بعد أن تستيقظ من عالم الجنون والمجد إلى المطحنة اليوميَّة التقليدية التي يُنيرهَا النهار، يأتي كناس الأحلام بين أطلال خيالاتك الممزَّقة).

سأل نفسَه ما هي أحلامه؟

وكان جوابه أن يعيش حياة بسيطة وسعيدة فقط.

وها قد جاء كناس الأحلام ليُمزِّقها لتضيع أحلامه مع الريح، جاء الكناس ببطاقة ذهبيَّة اللون قاعدتها الأولى لا تُخبر أحدا.

القاعدة التي عندما خالَفها صديقه السابق وجدَه مبتُور اللسان ومذبوحًا من رقبته، كان الظلام يُخيِّم على عقله؛ فلم يعُد يرى بريق نور بداخل رأسه، والآن يخشى مُقابلة الفتاة التي كان يتمنى في السابق رُؤيتها ومحادثتها، وقع في حيرة من أمره!، فإن أخبرها بأمر البطاقة ربما يلحق برشدي، وإن لم يتحدَّث عن الأمر فلقد أصبح مجبورًا على الذهاب إلى العنوان الذي يظهر على البطاقة...

- لم يعُد هناك مفَر يا «سيف»!.

ردَّد الجملة لنفسِه أكثر من مرة وهو يُفكِّر في الأمر.

فبصماته ببيت «رشدي»، وهروبه من المكان دليلًا كافيًا لإدانته... وقطع توارُد أفكاره ليتَّصل بسارة، ولم يأتِ ردّ من الجانب الآخر ليتبقى أمامه خيار واحد وأخير، تردَّد للحظاتٍ ثَم بدأ في ارتداء أحب الملابس لقلبه وهو يقُول لنفسه:

- إن كنتُ ذاهبًا للموت فلا مانع أن أذهب إليه مُتأنقًا.

في الظروف العادية كان سيُفكِّر ألف مرة قبل أن يُشير إلى سيارة أجرة؛ فالذهاب إلى ذلك العنوان سيُكلِّفه مبلغًا لا بأس به، لكن شعوره بأنه ذاهب لحَتفِه كان غير مُستبعَد، لذلك لِمَ التوفير قبل النهاية.

ووقفت سيارة الأجرة أمام تلك الفيلا الموجود عنوانها بالبطاقة الذهبية، الأسوار العالية والشجر الكثيف بالخارج يحجب رؤية ما بداخلها.

تقدَّم بخطوات بطيئة باتجاه البوابة، لم يكُن هناك حارسًا للعقار!، فقط ماكينة تُشبهً ماكينات الدفع الآلي ومكتوب فوقها ضع البطاقة، بعد تفكيرٍ لم يستغرق منه وقتًا كثيرًا أخرج بطاقته الذهبية ووضعها، ثم بعد ثوانيٍ من إدخالها عادَت إليه بعدما انفتحت البوابة على مصراعيها، ولاحظ عدم وجود أي شخص بداخل السور، حتى وصل إلى باب الفيلا وقام بفتحه، وكانت هناك مفاجأة صادمة له!.



«سارة»

لم يكن الأمر مفاجئًا لسارة عندما وجدت «سيف» يدخُل إلى صالة الانتظار، كل شيء كان واضحًا بعدما وجدَت بطاقةً ذهبيةً تنتظرها على فراشها، وتيقنت أن «سيف» وجد بطاقةً هو الآخر تنتظره، وعلمَت أنه خشي إخبارها حتى لا يلقى مصير «رشدي»، حتى هيَ خشيَت أن تُخبره خوفًا من نفس المصير... وتحرَّك خلفها حتى وصل كلاهما إلى صالة كبيرة بها سبعة مقاعد وثيرة على هيئة دائرة، وفي أطراف الصالة يوجدُ سبعة صناديق مُنتصبة تُشبه توابيت زجاجيه كبيرة مُغلقة، أو تُشبه غُرف تجميد طاقم السفن في أفلام الفضاء، ثلاثة منهم لونهم أخضر، والأربعة الآخرين لونهم أحمر كالدم، منتصبين كأنهم ينتظرون الأجساد التي ستملئهم!، كانت «سارة» تُفكِّر في الهرب من المكان، لكن قطع حبل أفكارها صوتُ رجلٍ يرتدي حرملة تُخفي ملامح وجهه:

- أهلا بكم، أنا حارس البوابات.

قال تلك الجملة فزاد انتباههما، ولم يرُد كلاهما على عبارة الترحيب.. فأكمل قائلًا:

- يجب أن أخبركم أن لا عودة بعد استلام كل منكم لبطاقته.

قام «سيف» برفع يده في محاولة اعتراض، لكن الرجل أكملَ حديثة قائلًا:

- أنتما آخر اثنين.

وأشار لبواباتٍ أعلاها أخضر اللون قائلًا:

- البوابات الخضراء لم يعُد أصحابها حتى الآن من رحلَتهم، أما حمراء اللون كما هو واضح فقد مات أصحابها وعادت بطائقهم الذهبية لتختاركم أنتم ... في الأغلب لا يعود من البوابات إلا الموتى.

تهكَّمَت «سارة» على جُملته قائلةً:

- هل تُقدِّمون الطب الرحيم هنا؟

لم يهتَم الرجُل بقولها، وأكمل مرةً أخرى:

- البوابات ليسَت لعبةً؛ فهي تختار الذين اقتربوا من الموت، وأظن أنكما حاولتُما الانتحار من قبل، وذلك يعني أن اختيارها كالعادة صحيح، أما السبب الثاني هو أنها تختار الذين لن يَبكيهُم أحد، وأظن أنكما بلا أهل أو بعيدان عنهم، البطاقة تُساعدكما على أشياء كثيرة لن تتخيَّلا حدوثها، لكن لا تعتمدا عليها كثيرا.

قاطعَه «سيف» تلك المرة مُحتدًّا:

- هل أنتَ من سيتَّخِذ قرار ذهابنا هناك نيابةً عنا؟

لم ينظُر الرجل إليه، بل إنه لم يتحرَّك من تلك الزاوية المعتمة منذ بداية الحديث مخفيًا وجهه، وقال بصوته العميق كأنه قادم من كهف:

- البوابات تمنَح فرصةً لمن لا فرصة لديهم في حياة أخرى، ومن بين كل الذين سيدخلون هناك ربما يولد فارس يُوحِّد الصفوف مرةً أخرى كما كانت في الماضي، وينقذ كل العوالم السبعة من الدمار، أو فلنستعد جميعًا للظلام القادم.

وضغطَ على زر إلكتروني في الحائط بجواره لينفتح باب على غرفة يجلس بها شخصين، تبادلَ الجميع النظرات، وسأل «سيف» الرجل قائلًا:

- مَن هُما؟

ردَّ حارس البوابات هو يُشير تجاهه:

- قبل أن أعرِّفكم ببعض، أريد أن أخبركما أن طيوري الصغيرة أخبرَتني أن الشرطة تبحث عنكما.

جلسَت «سارة» على المقعد القريب منها وهي تُفكِّر أن لا مفر الآن إلا بإبلاغ الشرطة عن هذا الرجل، فسألَته:

- لماذا فعلتَ هذا برشدي؟ وما الذي يقع خلف تلك البوابات؟

تجاهلَ الرجل سؤالها الأول، وأجابها على الثاني في صرامَة:

- خلف البوابات مُهمة لكل فرد منكم، وقد اختارتكم البطاقة من أجلها، ليست رحلة لبطل خارق، إنها رحلة إلى المجهول، حتى أنا لا أعلم كل شيئًا عنها، لكن لا أحد يستطيع العودة قبل مُرور عام كامل، فانتبهوا لتلك النقطة.

تبادلَت «سارة» و «سيف» نظرات قلقَة وهي تسأل الرجل بنبرةٍ جمعت بين الجُرأة والحذَر:

- وإن رفضتُ الذهاب إلى هذه الرحلة المجهولة؟

أخرجَ مُسدسًا صغيرًا كان بين ملابسه، وأجابها قائلًا:

- وقتها ستتلقِّينَ نفس مصير «رشدي»، لقد فات أوان الاختيار.

تذكَّرت ما حدث لرشدي، فحاولَت طمأنة نفسها بأن أي شيء ستلقاه سيكون أهوَن من الموت، ولاحظت بسهوله أنها الأنثى الوحيدة بالمجموعة، وبعد أن تعرَّفُوا جميعًا علمَت أسمائهم؛

البدين يُدعى «جورج»، وتساءلَت فيما بينها، هل حقًّا يقع على عاتِق رجل وزنه تعدَّى مائة كيلو جرام أداء مهمة في إحدى البوابات!، إن كان فارسًا فحتمًا سيكون بلا فرَس؛ فأي جواد يستطيع حملَ فارسٍ يزن أكثر من مائة وثلاثين كيلو جرام!، لكنه على أيٍّ حال يمتلِك وجهًا باسمًا مليئًا بالبهجة، وبجواره كان يجلس «زياد»، فتى في الرابعة عشر من عمره وربما أكثر بقليل، اعترض «سيف» على وجوده، لكن بعدما أخبرهما حارس البوابات أنه فقدَ أسرته كاملةً في حادث سيارة، واقترب من الموت لأكثر من مرة وهو في المشفى، وعند خروجه منها لم يجِد أحدًا من عائلته بانتظاره؛ فالجميع تهرَّب من تحمُّل مسئوليته، لذلك قرَّر المختارون أن يتجاوزوا أمر «زياد» بدون مناقشة.

وسألَت «سارة» حارس البوابات وهي تنظُر لسيف:

- هل بإمكاني أن أعبُر بوابةً واحدةً مع شخصٍ آخر؟

ردَّ قائلًا:

- يجب أن تنظُري للبطاقة من حينٍ لآخر.

نظرُوا جميعًا لبطائقهم الذهبيَّة لتظهر أمامهم قاعدة جديدة.

- في المرة الأولى التي تعبُر بها من البوابات، لا يعبُر من كل بوابة إلا فردًا واحدًا.

أجفلَت «سارة» عينيها في حُزنٍ، ليقول لها الرجل:

- سأخبرك بشيء لا تعرفينه، إن عُدتِ من البوابة، صدقًا ستكونين شخصًا آخر قادر على تغيير العالم كله إن أراد، ما يحدُث بداخلها لم يكن مفروضًا أن يحدُث، والاختيار تقوم به البطاقات بطريقة لم أستطع أن أفهمها حتى الآن، لكن الشيء الوحيد الذي أعلَمه أنها تختار الشخص المناسب.. والآن يجب أن تختاروا بوابتكم.

صمتَ الجميعُ وهم يتساءلون، هل حقًّا سيعبرون من عالمهم إلى عالم آخر لا ينتمون له!، وهل نستطيع بدء حياة جديدة في بداية كل يوم!، أم أنَّ حياتنا القديمة ستُلاحقنا بتبعاتها...

التفتَ «سيف» إلى حارس البوابات كي يرى وجهه، لكن الرجل كان يقف بمكان شِبه مُظلم وبزاوية مُعتمة ومدروسة بحيث لا يراه أحد!، كأنه ساحر من زمن قديم بتلك العباءة السوداء وغطاء الرأس الذي يخفي ملامحه، لم يعلم «سيف» هل حقًّا لم يكن أمامهم خيار آخر، أم أنهم رضخوا لاختيار البطاقة، مثلما نرضَخ لأغلب أمور حياتنا ونحن نظن أنها اختيارنا.

ونظر إلى التوابيت الزجاجية وهو يتساءل..

سبعة أبواب يقَع خلفها سبعة عوالم مُختلفة، سيدخُل أربعة أشخاص من خلالها، كانوا على حافة الموت جميعًا من قبل، فهل ينجُون منه مرةً أخرى؟

ثم ذهب ناحيَة «سارة» واحتضنَها، والغريب أنها لم تعترِض!، ربما لأن كِلاهُما كان يبحث عن الأمان، ولم يكونا يعرفان شخصًا آخر بالمكان.

ثم اختار البوابة الأولى، ودخل بالتابوت الزجاجي، فذهبَت «سارة» من بعده باتجاه البوابة الثانية ووقفت أمامها، وتحرَّك الصغير «زياد»

إلى الثالثة، وبعد تردُّد واضح كأنه سيقفِز من هوّة عالية، وبعدما لاحظ أن البوابات الأخرى مُغلقة تحرَّك «جورج» تجاه البوّابة الرابعة...

ما الدافع الذي جعلهم يُوافقون على الأمر؟ هل اليأس من تغيير حياتهم الحالية للأفضل؟

أم أن هناك شيئًا دفعَهم قسرًا إلى البوابات؟ لم يرَ أيّ منهم وجه حارس البوابات، ولن يراه قبل عام كامل!، ورغم ذلك كانت هناك قُوةً خفِيَّة تجذِبهم نحو مُغادرة عالمنا واختيار بواباتهم.

نظرت «سارة» مرةً أخرى إلى «سيف» قبل أن تدخُل إلى البوابة الزجاجيَّة، فابتسمَ لها، فومضت البوابات الأربعة بوميضٍ قوي، واختفى الجميع...

هل كان باستطاعتهم الاختيار والفرار من الأمر؟

هل بداخل كل شخص بطَل لا يعلمه؟

أم أن الأرض أرسلت أضحيتها للبوابات؟



البوابة الأولى

«سيف»

كانت الغابة مُكتسيَة بالظلام، ويقسمها من المنتصف نهر طويل تتنامى الأشجار على ضفَّتيه بأنواعٍ مُختلفة من الفاكهة، شاهد «سيف» عند خروجه من البوابة الزجاجية ثمرةً تُشبه المانجو لكن حجمها يُماثل البطِّيخ في عالمنا، أمسكها بيده مُتحسِّسًا ومُتعجِّبًا وهو يتساءل: هل سيرى أشياء عجيبة مثل هذه في تلك الأرض!.

وبعد خطواتٍ قليله اختفت البوابة الزجاجية واختفى الضوء الساطع منها، ليعقبه ظلامٌ شديد يحجب الرؤية، فلم يعد يرى أي شيء!، لذلك كانت خطواته بطيئة، وارتطم أكثر من مرة بشجيرات صغيرة، وتساءل في حنَق: لماذا تحدُث لي دومًا تلك الأشياء التي تحدُث للأغبياء؟ لماذا دائمًا لا يعلم الخيارات الصحيحة إلا بعدما تؤول الأمور إلى الأسوأ؟

وكلما توغَّل بداخل الغابة كان الظلام يشتَد، ومع حَنَقه المتزايد لم ينتبه لخطواته إلا بعدما وجد نفسه مُعلَّقًا من ساقيه عن طريق أحد الفخاخ البدائية، وأخذ يسبّ ويُطلق اللعنات.. لكن لم يُجِبه أحد، وبعد دقائق بدأ الدم ينسحِب ببُطءٍ من قدميه إلى رأسه، فحاول أكثر من مرة أن يصل للحَبل حتى يفك وثاقه، لكن لِياقَته البدنيَّة لم تُسعِفه.

بل كان الأمر مُضحكًا للغاية؛ فلم يصل حتى ولو مرةً واحدةً إلى قدمَيه، ومع مرور الوقت فقدَ وعيَه ليجد نفسه بعدما استيقظ مُقيَّدًا أمام ثلاثة من القناطير.

وأصابه هذا بالرعب، وظنَّ أنه يهذي، فأغمض عينيه أكثر من مرة وفتحهما ليكتشف أن الأمر حقيقي، وخاف أن يبدأ بالحديث معهم؛ فوجوههم المكفهرَّة، وملامحهم الغليظة زرعَت الخوف بقلبه، لكن الغريب في الأمر أنهم كانوا يتحدَّثون بلغة أخرى غير لُغتنا المعهودة!، ومع ذلك فقد فهم حديثهم كأنه وُلِدَ بينهم، ولاحظ شيئًا غريبًا؛ أحدهم يملك جناحين وقرنين بأعلى رأسه ومِن المرجح أنه القائد، أما الاثنين الآخرين فكانا كبقيَّة القناطير التي قرأ عنها في كُتب الأساطير.

نصفهم العلوي لإنسانٍ عادي، أما النصف السُفلي فهو على هيئة فرَس، وظهر من الحديث بينهم أنهما مُختلفان مع قائدهما، وزادت بينهم حِدَّة الحديث، ولاحظ حوافر أحدهم تضرب الأرض بقوة مُعلنةً عن غضبه، حتى أنه اقترب منه مقطبًا جبهَته وقال:

- يجب أن نقتله.. والآن.

شعر «سيف» بالقلَق والخوف، حتى أنه جال بخاطِره أن الموت بفراشه مُنتحرًا أهوَن من مواجهة أصحاب تلك الوجوه المتجهمة، أطلق القنطور الكبير صهيلًا مُرتفعًا وقال مُتذمرًا:

- القانون واضح يجب أن نعقد مُحاكمة، نحن لن نُصبح قتلةً كالبشَر.

ثم أشار لهما بالصمت؛ فهناك شيء في الغابة، شعر به جميعهم، شيء أحد من السيف وأكثر ظلامًا من القبر ولا يحمل أي خير... وعلمَ «سيف» أنه قادم من أجلهم أو من أجله هو بالأخص، وأصابه هذا الأمر برُعبٍ أشد؛ فأَي شيء هذا الذي تخشاه تلك القناطير؟

وقبل أن يبدأ الهجوم قال كبيرهم لهم:

- اهربوا.

ثم قام بضمِّه بقوة بين ذراعيه، وحلَّق باتجاه السماء، وتعالَت أصوات السيوف لنصف دقيقةٍ أو أقل، ثم سمع صرخات أحد القناطير، وأخبرته بأن ما لاقاه بالأسفل هو الهول نفسه، وبعد ذلك خفتَت كل أصوات الغابة، حتى الرياح توقَّفت، لكن «سيف» كان يسمع دقَّات صوت قلبه المرتجِف، مرَّت دقائق والقنطور يطير به ببُطء، ثم زاد من سُرعته تدريجيًّا حتى اختفت الغابة من ورائهما، وعادت حركة الرياح كما كانت لتضرب وجهه بقوة، كأن السحر الذي أوقفها لم يعُد موجودًا، ورغم ذلك كان الهواءِ ملئَ برائحة الأشجار القديمة الجافة، وأنفاس «سيف» تتسارع رهبةً وخوفًا من المجهول، والتف القنطور في الهواء أكثرَ من مرّة وخفقات أجنحته تتسارع كأنه يتَّخِذ طريقًا سريًّا ومجهولاً، ومن أمامهما ظهرت بلدة مبانيها الصغيرة تجاور بعضها البعض، وهناك في أطرافها ظهرَت بعض المباني الخشبيَّة كبيرة الحجم كأنها مخزن كبير أو إسطبلات، هذا ما يراه الأغراب من الخارج، أما الحقيقة فالمباني الصغيرة مخازن للأسلحة التي يسرقها القناطير من البشَر، وأيضًا سجون للأسرى، والكبيرة فهي للنوم أو للاحتماء من الشمس، وقبل أن تغرُب شمس اليوم الأول اقتربَ «صولجان» بـ «سيف» من أرض البلدة، ثم ألقاه بقُوَّة!.

نظر «سيف» نحوَه بذهُول وسألَه:

- هل أنقذتَني لتقُوم بتعذيبي بنفسك؟

ومن بعيدٍ سمع صوت أحد القناطير يقُول:

- لقد عادَ «صولجان» ومعه بشري.

اقترب منه القنطور «صولجان»، ونظرَ لعينه مُباشرةً بقسوةٍ واضحة ليرتعب «سيف» منه ويتراجع للخلف، وللحق كانت أعين «صولجان» حمراء بلون الدم وتُثير الرعب في قلب أشجع الرجال، ضربَ «صولجان» الأرض بحوافِره ثم قال غاضبًا:

- لم أترُك أصدقائي لأنقذ بشريًّا خائنًا... إن كنت شعرت بالجو البارد وصمت الأشجار فأنت تعلَم أن السبعة الموتى كانوا هناك، ولا أحد له قُوّةً عليهم، لذلك غادرتُ المكان وكنتُ أتمنى أن ينجُو إخوتي.

ردَّد «سيف» وراءه مُستفهمًا

- السبعة الموتى؟

تحرَّك «صولجان» مُبتعدًا وقال لقنطور شاب:

- خذه إلى السجن واحذر أن يهرب.

كان بيد القنطور قَوسًا وضعه على ظهره بجانب جراب السهام، وانحنى باتجاه «سيف» وأمسكه من شعره ليصيح الشاب مُتألمًا!، فضحك القنطور مُستمتِعًا وهو يدفع «سيف» الخائف أمامه كمن يجُرّ النعجَة إلى حتفها...

وأثناء تحرّكهما شاهد «سيف» فتاةً تجلس على تلّة عالية من الرمال، فتعجَّب من وجودها وسط القناطير، فسألَ القنطور قائلًا:

- مَن هذه؟

زوى القنطور ما بين حاجبَيه، وقالَ بغضَب وهو يضرِبه على مُؤخِّرة رأسه:

- ليس لك علاقة بها، اهتم بأمرِك فقط.

ثم فتح باب أحد المباني الصغيرة ليدخُل «سيف» في يومه الأول بتلك البوابة إلى سجن، لا يعلم له ذنب أو تهمَه غير أنه بشري، وقال لنفسه..

إن حظِّي مثل مغناطيس تعِس يقوم بجلب المصائب فقط، ولكن على أية حال، فإن كثرة المصائب سَتقتُل الخوف، فمع الوقت لن يبقَى هناك شيء أخشاه.



البوابة الثانية
«سارة»

بزغَت الشمس من مَرقدها لتُلقِي بأشعتها الأرجوانية على بوابة زجاجية لم تظهر منذ أعوام في هذا العالم، لتخرُج منها فتاة قمحيَّة وإنْ كانت بشرتها تميل للبياض، عيناها عسليَّة ناعسة ولكنهما يغرقانك في سحرهما بكسلهما المخادع، جمالها من النوع الهادئ المريح للعين، ليس الجمال الصاخب ولا الجمال المصطنع، وعندما لمسَت أقدامها الأرض تردَّدت في الخروج، لكنها تذكَّرت أنها لن تستطيع العودة إلى عالمها قبل عام كامل؛ مما جعل الشُعيرات الخفيفة تنتصب على ساعدها وهي تتحرَّك نحو المجهول، ورغم أنها كانت شبه مُرغَمة على الموافقة، إلا أنها لم تنفَك عن لَوْم نفسها لأنها وافقَت على الخوض في الأمر.. نظرَت حولها فلم تجِد إلا صفوفًا كثيرة من الأشجار وبينهما طريق تقف به، واتجهت ببصرها إلى السماء لترى النجوم مُتقاربةً كأنها أشخاص باعدَت بينهم الدنيا ويشتهُون اللقاء، وهبطَت بنظرها إلى الأشجار من حولها، فمن بين كل بضعة أشجار كان هناك سلّم من الحبال القوية على إحدى الأشجار ...

كانت هناك أسئلة كثيرة تدُور بعقل «سارة» عن ماهيَة ذلك العالم، وعن مُهمّتها به، ومن بعيد كان هناك ضوء عالي يظهر في الأفُق ومباني ضخمة تُنبئ بوجود مدينة، ودوي صوت بُوق هائل بالقرب من المكان،

ليظهر عشرات من البشر يجرُون ناحيتها ويتفرَّقون بين الأشجار، لكن الغريب والملاحظ أن جميعهم كانوا عرايا، الرجال والنساء!... نظرَت «سارة» يَمْنَةً ويَسْرَة حتى رأت سلم من الحبال يتدلى من شجرة قريبه، فصعدت إلى أعلاها حتى وصلت إلى أحد الغصون القوية الذي ساعدها على الاختباء، ثم جذبت السلم بصعوبة بالِغَة إلى الأعلى، لم تكن بالفتاة القصيرة لكن وجودها بأعلى الشجرة ساعدها على رؤية أوضح؛ فخلف البشَر العرايا كان هناك ثلاثة من الرجال يرتدون ملابس تُشبه زي رواد الفضاء بعالمنا، ومعهم أسلحة يُطلقون أشعتها على النساء والرجال العرايا بلا تمييز، وشاهدَت «سارة» سقوط رجلين وامرأة فارتجفت خوفًا من حدوث نفس المصير لها، ومرَّ الرجال المسلَّحون بجوار شجرتها، لكنهم لم يلحظوا وجودها، وبعد مرور دقائق قليلة سمعت «سارة» صوتًا يُناديها من شجرة قريبة منها، لتجد فتاةً صغيرة عاريَة من ملابسها تمامًا!، فلم تُجبها، وبعد أن اطمأنَّت لابتعاد الرجال قامت بإنزال السلم وهبطت إلى الأسفل لتجد الفتاة الصغيرة تُلاحقها!، قامت بالإسراع من خطواتها، لكن الفتاة كانت أسرع، وأوقفتها ممسكةً بها من كتفها وسألَتها قائلةً:

- هل جننتِ، لماذا ترتدين ملابس مثل القتلَة؟

كانت فتاه صغيرة في السن، ربما لم تتجاوز العشرين من عمرها، توقَّفت «سارة» مُرغمةً وقالَت بحِدَّة:

- ماذا تريدين مني، ولماذا لا ترتدون أنتم ملابسكم؟

قالت الفتاةُ مستهزئةً:

- لماذا نرتدي ملابس ونحن ذاهبون تجاه بلدة الأسياد!.

تعجَّبت «سارة» وسألَتها:

- ولماذا يجب أن نذهب لهم عرايا!.

اقتربت الفتاةُ من «سارة» وهي تقوم بتحريك يدها على وجهها ورقبتها!، فقامت «سارة» بدفعها بعيدًا وهي تصرُخ بها:

- هل أنتِ مجنونة؟

كانت علامات التعجُّب على وجه الفتاة واضحة وهي تُجيب سؤالها:

- أنتِ مثلنا، وجهكِ شاحب وبشرتكِ شاحبة، جسدك يمكنه العبور إلىَ أجساد السادَة، لكن بك شيء مَختلف لا أعلمه.

وركعَت على قدميها لثانية واحدة أو اثنتين وهي تتألَّم من شيء ما!، وعندما رفعت رأسها انتفضت «سارة» من الخوف، لقد تغيَّر وجه الفتاة كأنه اكتسبَ عشرة أعوام إضافيَّة!، فأشارت إليها وقالت:

- لقد تغيَّرت ملامح وجهك أمامي كأنك زِدت بضعة أعوام كاملة، وأصبحتِ في الثلاثين من عمرك!.

ضحكت الفتاةُ ساخرةً وقالت:

- ما بك، لقد أصبحتُ فقط في يومي الثالث، وقبل أن أكمل يومي الرابع سأكون في جسد أحد السادة.

سألَتها «سارة» في قلَق:

- ما هو مُعدَّل الأعمار هنا؟

ردَّت الفتاة:

- في الأغلب نعيش حتى اليوم السادس أو السابع، لكن إذا استطعتِ الظفر بجسد أحد السادة فإنه الخلود.

سألتها «سارة» مرةً أخرى:

- هل تأكلون أجسادهم.

تعالَت ضحكة الفتاة بلا خوفٍ كأنها لا تخشي المطاردين، ثم قالت بابتسامةٍ معوجَّة:

- لا.. نحن فقط نُلامس أجسادهم لمسةً واحدةً ثم نُصبح بداخلهم، والأفضل أن تكون تلَك اللمسة لرأس الضحيَّة، وقتها ستتحكَّمين به بسُرعةٍ أكبر.

شعرت «سارة» بحيرةٍ أكبر وهي تسألها مرةً أخرى:

- هل تقصدين أننا نكون معهم جسدًا واحدًا؟

تنهَّدت الفتاةُ وقالَت:

- نعم، لكن من يستطيع فعل ذلك أقل من واحد في المائة.. الغريبُ أنك لا تعلمين تلك الأشياء وأنت لم يتبقَّ أمامك إلا بضعة ساعات وتُصَبحين في يومك الثالث!.

مُرتعبةً قالت لها «سارة»:

- من نحن، ما اسمنا، وما اسم تلك البلدة؟

تحرَّكت الفتاةُ مبتعدةً وقد أصابها الملَل من كثرة أسئلة «سارة» وهي تقول:

- يطلقون علينا لقب الطفيليين، ونحن نُطلق عليهم لقب الأسياد.

اهتزَّت الأرض من تحت «سارة» وهي تشعُر بالرعب يغمرها في محيطه؛ أي عالمٍ هذا الذي ألقاها الحظ به، حتى العام الذي يجب أن

تنتظره حتى تعود لعالمها لن تستطيع بلوغه؛ فبعد أربعة أيام فقط ستكون في السبعين من عُمرها، ولا أملَ لديها في الحياة إلا أن تحتلَّ جسد أحد الأسياد.. الحقيقةُ أن «سارة» لم تُحِب تلك البوابة.

وهل هناك امرأة تُحب مكانًا يزيد من عمرها عشرة أعوام في اليوم الواحد؟!

لذلك لم يكُن أمامها إلا خيارًا واحدًا؛ يجب أن تصل إلى جسد أحد السادة بأي ثمَن وتستقر في جسده لمدة عام، ويفضَّل أن يكون ذلك المضيف امرأة.

قالَت لها الفتاةُ من بعيد:

- هل تحبين أن نكون أصدقاء في أيامنا المتبقِّية؟

أجابَتها «سارة» بلهجةٍ قاطعة:

- لا يجب أن نكون أصدقاء؛ فعندما يزيد عدد الفرائس يُلاحظهم أي صياد.

وتسارعت خطواتها باتجاه المباني العالية، تلك التي يقع خلفها الأمل أو الألم، كانت تخشى فقدان أعوام من عُمرها في كل ثانية تمر، لذلك لم تتوقَّف وهي تنظُر باتجاه المدينة في خوفٍ ورهبةٍ، وبداخلها قالت..

ما هو الزمن؟ هل هو غُول يأكُل أعمارنا حتى يُصبح رصيدنا في الحياة مصيره الإفلاس ذات يوم،

أم أنه فُرصة جديدةً كل لحظة لبناء حياة أخرى!.

وبداخِل تلك المباني التي يأتي ضوؤُها من بعيد، كان هناك صراع آخر؛ يقِفُ شاب قمحي البشرة، حليق الذقن، شعر رأسه ناعم أسوَد

كالفحم، صدره ممشُوق، والعضلات البارزة على ساعده تُخبرك أنه شخص رياضي، وأمامه يقف مُحافظ المدينة رجل في نهاية الخمسينات من عمره، صغير الحجم، ونحيلٌ كأن دهون جسده تخشى الظهور... لم تكُن الأمور بينهما على ما يرام؛ فالشاب يُدعى «حورس»، ويعمل في وظيفة قائد فرقة لمكافحة الطفيليين، وكان يُحاول إقناع المحافظ بأن رئيسه في العمل أسِير لأحد الطفيليين، لكن المحافظ كان يرفُض التهمَة وهو يقول له:

- أنتَ تعلَم أن ذلك الاتهام خطير، بل هو أخطر اتهام في عالمنا، وفي الأغلب سيُكلِّفك وظيفَتك إن كنتَ مُخطئًا بشأنه، لذلك أحذِّرك من الحديث عنه ثانية.

تمتم الشابُ قائلًا:

- لكن يا سيدي...

قاطعَه الرجُل مُنهيًا الحديث قائلًا:

- انتهى الأمر... تفضَّل.

خرج «حورس» غاضبًا ليُقابل رئيسَه بالعمل وهو خارج، ليبتسم الأخير مُنتصرًا، وتحرَّك بجسده السمين المليء بالتضاريس كأنه خريطة تتثاقل أمواج بحارها ومحيطاتها يمنةً ويسرةً بلا توقُّف، وقبل أن يدخل إلى مكتب المحافظ نظر لحورس وقال له:

- هذه هي المرَّة الأخيرة لكَ معي.

تجاهله «حورس» مُبتسمًا، ووضع خوذته على رأسه، وغادرَ المكان مُتجها إلى شقته والأفكار تتصارع برأسه، وجد الفتاة التي تحرُس المبنى تأكُل وجبةً وهي سعيدة ومُتلذِّذةً بطعمها، فألقى عليها التحية لترُد عليه مُشيرةً إلى شطيرة أمامها:

- تفضَّل، لقد جئتُ بها حالًا من المطعم الذي يقع خلف المبنى.

اعتذر لها ثم غادرها والغضب يملأ قلبه بسبب تخاذل المحافظ، وصعد الدرج سريعًا كعادته، وقبل أن يصل إلى الدور الثالث هاجمَته فجأةً فتاةٌ عاريَة من الملابس مُحاولة احتلال جسده، لكنه استقبلها بطلقات سريعة في صدرها لتسقط أمامه على الدرج وهي تمسك بخوذته وجسدها ينتفض والدماء الساخنة تخرج كبركان ثائر من صدرها.

اقترب منها بحرص، وقبل أن تصِل يده إلى الخوذة كانت هناك يدٌ أخرى تلمِس رأسَه، لينتفض جسده وجسد الطفيلية ويحصل الاندماج وتُصبح «سارة» بداخلِه، كان الأمر ممتعًا كالانتشاء بعد ليلةٍ كاملة من الحب.

شعرَت بأنها ظِلّ أو جسد شفَّاف غير مرئي بداخله، وبعد أن اندمجت الأجساد بدأ اندماَج العقول وانصهارها؛ فشاهدَت حياته كاملة، وشعرت بخوفه وأفكاره... كان مُرتبكًا لا يُصدق أن الأمر حدَث له، لقد قامت إحدى الطفيليات باحتلال جسده، كان الأمر أشبه باحتلال الجن لجسد البشر في عالمنا لكن بطريقة مختلفة؛ فكلاهما يرى الآخر ويشعُر به ويرى ماضيه وأفكاره... وما شاهده الاثنان بعد ذلك من الذكريات كان يعني شيئًا واحدًا؛ أن الأمر لن يكمل عامًا كاملا!؛ فحورس كان يرى «سارة» في الماضي وهي تقتُل شابًّا، وشعرت «سارة» بدقات قلبه الخائفة منها فهو لم يستطع استيعاب أنها من عالم آخرِ غير عالمه، أما هي فكانت ترى في «حورس» شبيهًا بذلك الشاب الذي قتلَته في الماضي...



البوابة الثالثة

«زياد»

قبل ترشيح «زياد» بأن يكون أحد العابرين من البوابات، كانت حياته عبارة عن سلسلة من الأزمات الكفيلَة بجعل ذلك الصبي إما خارجًا عن القانون أو مُنتحرًا بلا أسف عليه من الآخرين.

فالصغير تم اختطافه علي يد إحدى عصابات التسوُّل وهو في الرابعة من عمره، ليجد نفسه في مدينة أخرى تبعد عن القاهرة عشرات الكيلومترات، ولم يكن يتذكَّر من حياته السابقة إلا صوت وصورة أمه، ومع مرور الأيام كان صوت أمه وصورتها يختفيان من رأسه حتى أصبح الأمر ضبابيًّا، ورقَّ أحد العابرين لحالِه عندما شاهده يتسوَّل، وقام بسؤاله عن أهله فلم يجِد جوابًا من الصَغير، فقام بإيداعه بإحدى دور الرعاية، ومرَّت فترة حتى قامت إحدى الأسر التي حرمها القدر من الإنجاب بتبنِّيه، ويشاء القدر بعدما اعتاد حياته الجديدة أن تنتهي حياة والده ووالدته بالتبني في حادث أليم نجى هو منه، وتمَّت مُعاملته من الورثَة على أنه دخيل وشَرّ علىً الأسرَة، فلم يمُر أسبوع واحد حتى وجد نفسه مطرودًا، صرَخ وبكى وحاول أن يتشبَّث بالعودة إلى البيت، لكن صفعةً من أخو الرجل الذي تبنَّاه جعلَته يعدُو هاربًا بعيدًا عن المنزل، وأثناء هروبه لم يلحظ سيارة قادمةً من الاتجاه الآخر كأن الحياه تُعاقبه على تشبُّثِه بالأمل، ليجد نفسه في حلقَةٍ لا تنتهي من الألَم...

وهو يسأل ببراءة الأطفال..

ما الذي جنيتُه ليأخُذ مني الله كل شيء؟

واستيقظ بعد أسبوعين ليجِد حارس البوابات بجواره يُخبره أنه عاد من حافة الموت لكنه الآن بخير، لم يرَ وجه الرجل، فقط رداء أسود يُغطِّي الجسد والرأس يخرُج منه صوت أدمي، وبعد أيام وجدَ بطاقةً ذهبيةً بجواره، فسأل حارس البوابات عنها ليُخبره أنه قد تم اختياره ليخوض حياة أخرى عبر البوابات، حياة سيكون بها البطل وربما يُنقِذ الأرض من مصير مُعتِم، وبقلب المراهق المحب للمغامرة وافقَ «زياد» على أن يكون من العابرين.

بروح المغامر اختار عالم آخر، ولو أخبره أحدهم أن أرضنا هي الخيار الأفضل لمراهق في سنِّه لاختار المرور عبر البوابات، لكن من قال أننا نختار الأفضل والأصلح للمستقبل!.

إننا نختار ما نراه بعقل المرحلة ونتيجة الخبرات.. وكان عقله وخبراته يزحفان في عالمٍ قاسٍ تعدُو المصائب به ولا تُبالي برد الفعل.

خرج «زياد» من البوابة الزجاجية وهو ينظُر للأرض بلهفة وبفرح وشوقٍ لم يُحاول إخفاءه، ليجد الأماكن من حوله شِبه مُحترقة؛ الطرُقً محترقة، المباني مُحترقة... كأن بركانًا انفجر على وجه الكوكب كله، أو كأن عملاقًا قام بهرس الكوكب كله بين أصابعه.

قام بالعدو يمنَةً ويسرةً فلم يجد أي شخص، فقام بالنداء بصوت عالٍ فلم يجد جوابًا، وما زاد من تعجُّبه أن الشمس لم تكُن ذهبيَّةً في هذا اليوم!، بل كانت حمراء كالدم.

تحرَّك باحثًا عن أي شخص في طُرق وعُورتها وحدَّتها لا تقل عن الجبال خطورة، وبعد ساعاتٍ من البحث استندَ على شِبه حائط مُتهدِّم، وظل يبكي وهو يُفكِّر..

كيف سيعيش في هذا الكوكب لعامٍ كامل؟

وأي مغامرةٍ مطلوبَةٍ جاء من أجلها إلى هنا؟

لقد أخبره حارس البوابات بأنه ربما يكون المُنقِذ للأرض، ولقد اختار له البوابة الثالثة بنفسه،

وأثناء بكائه شاهد جزءًا صغيرًا من صندوق يظهر من بين التراب، أبعد الرمال من حوله وأخرجه، ثم قام بفتحه، ليجد بداخله قلمًا وكتابًا، لم يكن أمامه شيء آخر ليفعله، فبدأ في القراءة، والأصح أن يُقال أنها كانت كراس مُذكِّرات وليست بكتاب، قام بفتح الكراس، وبدأ القراءة، وكانت الكلمات مُرعبة لقلب فتى صغير مثله...

(بعد مقتل الدجال ظننا أن الأمور ستتحسَّن، لكن النهاية كانت تقترب أكثر)

وفي مُنتصَف الكراس كانت نهاية الكلمات التي تركها صاحب المذكِّرات، وبالصفحة الأخيرة قرأ جُملةً أكثر رُعبًا مما سبق!..

لم أكن أصدِّق أني سأعيش حتى أرى ذلك المنظر، لن أنساه ما حييت.

(يا إلهي لقد خرجَت الشمسُ من مغربها... إنها النهاية).

نظر «زياد» حوله مُرتعبًا وهو يُفكِّر.. لقد انتهت الحياة وانتهى البشَر، لم يعُد هناك أحد على هذا الكوكب سواي!.

فماذا أنا فاعل!...

صرخَ بكل قوَّته، صرخ كما لم يفعل من قبل، وتردَّد صداه في الأرجاء وحيدًا هو الآخر، وبعد ساعةٍ من البكاء الذي يتخلَّله الصمت، أمسك القلم وبدأ في الكتابة في الصفحات المتبقيَّة..

(لا أعلم لماذا أكتُب مُذكّراتي!، وهل ستتحمَّل تلك المذكرة عُمرًا آخر، ومن سيقرأ مُذكرات آخر بشري على الكوكب!.. ربما سأعود بعد عام إلى وطني مرةً أخرى وربما لا، لكن لو عدتُ، حينها لن أغضب من ثرثرةِ أصدقائي، ولن أغضب من ازدحام الطريق، ولن أشتكي من شمس مصر الحارقة في الصيف، ولن أشكو من نصائح الكبار، وسأُخبِر الجميع أني أحبهم، وسأستغفِر الله على سخطي وقولي أنه أخذ كل شيء، فالآن أملِك كوكبًا كاملًا ولا يعني لي أي شيء.

اسمي «زياد»، فتى في الخامسة عشر من العمر، في صغري قامت إحدى المتسوِّلات بخطفي، وبعد فترةٍ قام أحد الأشخاص الذي رقَّ لحالي عندما كنتُ أتسوَّل منه بإيداعي في إحدى دور الرعاية، ومرَّت فترة أخرى قبل أن تتبنَّاني أسرة كريمة، لكني ظللتُ ناقمًا لأني لا أحمل اسم رب الأسرة، حتى فقدتُ أسرتي الجديدة في حادث، وتمت مُعاملتي من الورثَة على أنني دخيل، وكرهتُ أن أعود للتسوُّل مرةً أخرى، فجريتُ باتجاه الباب غاضبًا لتصدمني إحدى السيارات، وبعد فترة استيقظتُ لأجدني بمنزل حارس البوابات، وبعد أن عادَ لي جزءًا من صحَّتي وجدتُ بطاقةً ذهبيةً تنتظرني على سرير غرفتي، وقال لي حارس البوابات وقتها:

- ربما مستقبل الأرض يقع على عاتِقك، فأنت فارس البوابة الثالثة.

ثم قام بتلقيني تعويذات الحماية حتى حفظتُها، وامتلأ قلبي بالحماس مُنتظرًا أن أنقِذ العالم.

وها أنا الآن أجلس وحيدًا في كوكب أملِكه وحدي ولا أشعُر بأي متعة، أمتلك كل شبر من الأرض، وكل البحار، وكل الذهب الذي خرج من باطِنها والذي حفظته بداخلها... كل شيء ملكي ولا أشعر بأي شيء!.

ربما أهميَّة الأموال تنبُع من وجود الناس والصراع حولها، الجو حار هنا، لا أعلم لماذا أرتدي ملابسي رغم وحدَتي على الكوكب، ربما هو الحياء من رب الكواكب، وربما كل شيء في حياتنا هو مُجرَّد تعوُّد على الأمر، ونحن نظن أنه خيارنا، لا أملك سلاحًا أواجه به خوفي في هذا الكوكب إلا الكتابة).

توقَّفَ عن الكتابة، ورمى الكراس والقلم بعيدًا، وأراد أن يبكي، لكنه أراد أيضًا أن يعود للأرض أكثر من أي شيء آخر.



البوابة الرابعة
«جورج»

كانت السماء ملبَّدةً بالغيوم، عندما خرج «جورج» من البوابة نظرَ حوله فوجد الجبال العاليَة تُحيط بالمكان، ولكنها مُخيفة، ذات لون أدهم كالعقيق الأسود، والنتوءات البارزة على جوانبها كأنها أنياب تنتظر فريسَتها، وكان حليا له أن الأرض التي وصل إليها ليسَت هي الأرض التي يعرفها؛ فلون السماء أكثر بهتَانًا من لون سمائنا، والضوء القادم منها شاحِب مثل وجه رجُل مُسِن فقدَ ضياء الشباب، وتحرَّك مُستكشفًا المكان؛ الأرَض حجريَّة وخشِنة تحت قدميه، والمكان أشبه بمدينة كبيرة تُحيط بها الجبال وأسوارِ عملاقة، وملابس الناس قديمة كأنه عاد بالزمن ألف عام، وكانوا ينظرُون له ساخرين من سمنَته ومن ملابِسه، لاحظ أن لُغتهم قريبة من الفصحى، وأنقذه من نظراتهم مرور جنود يحملون أسلحتهم في أيديهم، وخلفهم عربة يجُرُّها حصانان، وبمؤخِّرتها قفص حديدي بداخله رجُل متوسط الطول موثوق اليدين، وبدأ الناس في قَذف الرجُل بالحجارة الصغيرة عند مروره بهم لترتطم به أكثر من واحدة ليرفع يديه حاميًا وجهَه، وعندما شاهد «جورج» علم أنه قادم من البوابات لسببٍ غير واضح للآخرين، فصرخ به:

– إن كنتَ تُريد أن تعيش هنا حتى نهاية العام فيجب عليكَ أن تنقذني.

دخلَ «جورج» بين الجموع حتى لا يظنُّوا أن الحديث موجَّه له، فصرخَ الرجُل مرةً ثانيةً بـ:

- لا يوجد أمامك طريقة أخرى أيها القادِم من البوابات؛ إما أن تنقذني أو ستكون مكاني في أقرَب وقت.

غادر «جورج» المكان مُبتعدًا، كان يعلم بداخله أن لفت الأنظار إليه ليس بالشيء الجيِّد، ولذلك يجب أن يقوم بتغيير ملابسه وأن يُصبِح مثلهم في كل شيء..

وكاد أن يصرُخ مُرتعبًا؛ ما الذي جاء بي إلى هذا العالم!، لكنه كان يعلم أن القرارات ستمضي به قدمًا للأمام، شرًّا أو خيرًا، هذا ما نعلمه في النهاية، لكنها لن تكون يومًا دائرةً تعود بنا إلى نقطة البدء، بل هي خط مُستقيم نحو الجنة أو النار.

ابتسم ساخرًا وهو يسأل نفسه.. كيف اقتنعَ أن شخصًا بدينًا مثله فارسا يُعوّل عليه حارس البوابات إتمام مهمةٍ سيعلمها هنا!.

أخبرَه حارسُ البوابات أن من يقتربون من الموت هم من يعلَمون قيمَة الحياة.

اقترب من أحد تُجَّار الملابس وسألَه عن قطعة ملونة من الملابس قائلًا:

- بكم هذه؟ وهل أجِد مثلها تُناسب حجمي؟

نظرَ له الرجُل مُتعجِّبًا وقال:

- إنها للنساء!، هل تُريدها؟

تورَّد وجه «جورج» خجلًا وقال:

- أريد زِيًّا كاملًا لي، ولكن سأدفع لك الثمن عن طريق العمَل معك.

أشار له الرجُل أن ينصرِف قائلًا:

- ابتعِد من هنا.

ابتعد «جورج» مُتحرجًا بخطواتٍ بطيئة، والرجل ينظر إليه بتمعُّن.. ثم قال بعد تفكير:

- أنتَ أيها السمين.. تعالَ هُنا.

رجع «جورج» إليه ليسأله الرجل:

- ما اسمك ومن أين أتيت؟

- اسمي «جورج»، وأنا من شمال المدينة.

ضحك الرجُل وقال:

- هنا شمال المدينة أيها الغبي.. لا يهمني ما تُخفيه عن الناس، لكني موافق على شرطِك؛ سأعطيكَ الزِيّ ووجبَتين كل يوم، وستعمل عندي لمدة شهر، ما رأيك؟

قال «جورج» مبتسمًا:

- اجعلهم ثلاث وجبات.

ألقى الرجُل له بملابس واسعة ومستعملة، وأحضر له طبقًا به بعض الطعام، ليأكله «جورج» بنهَم، ثم فكَّر أن يسأل الرجل عن اسم نوع الطعام، لكنه ظنَّ أن سؤاله سيكون غبيًّا، فلزمَ الصمت.

وبعد قليلٍ جاء فتى مفتُول العضلات في نهايَة مرحلة المراهقة ،وتحدَّث مع الرجُل بصوتٍ مُنخفِض، كان لتلك اللهجة التي يتحدَّثان بها رنين محبَّب لـ «جورج»...

وقال الرجل مُحدِّثًا «جورج»:

- ستذهب مع ابني «سيمون» بهذا القماش للبيت، وستحضر القماش الآخر الذي سيُعطيه لك.

كانت لفَّة القماش ثقيلة وكبيرة جدًّا، ومع ذلك حملها «جورج» بسهولَة، وتحرَّك خلف الفتى وهو يُحاول حفظ الطريق، سأله الفتى قائلًا:

- مِن أين أنتَ يا «جورج»؟ هل أنتَ غريب عن هُنا؟

أجابَه قائلًا:

- أنا لا أجيد الإشارات والاتجاهات، لكن أظن أني مِن الناحية الأخرى.

- نظر الفتى للاتجاه الآخر وقال:

- أنا «سيمون»... اسمكَ غريب يا «جورج» مثل جسدك!.

لم يلحظ «جورج» وجود أي شخص بدين في المدينة سواه، لذلك صمتَ ولم يتحدَّث مع «سيمون» طوال الطريق، لكنه شعر بشيء آخر طوال طريقه؛ شعر بالخطر يُحيط به كأن أرض المدينة مليئة بالشر أو بالظلام.

كانت البيوت مُختلفة قليلًا عن البيوت التي عهدها «جورج» قبل رِحلته إلى البوابات؛ فالمباني كلها تُشبه الكهوف أو المخازن، الباب ينزل بك إلى درج سُفلي كأنك تسكُن في مخزن، والدور الثاني يُشبه منازلنا التي اعتاد عليها، ورغم تعجُّبه لم ينطِق بشيء، وأخذ لفَّة الملابس الأخرى وعاد مع «سيمون» إلى السوق، وفي نهاية اليوم عاد مع الرجُل مرةً ثانية إلى البيت.

وأخبره الرجُل أنه سينام بالغرفة الموجودة في الفناء المجاور لبيته، وأن هناك حمامًا بها لقضاء حاجته.. كان الإجهاد قد نال من «جورج»، والعرَق يقطر منه، حتى أن الرجُل قال له مُبتسمًا:

- أظن أن العمل مُفيد لك؛ فأنا أظن أنك فقدتَ خمسة كيلو جرامات في نهاية هذا اليوم.

ضحك «سيمون» ساخرًا، وكان «جورج» قد قرَّر ألا يرُد إلا بالقليل من الكلام؛ فلم يرُد على الرجل حتى وصلوا إلى البيت، أشار «أدار» إلى الغرفة وأعطاه مفتاحها.

علم «جورج» أن اسمه «أدار» من المشترين بالسوق، لكن لم يُناديه به حتى الآن، ودخل إلى غُرفته إن صحَّ قول غُرفة عليها؛ فقد كانت مليئة بالأخشاب المتناثرة، وقطع قماش كبيرة وقديمة، قام بترتيبها بطريقة مُنظَّمة ليصنع منها فراشًا، ووجد غطاء يصلُح للنوم فقام بفرشه، واستلقى في النوم بعد أول ليلة في تلك البلدة، ليستيقظ في الصباح على صوت «سيمون» ودقَّاته العاليَة على الباب، شعر بعضلاته تئِنُّ من المجهود الذي بذلَه بالأمس، لكنه تحرَّك مُرغمًا، وفتح الباب بصعوبة ليقول له سيمون:

- لقد أشرقت الشمس من ساعة.

قال «جورج» بلا اكتراثٍ وهو يفرُك عينيه:

- هل بإمكانك أن تحضر لي بعض الماء لأغتسل به؟

لكن الفتى تعالَت ضحكاته وهو يُشير إلى بنطاله الساقط، ليرفعه الشاب مُتحرجًا، وذهب «سيمون» لإحضار الماء، أثناء ذلك لاحظ «جورج» تغيُّر جسده.. لقد فقدَ على الأقل عشرة كيلوجرامات، في السابق حاول أن يقوم بحميَة، لكن الفشل كان حليفه كل مرة؛ لأنه لم يكُف يومًا عن الأكل.

كان مثل الرجال الذين يريدون دخول الجنة بحجَّة أن نِيَّاتهم طيبة وهُم يرتكبون أفظع الرذائل، ارتدى ملابسَه قبل أن يعود الفتى ومعه وعاء مليء بالماء وكوب من اللبن الساخن...

وبعد قليل خرجَ من المنزل «أدار» وهو يرتدي زيًّا لا يُشبه زي السوق الذي شاهده به بالأمس، بالإضافة إلى طرطور جعل الرجل الوقور شبيهًا بالمهرِّجين، وبرز من جانبي رأسه قليل من شعره المليء بالمشيب، نظر الرجل إلى «جورج» وقال لابنه:

- أظن أن موعِد صيد الشاب سيكون في نهاية الشهر.

وقال لـ «جورج»:

- لقد بدأ جسدكَ الاستعداد من الآن.

لم يفهم «جورج» ما الأمر!، لذلك آثرَ الصمت مرةً أخرى، وأثناء مَشْيه خلف الرجل لاحظ أن الرجل اتَّخذ اتجاهًا غير اتجاه السوق، فسألَه:

- ألسنا ذاهبين للسوق؟

ردَّ «أدار»:

- لن نذهب للسوق، فلن يأتي أحد إلى السوق؛ فاليوم يوم حفلة الإعدام، وهذا شيء لم يحدُث منذُ زمنٍ طويل، حتى النساء سيحضِرن الحفلَة، أظن أنها أول حفلة إعدامٍ لك.

لم يرُد «جورج»، فأكمل الرجُل حديثه:

- إنه ذلك الرجل الذي مرُّوا به في السوق بالأمس، يقولون أنه يقتُل الأطفال ليأكل لحومهم، وهناك أقاويل أنه ساحر يستخدم دماءهم من أجل الخلود، فبعض العجائز أقسمنَ أنهُنَّ شاهدنه من رُبع قرن وأكثَر بنفس الهيئة والملامح!.

ثم نظر لـ «جورج» وقال:

- هل تعرفه؟ أظن أنه حاولَ أن يتحدَّث معك بالأمس قبل أن تأتي لي.

شعر «جورج» بالخطر فهزَّ رأسَه نافيًا وقال:

- أقسم لكَ أن تلك أول مرةٍ أراه فيها.

وفكَّر ألا يذهب معهما، لكن الرجل قاطعَ أفكارَه قائلًا:

- هيا أسرع، فيجب أن نذهب إلى هناك مُبكِّرًا حتى نجد مكانًا قريبًا من منصَّة الإعدام.

فتحرَّك خلفَه وشعوره أن تلك المدينة مليئة بالشر يتزايد بداخله.



البوابة الأولى

«سيف»

للحظَة خشي «سيف» أن يموت جوعًا بداخل محبَسه المظلِم، فلم يكتسب يومًا قوَّة المحاربين العظماء المسمَّاة بالصبر والشجاعة.

وبدَّد صوتٌ قادم من جواره تلك الأفكار سائلًا:

– مِن أين جئتَ أيها الغريب، وما اسمك؟

اطمأنَّ «سيف» بوجود آخر معه اطمئنان الطالب الفاشِل برسوب صديقه المقرَّب، وأجابه قائلًا:

– «سيف»، اسمي «سيف».

ثم سأله:

– وأنت ما اسمك، وما الذي جاء بكَ إلى هنا؟

– اسمي «ويل».. ثم أشارَ بجواره، وهذا «لويس».

لاحظَ «سيف» إشارَة يده بعدما اعتادت عيناه الظلام، فسألَه مرةً أخرى:

– هل تعلم شيئًا عما يُضمرونه لنا؟

ردَّ «ويل» بيأسٍ:

- القنطرة ستُحدِّد مصيرنا إما الموت أو يبادلونك مع أحد الأسرى -وهذا لم يحدُث من قبل- أو تكون عبدًا لهم، وأنا أفضِّل الموت عن هذا المصير.

قال «سيف» بيأسٍ مماثل وهو يسنِد ظهره للحائط:

- إذًا مصيرنا في كل الأحوال هو الموت.

ثم تساءل:

- لكن ما هي القنطرة؟

أطلقَ «لويس» نخيرًا من أنفه وهو يقُول لـ «ويل»:

- مِن أين جاء هذا الغبي؟ إنه لا يعلم أي شيء عن القناطير!.

ابتسم «لويس» وهو يقترِب من وجه «سيف» حتى شعر بأنفاسه على وجهه وقال:

- القنطرة أيها الغبي هي دائرة مُقسَّمة إلى ثلاثة أجزاء، كل قسم منها بلون مُعيَّن، وبداخلها قنطور خشبي يضعونك فوقه ويدور بأقصى سرعة، وعند توقفه يقذف بك إلى الثلث الذي يُوضِّح مصيرك.. الأحمر معناه الموت، والأزرق هو استبدالك مع مجموعة من القناطير، وهذا لا يحدُث لأن قائد جيشنا لا يترُك قناطير أحياء، لذلك بعد ثلاثة أيام يقتلُون من يقع في الثلُث الأزرق، والأصفر هو أن تكون عبدًا لهم، وهذا أقسى من الموت.

سألَه «سيف» بقلقٍ واضح:

- ومتى سيحدُث هذا؟

أجابه «لويس» وهو يبتعِد للوراء:

- لسوء حظِّك يحدُث هذا عندما يكون عدد الأسرى ثلاثة، وأنتَ ثالثنا.

وبعد نهايَة جُملته صمتَ الجميع، كان «سيف» يسترق النظرَ لهما، ومع الظلام لم يُلاحظ إلا القليل من ملامحهما؛ «لويس» بدِين أصلع، أما «ويل» نحيف وأشقر الشعر.. وبعد وقتٍ لم يعلم قدره انفَتَح الباب من الخارج، وظهر اثنين من القناطير على ظهر كل منهما قوس وبضعه سهام، أشار لهم أقربهما قائلًا:

- هيًّا إلى المحاكمة.

تحرَّك «ويل» و «لويس» بسُرعة كأنهما ذاهبان إلى نزهة!، وفي الضوء بالخارج علِم «سيف» لمَ أسرعا بالخروج؛ فالكدمات تملأ أجسادهما من أثر التعذيب، وأمسَك القنطور الصغير بـ «ويل» ودفعه أمامه بقسوَة واضحة حتى وصلا إلى دائرة واسِعة تُحيط بها الأشجار من كل جانب، ويلتف حولها حشد من القناطِير بجميع الأشكال والأحجام.

وللمرة الأولى شاهد «سيف» أناث القناطير!، كان ما يُميِّزهم عن الذكور هو ارتداء الإناث لشريط من القماش يشبِه صدريَّة تكاد تُخفي صدورهم، وإن كان بعضهن يملِكن الكثير من الجمال والفتنة في نصفهن العلوي، أما الرجال فكانت صدورهم عاريَة تنفر منها العضلات وتليق بجواد عربي أصيل لنصفهم السفلي.

وأيضًا على مقربةٍ منهن وقفَت فتاة واحدة من البشَر ترتدي زي المحاربات، بشرتها بيضاء وعيناها سوداء وفمها صغير ودقيق ووجنتيها مثل سطحِ القمر يعكسان النور، سوداء الشعر... كانت جميلة للدرجة التي جعلَت «سيف» ينسَى لثواني أمر المحاكمة، وبمنتصف الدائرة

الصغيرة كان هناك مُجسَّم لقنطور من الخشب في منتصف دائرة كبيرة تلوَّنت بثلاثة ألوان مُتساويَة الحجم؛ أزرق، وأصفر، وأحمر.

وقام قنطور شاب بربط يَد «ويل» خلف ظهره، ووضع قطعة من القماش على عينه، ثم قام برفعه من الأرض ووضعه فوق القنطرة ببساطة كأنه يحمل طفلاً صغيرًا.

لاحظ «سيف» سلك معدني صغير يخرُج من القنطرة، وتأكد أن العمود الذي ترتكز عليه من المعدَن عندما بدأت بالدوران، وتزايدَت سُرعة دورانها ليسقط «ويل» من فوقها على الثلُث الأزرق لتقِل بعدها سرعة القنطرة تدريجيًّا.. وقتها تأكَّد «سيف» من وجود الميكانيكا بهذا الشيء المسمَّى بالقنطرة، لم يهتم بمصير «ويل» رغم صيحات القناطير الغاضبة المطالبة بموتِه، وعلى أي حال فهو محظوظ مُؤقتًا لأنه سيعيش ثلاثة أيام أخرى حتى انتهاء موعد استبداله بأسرى من القناطير.

وأشار القنطور الشاب الواضح أنه مسئول عن القنطرة إلى «لويس»، ليذهَب إليه مُرتعدًا، وبعد تكبيله من الخلف وإغماض عينه قام القنطور برفعه رغم ثقل حجمه، ودارت القنطرة مرةً أخرى وبدأت سُرعتها في التزايُد، ولم تمضِ ثوان حتى هدأت سُرعتها وسقطَ «لويس» في الثلث الأصفر، كان هذا يعني أنه سيكون عبدًا لأحدهم، وتعالت صيحات القناطير ساخرَةً منه، وتغيَّر لون وجهه بعدما علم بالأمر، وعندما خرج من الدائرة تظاهَر بالحُزن حتى خرج من القنطرة مرُورًا بتجمُّع القناطير، ثم قام بالعَدو مُحاولا الهروب، وقام سبعة من القناطير بوضع الأسهُم في أقواسِهم، ثم نظروا إلى «صولجان» الذي انتظرَ لنصف دقيقة ثم أشار إليهم برأسه فأطلقوا سهامَهم مرةً واحدة، لم يرَه «سيف» وهو يسقط، لكن صوت صرخته كان واضحًا.. فشعر بالخوف، ثم أشار له القنطور الشاب، ليذهَب إليه «سيف» مُستسلِمًا، وتساءل: هل يسخر منه

القدر!، فبعد مُحاولة انتحار فاشلَة يكون مصيره الموت في أرضٍ غريبة وفي يومه الأول!.

إن الحياة تبدو أحيانًا كعاهرة تعجبك ابتسامتها لتجد نفسك مع الوقت قد وقعتَ في شِرك حُبِّها، ثم بكل ببساطةٍ تطرُدك من نعيمها إلى الشقاء كأنها لم تبتسِم لك يومًا!.

قام القنطور برفعه بعد ربط يده وعيناه، وسمع صوت الجماهير المهتاجة وهي تصرُخ قائلةً:

- أحمر... أحمر... أحمر.

ثم دارت القنطرة وتزايدَت سُرعتها حتى سقط من فوقها لترتطِم جبهَته بالأرض، وتعالت أصواتهم تلك المرة فرحًا، ليعلم أنه سقط على الثلث الأحمر وشعر بدمائه الساخنة على شفتيه، وسمع صوت سيفٍ يخرُج من جراب القنطور الشاب ويشقّ الهواء مُعلنًا حكم الإعدام لشابٍ عمره في هذا العالم يوم واحد فقط!.

كانت الدماء تنزِف من جبهته وقطيعٌ كامل من القناطير يُريد أن يرى الانتصار بموتِه، لكن أثناء حدوث كل هذا، كان «سيف» يرى حياته السابقة أمامَه في تلك اللحظات القصيرة...

أسرةٌ متوسِّطة من أب وأم وطفلَين تفقِد أحد الأعمدة الأساسيَّة بعد صراع الأم مع المرض اللعين، و «سيف» يجلِس بجانب والده في سرادق العزاء.. كانوا يخشون ذكر اسم المرَض أمامَه، ولسوء الحظ أنه ارتبطَ به عن طريق الأبراج؛ فهو مواليد برج السرطان.. ثم مرَّت الأيام ليتزوَّج الأب، وبعد زفافِه بأيام قصيرة يلحق بالأم، لم يكُن يعلم أنه مريض بالقلب، وكانت جَرعة من العقار الأزرق المسمى بالفياجرا كفيلَةً بالأمر، لم يتحمَّل قلب الرجل الضعيف الدواء المغشوش فتوقَّف قلَبه.

ثم مشهدًا آخر يراه من بين الدماء المتساقطة وهو يحتضن أخاه الصغير للمرة الأخيرة قبل اختفائه، انتشرت في تلك الأوقاتَ سرقة الأطفال وربما قتلهم والمتاجرة بأعضائهم، وكان «عُمر «في الرابعة عندما حدثَ ذلك، إحدى الجارات تقول أنها رأته يسير مع امرأة غريبة، وأخرى قالت بل كانوا اثنتين، لكن في كل الأحوال لم يعُد «عُمر»، وفي الأغلب تغيَّرت ملامحه مع الزمن، لقد مرَّ أكثر من عشرة أعوام على واقعة اختطاف أخيه الوحيد، ثم كانت «سلمى» الأمل الباقي لحياةٍ سعيدة، الأمل الذي انتهى بسُرعة انتهاء صداقتك مع رُكَّاب القطار.

أحبَّها لتترُكه في منتصف الطريق مُرحِّبةً بالقادم من الخليج ليقوم يوم زفافها بمحاولة انتحار فاشلَة، ثم حاول الوقوف على قدمَيه، وذهب إلى مُعالج نفسي لتأتيه بطاقة ذهبية تُقرِّبه من الموت أكثر من أي وقت سابق... حياةٌ كاملة ربما هي حياة الجميع؛ طفلٌ يملِك أحلامًا، مُراهقٌ انتهى حلمه، شاب يرى ميلاد أحلام جديدة، ثم موت الميلاد والأحلاَم كعادة أغلب البشَر، لم يستمتِع بالحياة ولم يلتفِت إلى الموت...

وأثناء غرق «سيف» في بحر الذكريات لم يلحَظ أن السيف لم يقطَع عُنقَه!، ثوانٍ معدودة كانت الفيصل في نجاته، «صولجان» الذي لم يسمعه وهو يأمُر القنطور الممسك بالسيف بأن يتوقَّف، كانت يد «سيف» قد تحرَّرت بفعل السقطَة فأَزاح غطاء العين عن وجهه ليلاحظ نظرات الدهشة الممزوجة بالفرحة من بعض القناطير، لكنه لم يفهم أي شيء مما يدور حوله، ولم ينتبِه لسقوط بطاقته الذهبية!، واستغرق الأمر لحظات أخرى حتى استجمع قِواه وقام واقفًا ليرى الفتاة تنظُر له بانبهار، وزميله في الحبس «ويل» يُحدِّق به بغباء واضح!، لم يكن يفهم اللغة التي يتحدَّثُون بها، حاول أن يسألهم لكن خرجت الكلمات عربيَّةً وغريبة على آذانهم، ثم أبصرَ بطاقته الذهبية على الأرض، أمسكها ليتغيَّر الوضع تمامًا كأنها مُترجِم وناطق للأحاديث!، تيقَّن في داخله أن للبطاقة قُدرات

وشأن خاص وليسَت بطاقةً للعبور فقط، لاحظ نظراتهم المليئة بالرغبَة والرهبة، فوضعها في جيبه، واقترب منه «صولجان» والفتاة لتسأله:

- هل أنت قادم من البوابة؟

ردَّ «سيف»:

- نعم، لكن كيف تعلمِين بها؟

سألَته مرةً ثانية:

- ماذا تعلَم أنتَ عن أصحاب الدماء الزرقاء؟

فكَّر قليلًا ثم قال:

- لا شيء محدد، إلا أنها مُجرَّد أسطورة يُقال أن الملوك والنبلاء دماءهم زرقاء.. لكن ما علاقة هذا بالأمر؟

أجابَه «صولجان» تلك المرَّة مُبتسمًا للمرة الأولى منذ قدوم «سيف»:

- في الغالب أحد البشَر من عالَمنا عبرَ إليكُم وقام بحُكم أرضكم هو وأولاده.

ثم أشار إلى الفتاة قائلًا:

- فلترِيه يا «يوسيتا».

أخرجَت الفتاةُ سكينًا ثم مرَّرَته على ساعِدها وهي تقول:

- أنتَ تملِك دماءً حمراء، أما نحن...

وجاءت إجابتها بلون دمائها على ساعدها؛ كان لون سائل الحياة بجسدها أزرق، ثم أضافت:

- الجميع هنا دماءهم زرقاء.

تعجَّب «سيف» أن تكون الميزة التي منحَته طوق نجاةٍ هي أنه يملِك دماءً حمراء!، وهزَّ كتفَيه وهو يقول بقلقٍ واضح:

- إذًا ما المطلوب من العابر من البوابات... أظن أن هناك سببًا لتتركُوني من أجله حيًّا.

ردَّ «صولجان» مُبتسمًا للمرة الثانية:

- قبل أي شيء يجب أن تسمع القصة من البداية.



البوابة الثانية
«سارة»

في (دارلين)، كان هناك ثلاثة مشهورين بصيد الطفيليين؛ «نوران» وشهرته الذئب، وهو هارِب من العدالة.. و «هاف» المعروف بالنصف، وهو من الأقَزام، وتلك فئة نادرَة في دارلين، ومشهور بجنونه.. و «حورس» الشاب الوسيم الذكي والمشهور أيضًا بعلاقاته الغراميَّة مع نساء (دارلين) جميعهم، كانوا يستطيعون التفرقَة بين البشر العاديين والطفيليات البشريَّة من نظرة واحدة، ويستطيعون معرفة الفارق بالأشياء الطفيفة مثل الضوء الذي يعبُر أجساد الطفيليات البشريَّة وملامح الجسَد والوجه التي تتغيَّر سريعًا بمقاييس العُمر العادية وقبل كل هذا الحدس، لكن عند احتلال طفيلي لجسدك تُصبح كل تلك الأشياء لا قيمَةَ لها.

يرتعش جسدك مُنتفضًا في البداية وأنتَ تعلَم أن هناك آخر يقوده كأنه حافلة، لا تملك زمام أي شيء من إرادتك، والمقاومة تُسبِّب لك الألَم، حتى لسانك تعجَز عن التحكُّم به!، تُصبح أسيرًا للطفيلي، وفي الغالب للأبد، أو منبوذًا من قومِك عند علمِهم بالأمر؛ لأن جسدك أصبح كمحطة القطار تستقبل الزائرين والعابرين حتى وإن رفضتَ الأمر، لم تعُد عندك مُقاومة الأنقياء، وربما إذا أخرجوا الطفيلي منكَ تُحارب من أجل استرجاعه!، وهذا حدثَ أكثر من مرة في دارلين.

لذلك عندما احتلَّت «سارة» جسد «حورس» تيقَّن أن حياته المهنيَّة على المحك إن علم أي شخص بالأمر، أما «سارة» فكانت ترى سيل ذكرياته كشلال يعبر بعقلها، ومن ضمن ما شاهدَت كانت تهافُت النساء عليه، شاب وسيم ممشُوق القوام وذكي ومشهور ويملِك وظيفةً مُهمَّة بالتأكيد ستُحبّه الكثير من الفتيات، وفي المقابل ترى غدر «حورس» بهنَّ واحدةً تلو الأخرى، وفوق كل هذا كانت تشعُر بشعورِه ونظرَته لأمثالها من الطفيليات.

«حورس» من أشهر صائدي الطفيليين في عالمه، لذلك كان ينظُر إليهم على أنهم حشرات، وإن كانت هيأتهم بشريَّةً، وقتل منهم عددًا لم تستطِع أن تُحصيه، وحتى هو لن يستطيع إحصائه!.

أما «حورس» فكان يرى شيئًا مُختلفًا، لم يُصدِّق وجوده حتى الآن؛ فتاة صغيرة تخرُج من مدينتها الساحليَّة إلى زحام مدينة تُدعى القاهرة.

لم يرَ من قبل كل هذا الزحام، ولم يتخيَّل وجود كل هذا الكم من الطفيليين والطفيليات في مكانٍ واحد ويملكون هذا الكم من التكنولوجيا الغريبَة!؛ فالطفيليين في عالمه لا يهتمون إلا باحتلال البشَر، أعمارهم الصغيرة لا تسمَح لهم بأي إنجاز آخر، لذلك لم يستوعب عقله أن مُعدَّل أعمارهم طبيعي جدًّا في مدينةٍ أخرى بعالم آخر مثله مثل مُعدَّل الأعمار في دارلين.

شاهد «سارة» وهي ذاهبة إلى القاهرة في أول أيامها الجامعيَّة، فتاة صغيرة خجُولة مثل حبَّات الندى، وشاهد ضحكاتها مع زميلاتها، وفهَمَ مُحاولات ذلك الشاب الذي يُحاول التعرُّف عليها، ملامحه جميلة لكنها لا تُنبئَ بالخير، كأنه يرى تاريخها من شاشة تليفزيونية، فمرة أخرى شاهدها وهي تتمشَّى معه على كورنيش النيل وكلماته البسيطة تطرب قلبها، وتعجَّب عندما حاول أن يلمس ذلك الشاب جسدَها فنهرَته

وعنَّفَته، لكن علاقتهما تطوَّرت مع الوقت وأصبحَت الفتاة أضعف، وذلك عندما تمكَّن حُبّه منها حتى ذهبَت معه إلى بيته، ولم يمُر وقتٌ طويل لكي تفقِد سيطرَتها تحت تأثير لمساته... ثم ظلَّت تبكي بعد انتهاء الأمر.

لم يستطِع أن يفهم لماذا رفضَت في البداية، ثم بعد فترةٍ وافقَت، لم يكن من المؤمنين بالحب، لكنه شعر بإحساسها وعلمَ ما يدور برأسها وهي خارجة من عند ذلك الشاب، كان هناك صراخ برأسها وهي تقُول لنفسها لقد أصبحتُ امرأةً لم أعُد فتاة.

وبعد فترةٍ بدأ «حسام» بالتهرُّب منها، ثم بعد ذلك اختفى تمامًا لتنتهي سنواتها الدراسيَّة سريعًا وأهلها يلحُّون عليها في قبول عريس تلو الآخر.

لم تعُد هناك حجَّة أخرى بعد انتهاء الدراسة، حتى ذلك اليوم، فلقد أخبرها والدها اليوم أن خطبتها ستَتم على جارهم شاءَت أم أبَت، فخرجت «سارة» ولم تعُد إلى بيتها ثانيةً، وبعد شهورٍ علمَت أن والدها ماتَ همًّا وكمدًا من تأثير الفضيحة التي نالَها بسببها.. يومَها حاولَت الانتحار لكنها فشلَت في مُحاولتها اليائسة، لتمضي بها الحياة وتقع أسيرةً للاكتئاب.

ولشهورٍ عديدة عملَت في مهَن تكاد تكفي إيجار الغرفة ووجباتها الرئيسية، حتى وجدت عملًا بأحد المطاعم الكبيرة، وهناك وفَّرت وجباتها اليوميَّة، ليتبقَّى لها شيء من المرتَّب.

ومرَّ عامان بنفس الكآبة والملَل، وهي تتساءل كل يوم..

لماذا يُكرِّر التاريخ نفسَه ويغدر الرجال بالفتيات وبنفس الطريقة والتكرار الممل ولا تتعلَّم الفتيات الدرس حتى يومنا هذا!، ولا يكف الرجال عن الغدر بالنساء.

كأنَّ التاريخ كُتِبَ لنُكرِّره!.

حتى جاء يوم شاهدَت «حسام» يدخُل إلى المطعم مع إحدى الفتيات، وقتها شعرَت بالتوتُّر، ثم استأذنت مُديرها بحجة الإرهاق والتعب، وانتظرته بسيارة أجرة، كلَّفتها الكثير، لكن في النهاية وصلَت إلى بيته وعادت في اليوم التالي لتطرُق بابه، كان الأمر مُفاجئًا له، لكنها قالت له:

- لا تخَف، أنا الآن سيدة متزوجة، لكن الحقيقة أني لا أشعُر معه بنفس الحب الذي شعرتُه معك، رأيتكَ صدفة فقلتُ لا مانع من تجديد الأشواق.

سألَها بقلَق:

- لكن كيف علمتِ بمكان شقتي؟

ابتسمَت ساخرةً ورائحة عطرها تُدغدِغ أنفَه:

- حسام، أنا أعلم كل شيء عنك منذ مدة من أصدقائنا القدامى، لكن وقتها كنت أشعر بالكراهية نحوَك، أمَا الآن فأنا لا أكره شيء مثل الزواج.

صمتَت لحظةً ثم أعقَبت حديثها بسؤالٍ وهي تلتفِت حولَها:

- هل سنظل نتحدَّث أمام الباب؟

ابتسمَ ابتسامةً خبيثةً وأبعد يده لتتحرَّك إلى الداخل، ونظر لأعلى وأسفل سلم البناية، وعندما تأكَّد من عدم وجود أي شخص دخل خلفَها مُغلقًا الباب، وأشار لها ناحيَة الصالة وهو ينظُر لعينها مُباشرةً ليرى بهما توتُّر، ظن أنه بسبب رُؤيتهما لبعض بعد كل هذا الوقت، وتحرَّك أمامها وحاول أن يقول شيئًا مُرحِّبًا بها، لكن كان هناك خنجرًا يُمزِّق عنقه ليمنعه من الحديث للأبد!، لم تصرُخ عندما رأت الدماء تتناثر

على ملابسها، ضربَته أكثر من مرة في أماكن مُتفرِّقه، ثم قامت بتنظيف المكان وخرجَت، بعد ذلك ارتعشَت باكيةً كما لم تبكِ من قبل!.

لم تسمع عن حادثته أي شيء، وظلَّت لشهرٍ كامل تخشى حضور الشرطة إلى شقتها، حتى رنين هاتفها كان يزيد من توترها.

ولم تشعُر بتلك الراحة التي يبعثها الشعور بالانتقام؛ فلقد ظلَّت الكوابيس تُطاردها فتستيقظ فزعةً وهي تراه يُحاول أن يحادثها ورأسه تتأرجح على رقبته، أو تراه يُحاول تقبيلها ثم تتناثر الدماء على وجهها.. لذلك ذهبت إلى طبيب نفسي نصحَتها به إحدى زميلاتها عندما لاحظت اكتئابها الدائم، وكادت أن تنهي الجلسات لولا وجود «سيف»؛ ذلك الشاب الذين يُلقِّبونه بالسخيف، فرغم صمته الزائد فلقد شعرت بانجذاب نحوَه، وربما فكَّرت فيه مرةً أو اثنتين كحبيب، لكنها ما تلبَث أن تتذكَّر «حسام» وما فعلَه بها فتقوم بهَزِّ رأسها بقُوَّةٍ رافضةً الفكرة كأنها تُخرجها من رأسها.

وأثناء إحدى الجلسات قصَّ عليهم شاب اسمه «رشدي» شيئًا عن البوابات، وشاهد «حورس» مقتل «رشدي» وصرخاتها، لم تصرُخ بتلك القوة عندما قتلَت «حسام»...

سمعها «حورس» تصرُخ قائلةً:

- كَفَى.

للوهلَة الأولى ظنَّ «حورس» أن تلك الصرخات في ذكرياتها، وبعد ذلك علمَ أنها تصرُخ به؛ كانت غاضبةً لأنه يرى ذكرياتها، وشعرَ باستحقارها لعلاقاته العاطفيَّة، كان الأمر غريبًا بينهما كامتزاج الزيت المغلي بالماء، ولأول مرة في حياته شعر «حورس» بالخوف من واحدة من الطفيليات، لذلك جمد نظرته نحو الفراغ حتى لا يرى ذكرياتها تجنُّبًا لغضبها، ثم

بخطوات مُتعثِّرة ذهب للفراش، لا يعلم حقًّا هل ذهب بإرادته أم هي من ذهبَت!.

من يراه من بعيد سيظُن أنه غارق في النوم، لكن الحقيقة كانت هناك حرب كلاميَّة بين العقول الممتزجة...

- من أنت؟

- أظن أنكَ رأيتَ كل شيء.

- -لن أسمح لكِ باحتلال جسدي.

- لم يعُد هذا خيارا.

- لقد قمتُ بقتل العشرات من أمثالك.

- أظنُّ أني مُختلفة عن البشَر هنا أولئك الذين تسمُّونهم بالطفيليين، وأعتقِد أنكَ علمتَ هذا.

- ماذا تُريدين؟

- لا شيء، فقط أريد أن أعود إلى وطني، سأنتظر عامًا كاملًا بجسدك ثم سأتركك بلا عودة، وإن لم تلتزم بالأمر ستُصبح أنت لعبتي المفضَّلة، وأنا أعلم أن من تثبُت عليه تهمة أنه أسير لأحد الطفيليين يقضي الباقي من عُمره في المستشفيات.

كانت «سارة» تتحدَّث كثيرًا كعادة النساء، أما «حورس» فكان يُحاول أن يتفحَّصها، كان يراها بداخله كأنه يُشاهدها من الخارج، وهو الوحيد الذي يستطيع رؤيتها.

فتاة حسناء الملامح بعيون عسليَّة وصدر نافر كالفاكهة الطازجة التي آن أوان قطفها، وجسدها ليس بالممتلئ ولا النحيف، اكتشفت «سارة» أن «حورس» يتفحَّص جسدها فصرخَت مرةً أخرى:

- قلتُ لك كَفى.

ردَّ دون أن يُحرِّك شفتيه:

- آسف، لكن أليسَ من حقّي معرفة هويَّة وملامح المحتل لجسدي، ولكن صِدقًا لم أنظُر لجسدك.

قالَت غاضبةً:

- أنت كاذِب، وهذا الأمر سيجعلني أتَّخِذ خطوات تأديبية،

هنا تحرَّك جسد «حورس» خطوات مُتعثِّرة كطفل يتعلَّم المشي، حاول بكل قُوَّته أن يرفُض الأمر، لكنه لم يكُن يملك أي شيء من أمره!، فقط يراها وهي تتعلَّم كيفية التحكُّم في جسده، كانت هناك معركة بين الاثنين؛ ليست معركةَ جسدين، بل معركةً بين روحين، والذي سينتصر منهما في تلك الحرب سيفُوز بجسَد الآخر ويهزم روحه.

«سارة» تتحكَّم في جسد «حورس» كحامل أثقال يرفع ريشَةً ويُنزلها، أما «حورس» كان مثل شاب نحيف يُحاول أن يُحرِّك حافلة لكيلومتر كامل، فعلمَ أنه لن يصمُد أمام قُدراتها، وليس هناك من سبيل إلا خروجها من جسَدِه، حاول أن يبكي لكن لم تسعفه حتى الدموع!.

فمنذُ ساعة واحدَة لم تكن تلك الحياة حياته؛ كان قائدًا عسكريًّا يُدير مجموعةً كاملةً من صائدي الطفيليين.. واليوم أصبح أسيرهم، ولسوء حظه من احتلَّت جسده فتاة!.

دقَّ جرس الباب ليعلم أن القادم فتاة أخرى، إنها «هانيا»، لقد نسيَ موعده معها، في الوضع العادي كان سيَفتح الباب مباشرة، لكن الآن لا يملك حتى القُدرة على النظر باتجاه الباب.

وقرأت «سارة» أفكاره، إنه يخشى اكتشاف أمره؛ لذلك قرَّرت أن تزيد من تأديبه وبالمرة تختبر قُدرتها على مواجهة الآخرين، فقامت بالتحرُّك نحو الباب، حاول أَن يُوقفها، أن يجذبها للخلف، لكنه فشل، فتنهَّد في حَسرة وخوف، وقامت «سارة» بفتح الباب، لتحتضن «هانيا» «حورس» بقوة وتبدأ في تقبيله بقوّة وجنون، ليبعدها بيديه، بالتأكيد لم يكُن «حورس» مَن أبعدَها، كانت «سارة»، فلقد شعرَت بالتقزُّز من طعم قُبلات «هانيا»، لم تكن تعلم أنها ستشعُر بالأمر، ورغم خوف «حورس» إلا أنه ابتسمَ عندما شعر بتقزُّزها، وحدث بينهما حدِيث عقلي آخر.

- قلتُ لكِ لن ينجح الأمر.

- سأقومُ بطردها.

- إن قمتِ بأشياء حمقاء سيشُك الآخرين بي، ووقتها سيقومون بحرقكِ بداخلي وبإيداعي بإحدى المستشفيات الملعونة.. هل هذا ما تريدينه؟

- إذًا يجب أن تترُك النساء لعامٍ واحد؛ فأنا لن أسمح بتلك الأمور.

- - بإمكانك أنتِ الخروج من جسدي واحتلال جسد فتاة.. وللحظ هنا فتاة جاهزَة من أجلك.

- ثم تقوم أنتَ بحبس الفتاة في أحد السجون وقبل ذلك تدمرني.. أليسَ كذلك؟

- ما بِك؟

لم يكُن «حورس» تلك المرَّة، كانت «هانيا».

أجابتها «سارة» على لسان «حورس» قائلةً:

- آسف حبيبتي، فقط أشعُر بالإجهاد.. سأستريح قليلًا ثم سأخرُج في مهمة عمل بالمساء يمكنك أن تستريحي هنا حتى عودتي.

شعرَت «هانيا» بالإحراج وقالَت بحسرةٍ:

- لكن هذا هو موعدنا معًا، لقد قمتُ بالاعتذار إلى أختي «روز» على الحضور إلى عرضها.

قالت «سارة» مرةً أخرى بصوت «حورس»:

- أنتِ تعلمين طبيعة عملي، يمكنك أن تنتظريني حتى عودتي.

قالَت في حُزنٍ واضح:

- لا سأذهب الآن، وربما نلتقي بالغد، سأذهب لحضور عرض «روز»، مع الوقت ستُصبح تلك الصغيرة أشهر مُقدِّمة برامج.

كانت «هانيا» ترتدي تنورةً صغيرةً وملابس ضيِّقة تُظهر خَصْرها الصغير ومفاتنها البارزة والكثيرة... إنها المتعة مُجسَّدة في مائه وستين سنتيمتر.

لكن لم يلفت انتباه «سارة» إلا ملابسها الجميلة التي تتغيَّر ألوانها!؛ في البداية كانت ملابس سهرة، ثم عندما بدأت في تقبيل «حورس» أصبحت ملابس خفيفة تُناسب الفراش.. تلك الأشياء تحلم الفتيات بوجودها حتى لو رفضن الأمر ظاهريًّا، لذلك شعرت «هانيا» أن نظرات «حورس» غريبة اليوم، فذهبت باتجاه الباب مُغادرة، ثم توقَّفت كأنها نسيت شيئًا مهمًّا؛ لقد تذكَّرت أن تُودِّع حبيبها كعادتهما.

فعادت مرةً أخرى وبكل لهفَة قامت بتقبيله مرةً ثانية.



البوابة الثالثة

«زياد»

كان الهواء مُعبَّق برائحة الأتربة والحرائق كأن الكوكب يشتعل.. وفوق تل عالٍ نظر «زياد» إلى الأرض، لَا نباتات تُشبه القديمة، ولا طرُق.. ورغم ذلك كان يعلم أنه في الوطن في مصر، أشعة الشمس الحارقة جعلَته يتحرَّك من فوق التل إلى الأسفل وهو لا يكف عن محاولة استيعاب الأمر، الأرض كأنها انقلبَت على مِصْرَاعَيها، كل شيء مُهدَّم كأن يد عملاقه قامت بتمزيق الأبنيَة ثم نثرَت حجارتها يمنة ويسرة، والطرُق عشوائية، لا توجد طرق ممهَّدة من العصر السابق، الأتربة تملأ كل مكان... لقد تغيَّر كل شيء، ولقد صدق الوعد؛ كلّ نفس ذائقة الموت، لقد مات كل شيء حي بالماضي من حيوان، ونبات، وبشرٍ، وكل الأحياء... وبدأت دورة جديدة للحياة.

ذهب تجاه النهر، وجلسَ أسفل شجرة كبيرة، كل شيء هادئ إلا هو، لذلك أمسك بالقلم والورق ليهرب من الألم والحيرة..

(مرةً أخرى أكتُب ما يحدُث لي، لا أعلم من سيقرأ تلك المذكرات، فكل شيء انتهى، ربما سأعود بعد عام إلى وطني، لم أعد ناقمًا على الماضي، الأرض كلّها ملكي الآن، لكن أشعر بالفقر في السعادة؛ فما فائدة الأموال بدون الأحباءِ!، على أي حال، قمتُ اليوم بقراءة تعاويذ الحماية كما علَّمني إيِّاها حارس البوابات... عفوًا هناك صوت غريب أسمعه الآن!، أنا متأكِّد لستُ أهذي، سأكمل لاحقًا).

كان الفضول يملأ قلب الفتى، ولم يشعُر بالخوف رغم صغر سنه، وبدلًا منه قام باتباع الصوت، وشقَّ طريقه وسط الحجارة الضخمة مُتلهِّفًا على معرفة صاحب الصوت، ومن بعيد ظهَر مبنى ضخم أمامه بلا سقف يُشبه معبد فرعوني قديم، وبداخله كان هناك شاب وفتاة قامَتهما تقترب منه طولًا، وكلاهما بلا شعر.. تحرَّك ناحيتهما بهدوء ثم قال:

- السلام عليكم.

الغريب أنهما لم يلتفتا تجاهه!، ثم كرَّر التحية مرةً أخرى:

- السلام عليكم.

ولم يُعِره أي منهما انتباهًا كأنهما لا يشعران بوجوده.. لذلك اقترب منهما أكثَر، وكرَّر التحية مرةً ثالثة، وعندما لم يلتفتا له تلك المرَّة، اقترب من الشاب وحاول أن يجذبه، لكن الغريب أن يده عبرَت خلال جسده كأنه هواء أو ظل!، ولاحظ أن الشاب شعرَ ببعض الألم، وعندما حاول أن يلمسه مرةً أخرى شعرَ هو أيضًا بالألَم كأنَّ تيارًا كهربائيًّا سارَ في جسده!، لذلك جذبَ يده بسرعةٍ وهو يُقاوم الشعور بالإغماء.

لكنه سمع الشاب يقول للفتاة:

- هيا نرحل من هنا، أظن أن المكان مُلوَّث بأرواح الإنس القدامى.

حاول «زياد» أن يرفُض الفكرة التي ظهرَت برأسه، لكن الإغماء كان هو المنتصر تلك المرة.. ومرَّ كثير من الوقت قبل أن يستيقظ ليجد نفسه عاريًا وملابسه ممزقةً بطول الجانب الأيمن من جسده، أرتدى بقايا الملابس الممزَّقة ثم تحرَّك باتجاه الشجرة التي يضع تحتها القلم والأوراق، وبعد أن استراح قليلًا صعد إلى أعلاها ليحضر بعض ثمارها،

لم تكن تُشبه أي فاكهة أرضيَّة؛ لونها أصفَر وكل واحدة بطعم مُختلف!، فالصغيرة منها مالِحَة كالليمون، والمتوسطة ناعمة مليئَّة باللحم، والكبيرة حلوة كأنها كَأس من العسل.. ثم أمسك بالقلم وبدأ في الكتابة وهو يأكل في نهَم..

(أكتُب مُذكراتي حتى لا أُجَن، فمن يقرأ هذا الكلام يجب أن يعلم أن هناك أشياء أشك في حدوثها، ملابسي الممزَّقة، وجسدي الذي أصابه الهزال فجأة، لم يكن بسبب قِلَّة الطعام صدقني الأشجار ما بعد نهاية الكوكب تحمل أطعمة لا تستطيع أن تقول أنها فاكهة من الأرض؛ بل هي من الجنة، إنها الحياة البكر، بالأمس تذوَّقت فاكهةً تُشبِه الكمثرى في تكوينها وتُشبه الباذنجان في لونها الأسوَد، أما الطعم فهي قطعة شكولاتة لن تذوقها في جحيمنا الأرضي السابق.

ربما أنا جئتُ بعد نهاية العالم بخمسمائة عام، وربما أقل أو أكثر، لستُ بعالِم آثار ولا جيولوجيا لأحدِّد التاريخ.

لكن ما أحتاجه الآن هو مكتبة قديمة أو حاسب آلي به بعض المعلومات، فلو كانت هناك شبكة عنكبوتية لبحثتُ عن الأمر في ثوانٍ معدودة، فقط مكتبة بها كتاب واحد يُخبرني بأي شيء بعد القيامة.

هناك شيء غريب شعرتُ به وكذَّبتُه في البداية وظننتُ أنه حلم، أظن أني أنقسم، أعلم أني لستُ كائنًا وحيد الخلية حتى يحدُث لي التبرعُم مثل فطر الخميرة، لكن من قال أن القوانين الأرضية تَسري هُنا!.

الكارثة التي أخشاها أن أكون في هذا العالم مثل الأوليات، كالأميبا حيث ينقسم الجسد إلى نصفين ويُصبح كل جسد فردًا جديدًا، وقتها ربما أكون آدم هذا العصر، أو ربما شيء لا يُذكَر في هذا العالم، مجرد حشرة عابرة في بوابة كنت أظنها غير ذلك.

في صغري كنتُ أحب المواد العلمية، وما زلتُ أحتفظ ببعض المعلومات، لكنها لا تسعفني في الشرح، هناك ظلال أراها في الأرجاء الآن، أشعُر بها حولي، مُجرد ظلال فقط، لكنها ليست الكائنات التي خرجَت من أضلُعي.

لكن إن كانت الظلال هي ما خرجَ من جسدي فأين الظلال التي خرجَت من الذين عبروا البوابات قبلي؟ في الأفق يظهر ثلاثة من الظلال، إنهم قادمون نحوي...

سأكتُب ما يحدُث لاحقًا).

توقَّف «زياد» عن الكتابة، ثم فكَّر قليلًا وبدأ بالعدو مُبتعدًا.



البوابة الرابعة
«جورج»

كان ضجيج الجموع بداخل الحلبَة عاليًا لدرجة أن «جورج» سمعه قبل رؤيتها بوقت ليس بالقصير، حلبة دائرية كبيرة مُمتلئة بمقاعد ثابتة مبنيَّة من الحجارة يجلس عليها البُسطَاء، وفي مقدمتها مقاعد مُطرَّزة ومكسيَّة بالحرير، ويعلوها قماش أحمر اللون من أجل القادة وعليَة القوم من التُجَّار، وفي منتصفها قفص حديدي مستطيل به المحكوم عليه بالإعدام، وفي الأعلى حلَّقت بعض الطيور مُبتعدةً عن المكان، أما الرجل بالقفص فكانت نظراته تائهة كأنه يبحث وسط الجموع عن شخص ما أو أي سبيل للنجاة.

لقد ضاعَت العيون الذكيَّة المليئة بالدهاء، ولم يبقَ إلا العيون الخائفة التي تبحث عن طريق للخروج من المأزق.

وعندما اقترب «جورج» من البوابة، كان صليل السيوف عاليًا ومُعلنًا لمن لا يعلم أن هذا الحدث خاص جدًّا في المملكة، وتحرك «جورج» مع سيِّده وولده يشُقُّونَ طريقَهم بين الصفوف حتى وصلوا إلى المقاعد، حجز الرجُل مقعدين قريبين من الحلبة، وبينهما كان هناك فراغ يقف به شخص آخر، وضايق الأمر «جورج» في البداية، لكنه لاحظ أن هناك العشرات مثله يقفون بين كل مقعدين،

وبصق «أدار» بجوار قدَم «جورج» ثم نظر إليه قائلًا:

- أشعُر أنك ستكون تميمَة حظ لعائلتي، فلم نشاهد حفلة إعدام منذ زمن طويل، واستطعتُ أيضًا أن أحجز مقعدين في الصفوف الأولى.

ابتسمَ له «جورج» نصف ابتسامة ولم يقُم بالرد، ثم نظر تجاه البصقة بامتعاض، ليُكمل الرجُل حديثه قائلًا:

- عندما ترى نهاية شخص فأنت ترى معنى آخر للحياة؛ فهي تُعطيك فرصةً كل ثانية للميلاد، لكنك لا تلاحظها إلا عند الموت.

وتعالَت صيحات الجماهير مُنهيةً الحديث بين الرجل و «جورج» عندما دخل السيَّاف إلى منتصف الحلبة، كان الأمر صعبًا وغريبًا على «جورج»؛ فليس هناك أصعب من أن تجِد نفسك بداخل فيلم الرعب الذي كنت تخشى مُشاهدته وتعلم أنك مُجَرَّد فريسة، لكن لم يأتِ وقتها بعد، تعالَت أصوات الجماهير المحتشدة لرُؤية الإعدام حتى أنه لم يعُد يستطيع سماع صوت سيِّده، والحقيقة أَن هذا كان أكثر ما يأمله...

دخل أربعةٌ من الرجال الأقوياء وهم يفرشون بساطًا طويلًا لشخص ضئيل الجسَد، لكنه كان مهيبًا في مشيَته، حتى وصل إلى القفص الحديدي وأشار بيده للأعلى فصمتَ الجميع، ليقول بصوتٍ عالٍ أَجَش لن تُصدِّق أنه آتٍ من هذا الجسد ما لم تراه وهو يتحدَّث:

- في السابق كانت حفلات الإعدام موجودة بصفة دائمة، حتى حكمَنا الملك «نولان» فأصبحت نادرة، لكن منذ عام كامل لاحظنا شيئًا غريبًا!؛ جثة لأحد الشحاذين مُنتزعة الأحشاء، ثم جثة لطفلٍ مُلقاة في أحد الشوارع ناقصة الساق.. ليتكرَّر الأمر في بداية كل شهر، ثم أسبوعيًّا، أنتم تعلمون أن هذا يعني شيئًا واحدًا فقط، من يفعل ذلك ليس مِنَّا، إنه شخص لا يريد أن يتحوَّل جميعنا مؤمنين أن التحوُّل حق.

ثم أشار للسجين وهو يقول:

- لكنه غير مُؤمن بهذا، إنه غريب من بلد آخر يقول أنه جاء من السماء، يظن أن جنونه سيُنجيه، لكن الحقيقة هي أنه الآن في عداد الموتى، لم يتبقَّ إلا تنفيذ الحكم ليُصبح عبرةً للجميع ممن يظنون أن بإمكانهم تجاوز القانون.

ثم أشار إلى السيَّاف لتتعالى أصوات السجين صارخًا وهو ينظُر في كل اتجاه قائلًا:

- أعلم أنكَ هنا أيها الأرضي.. أريدك أن تسمعني، سيقتلونكَ أيها القادم من البوابة، سيبحثون عنك مثلي، وصدِّقني سيجدونَك، لا بديلَ أمامك إلا أن تنقذني، أو تتحوَّل إلى وحش مثلهم، لقد ظنَّت البطاقةُ أني ميِّت، وعادت بعد عام واحد من قدومي، ساعدنا ببطاقتك الذهبية لنخرُج من هنا، ساَعدني لنقتُل «نولان».

عندما سمع «جورج» صرخاته أخفى وجهه بردائه؛ إنه يعرف أن الرجل سيتسبَّب في مقتَله هو أيضًا، لكن لفت انتباهه دخول شخص آخر إلى مقاعد القادة، شخص يرتدي زيًّا أسود يُخفي رأسه ووجهه تمامًا، نفس الزي الذي كان يرتديه حارس البوابات، ومن خلفه أربعة من الحراس مفتولي العضلات.. فتساءلَ بداخله..

هل ذلك الشخص هو نفسه حارس البوابات الذي اختارهم ولم يرَ أحدهم وجهه ولو لمرة واحدة؟ هل جاء خلفه لحمايته؟ أم شخص آخر يرتدي نفس ملابسه، هل هو «نولان» الذي يقصده السجين!...

كانت أنفاسه مُتسارعة، حتى أن «سيمون» لاحظ الأمر فسألَه:

- ما بك؟

أشار «جورج» بطريقة لا إرادية إلى الرجل الذي يرتدي ملابس تُشبه ما يرتديه حارس البواباتِ وهو يسأل:

- مَن هذا؟

نظرَ له «سيمون» وردَّ مُستنكرًا سؤاله:

- إنه الملِك، هل يوجد شخص في المملكة لا يعلم من هو الملك!.

تلعثمَ «جورج» وهو يتهرَّب منه مُشيرًا لأحد الجنود خلفه:

- أقصِد من يقِف خلفه.

فقال «سيمون»:

- إنه أحد حُرَّاسه، لا أعلم من هو، لماذا تسأل عنه؟

- أظن أني رأيتُه في بلدَتي بالماضي وأنا صغير.

قطع الملكُ حديثهما بإشارته إلى السيَّاف ليتقدَّم مُمسكًا بالسيف، ويخرج المحكوم عليه بالإعدام من القفص ويقوم بدفعه ليتعثَّر الرجل الموثوق اليدين والقدمين ويسقط على الأرض لتتقابل عينه مع عين «جورج» تلك المرَّة، فيجذبه السياف نحو المقصلة ويُغلقها على جسده، فيصرخ الرجل قائلًا وهو يحاول الالتفات إلى «جورج»:

- اقتلهم، اقتلهم... إنهم وحوش وحـ...

لتمنعه ضربة من السيف على عُنقه من إكمال جُملته، لكنها لم تكن كفيلة بإنهاء الأمر؛ فخرجت حشرجة مُتألمة منه، لتتعالى أصوات الجماهير فرحة وساخرةً من المقتول عندما سقط جزء من رأسه على كتفه والدماء تتساقط منه بغزارة، فرفع السياف سيفَه عاليًا مرةً أخرى وقام بضرب عُنقه تلك المرة بإحكامٍ ليمُر السيف

من العظام واللحم كاملًا لتسقط رأسه باتجاه الجمهور الذي تعالَت صيحاتهم فرحًا، ويخرج شاب صغير من مقصورته ويقوم بركلها بقوة، جميعهم كانوا يشعرون بلذَّة الدم، إلا فرد واحد كان يعلَم أن تلك بداية فقط لمزيد من الدم!.



البوابة الأولى

«سيف»

للقناطير ثلاث ديانات؛ الأولى يعبدون الشمس والنجوم، ويُطلَق عليهم أبناء الشمس.. والثانية لعباد النار، ويستخدمون النار في السحر.. أما الثالثة فهم عباد السِحر ذاته.

لكن رغم اختلاف دياناتهم فهم جميعًا مؤمنون بأسطورة واحدة؛ وهي أسطورة المبعوث، وهذا ما كان يقُصّه «صولجان» على «سيف»..

(عندما يشتد الظلم، ويُصبح الخير هو الغريب، سيأتي رجل دماؤه حمراء، أرسلَته الآلهة بشير قدوم الخير، سيعود بالنصر).

لم يبدُ على «سيف» أي انفعال!، في الحقيقة لم يفهَم سوى أن دماءه هي السبب في وجوده على قيد الحياة إلى الآن.

أشار له «صولجان» بالتحرُّك معه تجاه الغابة، فتحرَّكا معًا يتبعهما «يوسيتا» البشرية وثلاثة من القناطير، ثم أكمل «صولجان» حديثَه قائلًا:

– في البداية كان عالمنا هادئًا، البشر والقناطير خلافاتهم بسيطَة أو قابلَة للحل، حتى جاء صاحب الرداء الأسوَد، لم يرَ أحد منَّا وجهه حتى الآن!، إنه أطوَل منكَ قليلًا، لكنه يرتدي عباءةً سوداءَ وغطاءً للرأس أسوَد اللون لم يكشفه عن رأسه منذ ظهرَ في عالمنا، حتى أن بعض القناطير أطلقوا عليه الرجل الذي لا يملك وجهًا، الغريب

أنه هنا منذ مائة عام تقريبًا، ويُسيطر على عالمنا، حتى شعرنا أن أعمارنا بالنسبة له مثل عُمر البعوض للسلحفاة، يقولون أنه عاش مع الجن وهو صغير...

قاطعَه «سيف»:

- هل في هذا العالم جِن؟

نظرَ له «صولجان» مُتعجبًا وقال:

- الجن سُكَّان العوالم كلها منذ البداية، الغريب أنه بعد أعوام من حُكمه انتصر عليهم ولم يبقَ منهم إلا القليل، ثم بعد ذلك بدأ في مُحاربتنا، وكان يفشل لأننا مُتفرِّقون في أراضي كثيرة، ولم نكن مُنظَّمين من قبل.

توقَّف «صولجان» وهو يُشاهد نظرات التعاطُف على وجه «سيف» عندما شاهد جسَد الرجل المقتول على الأرض والسهام مُخترقة ظهره لتعبُر إلى الجانب الآخر...

نظر له «سيف» مُتوجسًا وخائفًا أن يكون التعاطُف معه جريمة.. ليُكمل «صولجان» قائلًا:

- الغريب أنه أيقظ سبعة من أقوى مُحاربي الجِن بعد موتهم، في الأغلب لا نراهم، لكننا نشعُر بوجودهم البارد قبل ظهورهم بمسافات كبيرة!؛ فعند مرورهم بمكان فالأرض تُصبح باردة كالثلج، والهواء يتوقَّف، والطيور تكُف عن التغريد، حتى حفيف الشجر لا تسمعه، لم ينجُ أحد من براثنهم حتى يستطيع قول أي شيء عنهم!.. كل القناطير لا تستطيع مُواجهة فرد واحد منهم، وفوق هذا يملك جيشًا من البشر، إنهم يتكاثرون مثل الذباب، ومنذ عشرات الأعوام والبوابة كفَّت عن الظهور ولم يأتِ منها أي

شخص، وظهورك كان طوق نجاة لشعبي؛ فكما هو ظاهر لك فلقد انتشرَ اليأسُ بين قومي.

أراد «سيف» أن يقول شيئًا مُهمًّا، لكن ما جال بخاطره كان هو سؤال واحد:

- هل جاء من البوابات مبعوث قبلي؟

- الكثير، لكن كان مصيرهم الموت قبل أن نسمع عن أغلبهم، لكن وجودك الآن يعني شيئًا واحدًا؛ أن هناك أمل يومًا ما.. ربما لا تكون أنتَ الموعود، لكن أنت أول ناجٍ نراه منذ زمن طويل يا صاحب الدماء الحمراء.

كان الأمر برمَّته مثيرًا لسُخرية «سيف»، خاصة أن تكون ميزته أنه يملك دماءً حمراء، لكن لا بأس بها إذا كانت سبيله للنجاة في هذا العالم.

ولاحظ «صولجان» نظرات «سيف» إلى «يوسيتا» لكنه لم يُلقِ بالًا بالأمر؛ فالفتاة محاربة وتستطيع العنايَة بنفسها، وفوق كل هذا يجب أن يكون المنقِذ سعيدًا وسطهم.

أما الفتاة فكانت تشعُر بالخذلان، فطوال عمرها تحلم بمقابلة المنقِذ وتتخيَّله شخصًا مُختلفًا عمن رأتهم، ظنَّت أن القادم من البوابات سيكون أحد الفرسان إن لم يكن الفارس الأقوى، لكن الشخص الواقف أمامها لم يمسك يومًا بسلاح والجبن ظاهر على ملامحه.

لقد فقدَت شغفها بوجوده مُبكرًا، إذا كان هذا هو قائدهم في الحرب؛ فالهلاك هو الحقيقة الواضحة أمام عينها.

أشار أحد القناطير إلى «صولجان»، فأعتذرَ منهما وانصرف، ليبدأ «سيف» بدايةً مصريةً كرَّرها في مُحادثاته الإلكترونية بين أي فتاه يعرفها للمرة الأولى قائلًا:

- حقيقةً لا أعلم ما هي قُدراتي، لكن ثقي بي فأنا لن أخذلكم.

دارت «يوسيتا» حول شجرة عائدة إلى المكان الذي تركوا به القناطير، ونظرت تجاهه ساخرةً:

- أنت لا تملِك أي قدرات، فقط تملِك دماءً حمراء.

ثم وضعت يدها على خنجرها في إشارةٍ واضحة وهي تقول:

- ونصيحَة صغيرة من أجلك؛ دماؤك الحمراء لن تنقذك منِّي إن حاولتَ الاقتراب مني مرةً ثانيةً بكلامٍ معسُول،

كان صوتها ناعمًا رغم حِدَّته الواضحة وشراستها المبالَغ بها.

ودار «سيف» هو الآخر حول الشجرة عائدًا خلفها والأحلام الرومانسية تدور برأسه، كيف لا وهو من قضى نصف وقته في الأعوام الأخيرة أمام الشاشات الإلكترونية في مُحادثات عاطفيَّة مُختلفة بينه وبين أخريات لا يعلم عنهن إلا أنهن يُعانين مثله من الفراغ العاطفي.

والحقيقة أن ضياع وقته في تجارب الحب الافتراضي جعلَه هشًّا من الداخل ولا يستطيع التفرقة بين الحب الحقيقي والإعجاب اللحظي، والآن جاءت فرصة حقيقيَّه للتعرُّف على حسناء أسطوريَّة، وظنَّ أن الحظ أخيرًا ابتسمَ له، وشكر حارس البوابات من كل قلبه وهو يتحسَّس بطاقته الذهبية بامتنان.

ولاحظَت «يوسيتا» طريقته الساذجة في التقرُّب منها، كان الأمر واضحًا لها، يجب أن تقطع أي طريق أمام ذلك الشاب صاحب المشاعر المهترئة، وابتسمت ساخرةً وهي تسأل نفسها..

هل هناك فتاة يُمكِن أن تقع أسيرةً لحب هذا الشاب التافِه الأحمق؟

ورغم ذلك اقتربَ منها «سيف» وقال:

- لم يكن لي خيار بأن أكون بصف القناطير أو غيرهم، لكن إن كان هناك خيار فأنا سأكون في صفّكِ أنت.

تعجَّبت الفتاةُ من شعورها اللحظي بأنه صادق في حديثه، رغم أنها لم تفعل أي شيء من أجله ولم يتقابلا إلا منذ ساعاتٍ قليلة.

لم يدُم إحساسها إلا لثواني قليلة، ثم شعرت بخوف!؛ فإن كانت آمالهم في هذا الشاب فلا أملَ لهم، لقد فقدَ اتزانه أمام حُسنها، كانت تعلم أنها فاتنة، حتى وسط الفتيات في عالمها فهي من أكثرهن جمالًا.

وصلا إلى مكان تجمّع القناطير ليجدوا المنصَّات والأسيجة والحواجز قد نُصبَت بسرعة غير قابلة للتصديق، فسألهم «سيف» بحذَر :

- هل نحن في حالة استعدادٍ لحرب؟

وعندما لم يجد جوابًا منهم سأل «يوسيتا»:

- ماذا يفعلون؟

كانت ابتسامتها الساخرة واضحة على وجهها، واتسعت عندما سألها «سيف» قبل أن تُجيبه قائلةً:

- هناك احتفال قديم للقادم من البوابات، فالجميع يريد أن يرى الفارس في نزاله الأول.

قال بحذَرٍ زائِد:

- أي فارس وأي نزال؟

لم تتمالَك نفسَها هذه المرَّة، وخرجت منها ضحكات عالية، حتى أن القناطير القريبين منهما نظروا لها مُتعجِّبين؛ فلم يروا الفتاة تضحك هكذا من قبل.

وبعد أن تمالكت نفسها قليلًا أخبرَته قائلة:

- أنت الفارس، وهذا هو نزالك الأول.

وأشارت باتجاه بعض الأسلحة المعلَّقة على سياج حديدي وهي تقول:

- وتلك هي الأسلحة التي ستختار منها سلاحك لمعركتكَ الأولى في عالمنا.

نظر «سيف» باتجاه الأسلحة، كانت هناك بلطَة ثقيلة وبعض السيوف المعلَّقة بمختلف الأحجام، وبأسفلهم دروع من حديد وكثير من الرماح في الأعلى وثلاثة أسهم ونشابة ومجموعة من الخوذ... كان واضحا أن تلك الأسلحة كانت للأسرى من البشَر، أما الشيء الذي لفتَ انتباه «سيف» فهو حصان، لكن لم يكن مثل أي حصان شاهده من قبل!، بل كان حصانًا أسطوريًّا بلا مبالغة، فأمام عينه وقف حصان أحادي القرن مُنتصبًا بقوائم الغزلان وذيله الشبيه بذيل الأسد ولونه الأبيض الفاقع كأنه طاووس يفتخر بجماله.. فقال «سيف» مُشيرًا بيده تجاهه:

- هل يمكنني أن أحصل عليه في نزالي الأول؟

فقالت «يوسيتا»:

- إن كنتَ صادقًا في الدفاع عنَّا رُبما، لكن يجب أن يشعُر بأنك فارِس تستحق ركوبه، أما غير ذلك فأنا أنصحك أن تبتعِد عنه؛ إنه فريد من نوعه، وهو الكائن الوحيد الذي لا يتأثَّر بالسحَر.

قال لها وهو يقترب منه:

- لماذا؟ يبدو أنه لطيف.

قالَت له بقلَق:

- تراجع وإلا سيقوم بقتلك، إنه لا يسمح لأحد بالاقتراب منه إلا لو كان فارسًا بحق أو فتاة عذراء، غير ذلك سيُمزِّقك بقَرنِه.

ورغم تحذيرها الواضح لم يتوقَّف «سيف»، بل اتجه نحوه غير مُلتفت لتحذيرها، ورغم ندرة هذا المخلوق إلا أن بعض الأشياء كانت معلومة عنه مثل سرعته التي لا يُضاهيه فيها أي كائن آخر في هذا العالم، وامتلاكه أيضًا القُدرة على كشف الروح، تلك القدرة التي تجعله يُميِّز بين الخير والشر، وقد اكتشف أن روح «سيف» ليسَت مع جماعته وإنما مع الفتاة.

وعندما اقترب «سيف» منه لاحظت «يوسيتا» حركَة حوافِره وتحفّزه الواضح عندما خفضَ رأسَه ليجعل قرنه في مواجهة «سيف»، وقبل أن يصل إليه توقَّفت «يوسيتا» أمام اليونيكورن في مُحاولة لتهدئته ولإنقاذ القادم من البوابات من موتٍ وشيك، لكن كانت القناطير قد لاحظَت رفض اليونيكورن لاقتراب «سيف» منه.

عاد «سيف» إلى الخلف باحثًا عن الأمان، ومن بعيد رمقَه «صولجان» بريبة واضحة، حاول «سيف» أن يعتذر إلى «يوسيتا»، لكنها غادرت المكان غاضبةً، ليشعُر بفشله في أول اختبار له.. وجالَت عيناه بالمكان ليجد الأسلحة المعلَّقة أمامهَ مرةً أخرى، كأنها في تلك المرَّة تنظُر له ساخرة.



البوابة الثانية
«سارة»

العلاقة بين الطفيليين والسادة هي عداء منذ قديم الأزَل، حتى أن لا أحد منهم يتذكَّر بدايته، لكنه عداء حقيقي ومحتم وفي الغالب أبدي، فلا أحد يعلم من سيكون الأكثر جنونًا إن حدث بينهما سلام، هل البشر الذين سيتركون جسدهم فريسةً سهلة للاحتلال من الطفيليين؟

أم الطفيليين الذين سيتركون فرصةً لعيش حياة أشبه بالخلود في أجساد السادة؟

ورغم وجود تطابُق كامل في الهيئة والشكل للجنسين، وكلاهما يملكان الصفات البشريَّة لكن-الطفيليين- أو الطفيليات البشرية كما يُطلق عليهم السادة يملِكون أجساد شفَّافة تُشبه إلى حد ما تكوين الجِن في عالمنا؛ فبمجرَّد حَدوث تلامس جسدي بينها وبين البشَر يحدُث اندماج للجسدين ويختفي الطفيلي تمامًا بداخل الجسد البشري للسادة، بالماضي كان الطفيليين هم أسياد الكوكب حتى اكتشف بشري ذلك السلاح القاتل لهم، فما أن تصيب الأشعة الطفيلي حتى يشعُر باحتراق روحه وينزف حتى الموت، وهذا السلاح يُوزَّع على كل فرد من السادة.

وهناك أسلحه أخرى لقوات مكافحه الطفيليين منها ما يُبخِّر أجسادهم كالماء... أما قبل اختراع السلاح المشع كانت كل الأسلحة الأخرى تمر من خلالهم كأنها تعبر الفراغ.

إن من يحكُم هذا الصراع هو غريزة البقاء.

قبل احتلال «سارة» لجسد «حورس» كان رجلًا مفعمًا بالحيويَّة والنشاط.. أما الآن فهو ملئ بالخوف والقلَق؛ فللمرة الأولى يشعُر بالخوف من تجهيز دورية للقبض على الطفيليين لعلمه أن الطفيلية التي تحتل جسده ترى كل هذا وبإمكانها إلغاء الأوامر بسهولة، حتى أفكاره ومشاعره المضطربة تشعُر بها كأنها تراها في مشهد تلفزيوني.

أما «سارة» فكانت تُفكِّر في شيء مُقارب من تفكير «حورس»، هل تترُكه يُطارد البشر الطفيليين؟

هل حقًّا ستفقد إنسانيتها إذا تركته يقتُل أحد الطفيليين، وهل هي من بني جنسهم الآن؟

وإن لم تتركه يُؤدِّي مهام عمله هل ستثير الشكوك نحوَه ثم يعلموا بأمرها ويقومون بقتلها؟

أسئلة كثيرة تدور بعقلها.. لكن السؤال الأكبر كان ما هي قيمة حياة الإنسان؟ وهل أصبحت حياته تساوي فقط طلقةً من الأشعة؟

من المؤسف أن أحلام وحياة إنسان ربما لا تساوي شيء في نظر إنسان آخر!، بل إنه قد يكون حريصًا على قتلِه أكثر من مُساعدته على الحياة.

ورغم أسئلة «سارة» ومخاوفها فلقد تركَت له حُرية القرار في جسده وهي تشاهد العالم من حولها وتحاول أن تتعرَّف عليه من خلال ذكرياته التي حاول حمايتها في البداية، لكنه أيقنَ بفشَله منذ أول محاولة.

كان مبنى مكافحة الطفيليات يُشبه المباني الحكومية في أرضنا، عشرة طوابق كاملة، ويقع مكتب «حورس» بالطابق السادس، يتحرَّك جِيئةً وذهابًا بين الطوابق طوال اليوم، ولاحظَت أنه محبوب من زملائه.

بالطبع لم يكن محبوبًا من الجميع؛ ففي الظهيرة قابلَ رجلًا علمَت بعد ذلك أنه عُمدة البلدة، ويحمل عداءً واضحًا لـ «حورس» منذ اتهامه له بأن جسده مُحتل من الطفيليات.

وقتها حاول «حورس» بكل قوته أن يعزل العُمدة من منصبه ويقوم بوضعه بوحدات الاستشفاء من الطفيليين؛ تلك المستشفيات التي لم يخرُج منها أي فردٍ حتى الآن.

الغريب أن «سارة» شاهدت الطفيلي بجسَد العمدة، وهذا كان يعني شيئًا واضحًا لها؛ وهو أن الطفيلي الآخر بإمكانه رؤيتها أيضًا، ولم يمضِ الأمر بسلام كما اعتقدَت.

فالعمدة اقترب من «حورس» قائلًا:

- لقد أصبحتَ أنت أيضًا أسيرًا لأحدهم، مرحبًا بكَ في نادي الطفيليين.

ظهرَت على وجه «حورس» ملامح الهلَع رغم مُحاولته التماسُك؛ فكيف عَلِم العمدة بوقوعه تحت براثن الطفيلية!، وقبل أن ينطق بحرف كان العمدَة قد تحرَّك مُغادرًا المكان وهو يقول ضاحكًا:

- إنها أنثى.

شعر «حورس» بأن مُستقبله وحياته كلها قد انتهت، وشعرت «سارة» بكراهيته الشديدة نحوها، لكنها لم تلق بالًا له، وأمر «حورس» أحد رجاله بأن يجهِّز أكبر مجموعة للخروج الليلة إلى الغابات، علمَت «سارة» من عقل «حورس» أن الغابات يقع بها أكبر تجمُّع للبشَر الطفيلي الذين يتكاثرون مثل الذباب، لكن على كل حال الأمر لا يهمها الآن، فيجب أن تتركه حتى يهدأ ولا تتدخَّل بأمور عمَلِه حتى لا ينكشف أمرهما.

كانت تستمع لنبرته الغاضبة وهو يُلقي الأوامر، وتشعُر بتحرُّكاته النشطَة وهي بداخله، حقًّا لو كانت تقوم بجزء من هذا النشاط كل يوم لفقدَت كل الدهون التي تحمِلها هي وصديقاتها في أسبوعٍ واحد.

وخرجت قافلة من خمس سيارات باتجاه الغابة، وكل سيارة تحمل بداخلها عشرة من الجنود.

خمسون جندي ذاهبون للفتك بكل من سيرَونَه من الطفيليين.

أما أفكار «حورس» فكانت كلها حول حربٍ أخرى؛ الحرب التي تنتظره مع العمدة.

كانت سيارته في مُقدمة القافلة الصغيرة، ولاحظت «سارة» أن السيارات بلا إطارات!، وبداخل عقل «حورس» وذكرياته علمت أنهم يُطلقون عليها السيارات الهوائية، وهي مُقاومه للجاذبية، ولم تستطِع فهم المعلومات العلمية عنها، لكنها علمت أن هناك مجالاً كهرومغناطيسيًّا هو ما يمنع ملامسَة السيارة للأرض ويجعلها أكثر سرعة.

ولم يمر وقت طويل حتى وجدت «سارة» نفسها بجوار المكان الذي بدأت به قصَّتها في هذا العالم، وأمام عينها تراصت الأشجار الكثيرة مُتكاثفةً ومُعتمة تخفي خلفها عشرات من الطفيليين، وخرج جميع الجنود من السيارات وهم يرتدون ملابسهم المانعَة لأي تلامس مع الطفيليين.

لكن «سارة» لاحظَت أن «حورس» عقله مشغول بما سيحدُث بعد عودته من الغابة، مشغول بمقابله العمدة.

وتحرَّك الجنود ببُطءٍ بداخل الغابة الكبيرة والتي تبدو كأنها بلا نهاية!، ومثل الأشباح ظهر الطفيليون من بين الأشجار ومن كل مكان يمسكون بأسلحَة بدائيَّة من الأخشاب لمحاوله كسر الخوذ التي يرتديها

الجنود، وتناثرت أرواح الطفيليين من أثر الطلقات أمام عين «سارة»، كان الأمر مُؤلم؛ فرؤية الموت مُفزع بحق، صرخاتهم العالية مُزعجة ومخيفه لها بحَق، كان قرارها واضحًا بأنها لن تشترك في الحرب، إلا أن عدد القتلى الذين قتلَهم «حورس» جعلَها تتَّخِذ قرارًا مُعاكسًا بعد أن أثارت طريقته البغيضة في قتلهم غضبها.

فـ «حورس» كان يمشي مُبتعدًا عن التجمُّع ويتحرَّك ببُطءٍ تاركًا لفريسته فُرصةً للهرب، وعند شعورها بالنجاة يقوم بإطلاق ٍالأشعة مُباشرةً إلى رأسها.

ومن بعيد قرَّر ثلاثة من الطفيليين أن يُهاجموه مباشرةً، شابين وفتاة صغيرة، قام بإطلاق النار على الشاب الأول لتتعالى صرخته في المكان لتُؤلم قلب «سارة»، وبعد ذلك أطلق الأشعة على الشاب الآخر، ثم نظر للفتَاة الصغيرة بتلذُّذٍ واضح.

وقتها قرَّرت «سارة» أنها لن تسمح له بقتلها مهما كانت العواقب، وعندما حاول أن يضغط مُطلِقًا النار سمعها تصرُخ بداخله قائلة:

- كَفَى.

حاول أن يضغط مرةً أخرى مُطلقا أشِعَّته القاتِلة، لكن «سارة» صرخَت به مُجددًا:

- قلتُ لكَ كَفى.

وقبل أن تنتبه للأمر كانت الفتاة قريبةً منهما وقامَت بضرب «حورس» على رأسِه بفرعِ شجرة ليسقط أرضًا وتسقط خوذَته بعيدًا.

وشعرت «سارة» بالألَم لأنها كانت من تُدير جسده في تلك اللحظة، وقبل أن يستدير مواجهًا الفتاة كانت قد قامت بملامسة رأسه ليحدُث

شيئًا غريبًا!، لقد انتفضَ جسد «سارة» وهي تشعُر بأن هناك تيارًا كهربائيًّا قد سرى في كيانها.

وسقط جسمها خارجًا من جسد «حورس» وهي ترى الفتاة الأخرى بداخله، ليرفع «حورس» سلاحه تجاهها، في اللحظة الأولى ظنَّت «سارة» أن أمرِها انتهى، لكن الفتاه الطفيليَّة كانت تتخبَّط بداخله مثل الطفل الوليد، كما فعلت «سارة» في البداية.

أما «حورس» فلقد كان يُحاول مقاومتها كما فعل مع «سارة»، قاوم كما لم يفعل في المرة الأولى، فزاد هذا من تخبُّط الطفيلية بداخله وهي تحاول بكل قُوّتها قتل «سارة» القريبة منها.

ورأت «سارة» الفتاة بداخله وهي تُحاول السيطرة على جسده في محاولة لإطلاق الأشعة نحوها، لذلك تحرَّكت بأقصى سُرعة لها باتجاه «حورس» ملامِسةً لرأسه لتُخرِج الطفيلية من جسده، وفي تلك المرَّة فقط تفهَّمَت «سارة» الأمر، وتركت لـ «حورس» السيطرة الكاملة على جسده، واقتنعت بوجودها الصامت بلا أي مقاومة.

وأطلق «حورس» سلاحه على الفتاة الطفيلية لتتناثر روحها مُشتعلةً أمامه مثل ورقة شجر خريفية، ولم يتحمَّل جسده أكثر من ذلك فسقط فاقدًا للوعي، لتشعُر «سارة» بالشلَل التام، شعرت بكل شيء حولها، انتظارها الصامت، وصوت أحد الجنود وهو يصرُخ قائلًا:

- إنه هناك.

والرجال وهم يحملون «حورس» إلى سيارته ثم ذهابهم إلى المستشفى، وظلَّت تنتظِر عودته إلى وعيِه شاعرةً بالملل.. وعندما استعاد وعيَه لم تمُرّ أكثر من دقيقة حتى دارَ بينهما حوارًا عاصفًا وغاضبًا:

- لقد نصحتُك بأن تخرجي من جسدي، وهذه الفرصة الأخيرة لك وإلا أقسم أنكِ ستندمين.

- وفِّر غضبَك، فلا فائدة منه لعامٍ كامل.

- ألا يكفيكِ ما فعلتيه بنا.

- وكيف كنتُ سأعلم أن الفتاة بإمكانها احتلال جسدك وأنا بداخلك.

- لماذا قمتِ بالتدخُّل.

- لأنك كنتَ تقتلهم بوحشيَّة كأن لا قيمَة لأرواحهم الضعيفة، لأنك كنت تقتُل وكأنك تصنع عملًا فنيًّا...

قاطع حديثهما الغاضب دخول العمدة إلى الغرفة ناظرًا بسُخريةٍ إلى «حورس» وهو يقول:

- شيء مُحزن أن أكفأ ضُبّاطنا واقع تحت هيمَنة طفيلية!.

حاول «حورس» أن ينفي الأمر تلك المرة، لكن «سارة» قامت بتنبيهه بأن الطفيلي بداخله يراها كما تراه، لذلك علم أن لا فائدةَ من الكذب.. فقال للعمدة ساخرًا:

- أظنكَ لم تعُد تُعاني الوحدة الآن في ذلك الأمر.

ردَّ عليه العمدة بخبث:

- أظن ذلك، فلقد أصبحتَ شريكًا لي، لكن قبل أي شيء جئتُ لتنبيهك بأنك منذ الآن يجب أن تعلم أنك ستعمَل لصالحي، وإلا ستكون العواقب وخيمَة.

لو كانت الأمور عادية لكان رد «حورس» في تلك الحالة سيكون عنيفًا، لكن خوفه من اكتشاف أمره وعلمه بأن القانون يقضي بسجن المصاب في المشفى للأبد حتى بعد حرق الطفيلي الذي يسكُنه جعله يصمُت مُرغَمًا.

تابع العمدة قائلًا:

- هناك بعض الأمور الصغيرة التي ستفعلها من أجلي، ووقتها أعدُكَ أننا سنُصبح أصدقاء.

سأله «حورس»:

- عن أي أمورٍ تتحدَّث؟

رمقَ العمدة «حورس» بجشَعٍ وهو يقول:

- سنبدأ بالأمر المهم، ستقوم بقتل المحافظ حتى يُصبح مقعَده خاليًا للرجل الأصلح.

قال «حورس» مُستفهمًا وهو يلعَنه بداخله:

- وإن رفضت؟

أجابَه العمدة بحسمٍ مُشيرًا بيده إلى صدره وموجِّها حديثه إلى «سارة»:

- سأقوم بتسليمكَ لهم.. أخبريه أن يُوافق وإلا سأجبره على أن يُقبِّل قدمي وأنتِ من سيفعل ذلك به.

لم يتحمَّل «حورس» الإهانة، ففكَّر بالهجوم على العمدة، لكن «سارة» منعَته، ودار بينهما حديث آخر أكثر غضبًا لم يسمع منه العمدة أي شيء..

- مرةً ثانيةً تقُومينَ بالسيطرَة على جسدي رغمًا عني.

- ستقوم بتدميرنا بتسرُّعك، يجب أن تتذكَّر أني أصبحتُ شريكةً لك في نفس الجسد.

- لن أتذكَّر شيئًا مثل هذا، وستخرُجين منه، لن أسمح لطفيلية بالسيطرة علي.

- إن لم تتذكَّر الأمر في المرة القادمة صدِّقني سأقوم بتنفيذ ما قاله العمدة.

وشعر «حورس» لأول مرة بالذُل يُسيطِر عليه؛ فأفكار «سارة» كانت واضحةً بأنه ليس جسدها ولا كيانها، لَذلك لن يهينها تقبيل أقدام العمدة إن أجبرها على ذلك.



البوابة الثالثة
«زياد»

كانت الأرض كبركانٍ ثائر ؛ درجة الحرارة الخارجة منها كأن الشمس بالأسفل لا بالأعلى.. هناك شريط طويل لماء حلو يُخبرك أن هذا نهر جاري، أو ربما بقايا نهر قديم نبتت على ضفَّتيه الحشائش وبعض الأشجار الصغيرة وكثير من البوص.. يجلس بداخله فتى صغير خائف ومُرتجِف، في الحقيقة أن ما حدثَ له أمرٌ لا يُصدَّق.

فالفتى أصبح مطاردًا من أشياء مُخيفة، أولها نفسه، لقد اكتشفَ بالأمس أن ما يحدُث له انقسام أو تكاثُر لا جنسي.

القوانين في تلك البوابة تختلِف عن القوانين التي نعرفها.

تحرَّك وسط الأرض الطينيَّة وساقه تغُوص بداخلها حتى شعر أن ساقه ستتعفَّن حتمًا إن ظل سائرًا بداخل الجزء الضحل من المياه، ثم توقَّف وأخرج من ملابسه قلمًا وكراسةً جاهزين للتدوين، وبدأ في الكتابة..

(اليوم أعلم أن هناك من سيقرَأ حرُوفي، لستُ وحيدًا على هذا الكوكب، لكن الغريب في الأمر أني لستُ فرحًا بذلك، فأنا أشعر بالخوف، كنتُ أظن أن لا شيء يهابه قلبي بعد اقترابي من الموت، ولكني علمتُ أني أخشى الموت ذاته أكثر من أي شيء آخر..

بالأمس طاردني ثلاثة من الظلال، الظلال هم السكان الأصليون لذلك الجانب من الكوكب، وهناك جنس مُختلف في بعد آخر، هم أسياده.

وإن كان ما أظنه صحيحًا فلقد خلقَ الله قومًا غيرنا لا يروننا لكننا نراهم، ولا نستطيع التدخُّل في حياتهم، لقد أخذنا دور سُكَّان الأرض الأولين.

هنا أصبحنا نحن الجنِ ونسكُن في بعد مُوازي، ربما أكون مخطئًا في تفسيري، لكني أعلم شيئًا واحدًا، أن حروفي أصبحَ لها معنى، وتُماثِل حجر رشيد في أهميتها.

أرى شخصًا عاريًا على ضفة النهر، صبي صغير يُماثلني طولًا وحجمًا، بدأتُ في مراقبته، كان خائفًا وجائعًا، والغريب في الأمر أنه كان نُسخةً مني، نسخةً هزيلةً لكنه بالتأكيد أنا، وإذا كان تفسيري صحيح فأنا آدم هذَا الكوكب.

عند نومي يخرُج شخص مثلي من جسدي كأننا ننقسم لشخصين، لا تسري قوانين التكاثر في كوكبي السابق هنا، وأنا مُتفهِّم للأمر؛ فالخفاش له قوانينه الخاصة التي يرى بها، والصرصار أيضًا له قرون الاستشعار.. لذلك فهنا بعض الأمور المختلفة التي إذا تحدَّثت مع أحد بها في عالمي لظنَّ أني مجنون!.

لقد أصبحتُ آدم هذا العالم.

ينسلخ من جسدي أشخاص آخرون كأني أميبا صغيرة في حصَّة علوم لن يتذكَّرها أحد رغم أهميتها في هذا العالم، لكن الأسئلة التَي تدُور في عقلي لا تنتهي...

هل يحملون ذاكرتي؟ هل يُشبهونني في التفكير؟ هل نملك عقلًا واحدًا؟ هل هم نُسخة كاملة مِني في كل شيء؟ أم أنا آدم وهم كحواء لهم حياتهم المنفصلة؟

هل أنا صخرة صالح التي خرجت منها الناقة؟

لا يحميني هنا إلا تعويذة الأمان الذي لقّنني إياها حارس البوابات، سأقترب الآن من الفتى الهزيل لعلي أستطيع فهم طبيعة العلاقة بيننا، وغدًا سأكمل الكتابة).

أغلق «زياد» مُدوَّنته الورقيَّة، ثم تتبَّع الصبي العاري الذي لاحظ أن شخصًا ما يتبعه، وتحرَّك بغريزة واضحَة مُبتعدًا من الخوف عندما لاحظ «زياد»، كان التطابُق مذهلًا، إنهما حقًّا نفس الشخص، وعندما اقترب منه «زياد» كان بِيَد الصبي قطعةً من الحجر، أشار له «زياد» أن يهدأ، لكن ملامح الخوف كانت باديةً وواضحةً على الصبي.

وتابع «زياد» انفعالاته بعينيه البُنِّيتين الساذجتين، واقترب منه ببُطءٍ محاولًا بث الطمأنينة، إلا أنه قام بقذفه بالحجر في رأسه ليقع «زياد» علىَ الأرض صارخًا من الألَم، لكنه لم يصرُخ وحده، لقد صرخَ معه الصبي العاري شاعرًا بالألَم هو أيضًا ومُمسِكًا برأسه، ثم غادر المكان هاربًا.

فكَّر «زياد» في الأمر وكيف سيقضي فترته في هذا العالم قبل أن يصرُخ قائلًا وهو ينظُر للأعلى:

- لماذا جلبتني إلى هذا العالم!، لقد صدَّقتُك عندما أخبرتَني أني الفارس المنقِذ، كذبتَ عليَّ لأجد نفسي وحيدًا في عالم لا أفهمه، أنت كاذب وحقير.

ثم ظلَّ يبكي وهو يُردِّد بضعف..

أنت كاذِب وحقير،

وتحسَّس إصابته ثم مشى على جانب النهر حتى وجد شجرةً أسفلها جاف فجلس تحتها مُسترخيًا وخلع ملابسه، ثم استغرق في النوم.

وفي الصباح شعرَ بأعياء رهيب، وشكرَ اللّه أنه بجوار النهر وأسفل تلك الشجرة؛ فلقد أخذ يأكل بطريقة من لم يرَ طعامًا منذ دهر.

وبعد فترة توقَّف عنِ الأكل وتحرَّك باتجاه النهر ليشرب، بخطوات بطيئة توغَّل بداخله ونهلَ بيده من الماء ليطفئ الظمأ، وشعر بالاسترخاءً فقرَّر أن يستحِم بالنهر حتى يزيل عن جسده عفَن المشي في الأرض الضحلة الطينيَة.

وقال لنفسه ضاحكًا وهو يستحم:

- أنا الملِك هنا.

نسي دموع البارحة مع مُتعة اللحظة الوليدَة، ونسي أفكاره عن المستنسخين، حتى شعر بأحدهم يُراقبه، وكانت المفاجأة أن من يُراقبه فتاة خجولة عاريَة تقف على شاطئ النهر خائفة، والحقيقة أنه في تلك المرَّة لم يشعُر بالمفاجأة، بل شعر بالصدمة، فلقد كان عقله مُستعدًّا لتقبُّل أي شيء غريب إلا أن تكون هناك فتاة تُماثله تمامًا في ملامِحه!.



البوابة الرابعة

«جورج»

عندما أعدموا الرجُل أمام «جورج» شعرَ بداخله أنه سيكون القادم، لم يستطع أن يُجاري سيِّده «أدار» وابنه «سيمون» في الحديث عند عودتهم، وظلَّ صامتًا طوال الطريق، حتى سأله «سيمون» قائلًا:

- لم تُخبرنا يا «جورج» بشعورِك عندما قطعوا رأسَ ذلك اللعين؟

كانت المُتعة باديَةً على وجههما، وتعجَّب «جورج» كيف يشعُر الناس بالمتعة عند موت شخص غريب عنهم!، الحقيقة الوحيدة التي أدركها أن أشد أعداء الإنسان هو الإنسان نفسه.. فقالَ باقتضابٍ مُتهرِّبًا من أسئلة أخرى:

- كان الأمر مُمتعًا.

لم تكن نبرته مُحفِّزة للرجلين، فتركا الحديث معه وتبادلا حديثهما الخاص بمُتعة واضحة من نبرة صوتهما، أما «جورج» فكان ينظُر للمدينة؛ تلك المدينة التي تُضاهي في جمالها بغداد الأسطورية التي تخيَّلها في الزمن القديم؛ أرصفة ممهّدة للعربات التي تجرُّها الخيول، ومباني تحت الأرض كأنها ملاجئ للحروب، والمباني فوق الأرض جدرانها ملوَّنة ومزيَّنة بالورود، والمزارع ظاهرة للأعين بوضوح، وهناك قلعة أو اثنتين ظاهرتان في الأُفُق، وحظائر الخيول قابلَتهم كثيرًا... ولكن الغريب أنه لم

يرَ أي حيوانات هناك إلا الخيول!، حتى الطيور نادرًا ما تمُر بالمكان، وإن مرَّت لا تسمع لها صوتًا، وتشعر في طيرانها بالاضطراب...

انتبه «جورج» لحديث «أدار « مع ولده وهو يقول له:

- في تلك المرَّة يجب أن تعود بصيدِك كاملًا.

انتفخَ الشابُ وهو يقول:

- لم يحضر أحد صيد مثل صيدي الأخير، وللعلم الجميع كانوا يخشون الاقتراب مني في هذا اليوم.

ولاحظا أن «جورج» أخيرًا ترك مراقبة الطريق وانتبه لحديثهما، فسأله «أدار»:

- وأنت يا «جورج»، هل ستخرُج في يوم الصيد القادم؟ أرى أن جسمك أصبح مستعدًا.

لم يكن يعلم شيئًا عن يوم الصيد، لكنه خشي أن يرفُض فيفهما أنه غريب عن المدينة، فقال:

- بالتأكيد سأخرُج، فأنا أنتظره منذ عام كامل.

تعجب «سيمون» وقال:

- كيف تنتظره منذ عام يا رجل وهو يتكرَّر مرَّتين كل شهر ؟!

قاطعهما تلك المرَّة رجُل لم يرَه «جورج» من قبل، اقترب منهم وقام باحتضان «أدار» وقال:

- أراك سعيدًا اليوم، أظن أن حفلة الإعدام راقَت لك يا «أدار».

ليرُد عليه مُبتسمًا:

- بالتأكيد في منتهى السعادة، هذا حدث نادر، ندرة الصيد الجيد في هذه الأيام.

وقطب حاجبيه مُفتعلًا الغضب وهو يُكمل حديثه قائلًا:

- ستأتي اليوم أنت وأسرتك على العشاء، ولا مجال للتهرُّب.

حاول أن يتهرَّب الرجل مُتحرجًا:

- في الحقيقة إنك تغدق عليَّ من صيدك كل شهر، وهذا يشعرني بالخجل.

لكنه لم يترك له فرصةً لإكمال حديثه وهو يقوله له متأفِّفًا:

- لا مجال للأعذار.

ابتسم له الرجل وقال:

- إذًا نتقابل على العشاء.

ثم انصرف مودِّعًا «أدار» و «سيمون».. ونظر لـ «جورج»، وفكَّر أن يسألهما عنه، لكنه قام بتأجيل السؤال لوقتٍ آخر.

وأمر «أدار» ولدَه «سيمون» أن يذهب للسوق كي يحضر طلبات العشاء، ومعه «جورج».

وذهب «جورج» مع «سيمون» شاكرًا نسيانهم المؤقَّت لحفلة الإعدام، وأحضرا أشياء كثيرة، لكن لاحظ «جورج» أمر غريب، أن السوق خاليًا من اللحوم!، ولم يستطِع «جورج» أن يغلب فضوله تلك المرَّة فسأل «سيمون»:

- ماذا لا يوجد لحوم في السوق؟

تعجَّبَ «سيمون» من سؤاله قائلًا:

- لا يوجد لحوم هنا إلا للأغنياء الذين يخشون الصيد، أما أمثالنا من متوسِّطي الحال أو الفقراء فهم يذهبون للصيد.

ثم استغرق وهلَةً في التفكير ثم قال:

- بك شيء غريب لا أفهمه يا فتى، كأنك طفل لم ينضج، أو الأكيد أنك غريب دخلَ إلى بلدتنا بطريقةٍ ما وتخشى افتضاح أمرك.

تطلَّع «جورج» إلى الأرض كعادته عندما يكذب وقال:

- أخبرتُك أني من الجانب الآخر من المدينة، لقد تركتُ أهلي بسبب تدخُّلهم بحياتي وقراراتي.. فكفاكَ أسئلة.

رفع «سيمون» حاجبَيه وهو يقول:

- ربما هربتَ منهم لأنك تُريد الصيد كله لك وحدك، وتركت والدكَ العجوز يُعاني.

لم يرُد «جورج»، فقال «سيمون»:

- أنا لستُ مثل والدي، إن كنتَ تريد أن تتحدَّث مع صديق فأنا موجود.

شعر «جورج» بالاطمئنان له وكاد أن يسأله عن يوم الصيد، لولا شعور خفي بداخله أخبره أن ينتظر بعض الوقت، شعور لا يعلَم حقيقته، لكنه شعرَ به يتزايد كلما نظرَ لعين «سيمون»، هذا الولَد إما أنه صادق في حديثه وإما أنه يريد أن يعلم شيئًا ما يشك في وجوده.

لن ينسى «جورج» كيفية احتفاله بعدما قطعوا رأس الرجل الغريب، لقد صرخ من الفرحة ولم تكُف يده عن التصفيق كأن موت الآخرين لا يساوي شيء ما داموا غرباء، وتحرَّكا باتجاه البيت وهما محملان بأطعمة تكفي عشرة أفراد على الأقل.

وكانت تلك هي المرة الأولى التي يُقابل بها «جورج» زوجة «أدار»، لم ترُد على «سيمون» عندما قام بتحيَّتها!، فقط قامت بفتح الباب ثم تحرَّكت ناحيَة المطبخ و «سيمون» خلفها، وعاد مرة أخرى ليأخذ من «جورج» باقي الأشياء، أما «جورج» فلقد استغرق في أفكاره التي تتكرَّر داخله منذ وصوله إلى هذا العالم...

ما الذي جاء به إلى هنا؟ وكيف فقد هذا الوزن فجأة؟ ولماذا دائمًا هناك بداخله ينمُو شعور بالخوف من هذه البوابة؟

وما المطلوب منه في هذا العام ليُصبح المنقذ الذي أخبره حارس البوابات أنه سيكونه؟

وعاد بذاكرته إلى الوراء.. فتى منبُوذ من أقرانه بسبب بدانَته المفرطة ومعايرة الأهل له بأنه لن يفلح أبدًا في شيء، لم يكن يكرَه شيئًا مثل تفضيل أسرته لأخيه الأكبر لأنه أكثر وسامةً منه، لماذا يميل الناس لأصحاب الوجوه الجميلة أكثر من أصحاب القلوب الطيبة!!!.

كان بداخله شجاعًا لكن أفعاله كانت تُعبِّر عن الجبن دومًا!، وتساءل..

لماذا اختارته البطاقة؟ لا يعلم، لكنه اختار أن يوافق على اختيارها ظنًّا منه أن الهروب من حياته السابقة والحالية أفضل خيار .

واليوم هو يعمل عند أسرة بها شيء مُريب، ولم يشعُر بنفسه إلا و «سيمون» يُناديه، فتنبَّه له وأجابه قائلًا:

- نعم، ماذا تريد؟

قال «سيمون»:

- اذهب إلى غُرفتك واسترِح، وتعالَ عند غروب الشمس.

ذهب إلى غرفته ليزيح عن رأسه دوامة التفكير بالنوم لكنه فشل، وتزايدت الأسئلة بداخله حتى حاصرَته ولم يُنقذه منها إلا طرقات على الباب، فقام بفتحه ليجد «سيمون» يُخبره أنَ الوقت قد حان لتجهيز الطعام، فالضيوف اقترب موعد وصولهم.

وتعجَّب من كل هذا الوقت الذي قضاه تحت تأثير التفكير السلبي، وكيف سمحَ لنفسه بأن يتخيَّل كل تلك الأشياء التي لن يحدُث منها إلا القليل.

وتحرَّك مع «سيمون» باتجاه البيت، كانت غرفة الطعام بعيدة عن المطبخ، لذلك ذهب هو و «سيمون» لحمل الأطعمة من المطبخ، كان يريد أن يعلم أصناف الأطعمة؛ فهي لا تُشبه أي طعام شاهده من قبل، ولا يعلم ما الأصناف التي تتناسب مع بعضها، لذلك كان يأخذ الأطعمة من سيدة المنزل ويقوم بإعطائها لـ «سيمون» ليقوم برصِّها باحترافيَّة على المائدة.

وتوقَّف جسد «جورج» عن التحرُّك عندما لاحظ شيئًا غريبًا بِيَد المرأة!، كان ساعدها عبارة عن حراشيف خضراء تُشبه أجساد التماسيح.

وتحرَّك مُبتعدًا عنها شاعرًا بالخوف، فنظرت إليه بكراهيَة واضحة، فتمالك نفسه في المرَّة التالية وأخذ الطبق منها وهو يتجنَّب النظَر ليدها، ولم يمُر وقت طويل حتى دخل «أدار» ومعه الضيوف، ورأى «جورج» أن الحضور عبارة عن رجُل وفتاتين، ولم يستطِع أن يُخفي إعجابه بهما، خاصة الكبيرة التي تُقاربه في العمر؛ فهي ليست بالقصيرة ولا بالطويلة، شعرها أسوَد كالفحم، وشفتاها ورديَّة، وبشرتها بيضاء كالحليب، وانتفاخ ثدييها يشي بنضوجها ولم يكن هو الجزء الوحيد المستدير بجسدها، وثيابها بسيطة؛ عباره عن سروال واسِع وسترة ضيِّقة مزيَّنة بدبابيس.

أما الصغرى فكانت نحيلةً، لكن وجهها الجميل يُوضِّح أن قريبًا ستكون هناك تضاريس أخرى تجذب الشباب حولها.

وجلس الجميع على المائدة ما عدا «جورج» الذي لم يُشِر إليه أحد بالجلوس!، وسيدة المنزل التي سألَ عنها الضيفُ قائلًا:

- أين زوجتك يا أدار، ألن تأكُل معنا؟

ليجيبه «أدار» في أسَى:

- إنها في انتظار الصيد.

وكأن تلك الإجابة حاسمة، فلم يتحدَّثا بعدها حتى أنهى الجميع طعامَهم وجلسا بالمقاعد الواسعة التي تجاور المائدة، وظلَّ «جورج» على مقربة منهم يختلس النظر إلى الفتاة الكبيرة التي لاحظت الأمر وبادلَته الابتسام.

وسمع «جورج» الضيف يسأل «أدار» وهو يُشير نحوَه:

- من هذا الشاب هناك؟

أجابه «أدار» بازدراء:

- إنه يعمل عندي من فترة، دعكَ منه.

واقترب «سيمون» من «جورج» وهو يحمِل الأطباق الفارغة وقال له:

- أخبرتُكَ أننا أصدقاء، لذا لا تنظُر للفتاة مرةً أخرى، وإلا سنُصبح عكس ذلك.. اتفقنا؟

- أومأ له «جورج» برأسِه مُوافقًا، ليشير «سيمون» إلى المائدة:

- والآن اذهب لتأخُذ الأطباق إلى المطبخ... ولتأكُل هناك إن أحببت.

كان الجوع يقرص بطنَه، لكنه تذكَّر ساعد المرأة المليء بالحراشيف، ليشعُر بغثيانٍ مؤقَّت، وقام بتنظيف المائدة، ونظر للطعام الكثير مرةً

أخرى، وأخذ قطعةً كبيرةً من الخُبز، وانصرَفَ بعدما شعرَ بإهانَة «سيمون» له خارجًا دون أن يأخذ أمرًا بالانصراف.

وذهب إلى غُرفته مستغرقًا في التفكير مُتسائلًا.. كيف سيمضي عامًا كاملًا مع تلك الأسرة!.

وشكر الله لأن سيِّده لم يطلُب عودته مرةً أخرى إلى الداخل، ورغم شعوره مع مرور الوقت بالملَل إلا أنه لم يتحرَّك من مكانه حتى سمع صوتًا أثار شغفه، كان هناك صوت عواء في الخارج، تعجَّب لوجود ذئاب في قلب المدينة، وأراد أن يخرج ليرى الأمر، لكن منعه جُبنه، فنظر من فتحة صغيرة بالنافذة إلى الخارج ليجد قطيعًا صغيرًا من الزواحف الكبيرة يتحرَّك باتجاه بوابة البلدة.

تمعَّن النظر مرةً أخرى، فوجد الأجساد مُختلفة في الطول والحجم، رباعية الأرجل ذات جسم ضخم وقوي وحرشفية الجسم، ورغم ثقل وزنها إلا أن حركتهم خفيفة وسريعة جدًا.

الغريب أنهم يسيرون في المدينة بلا خوف!، فكَّر أن يصرُخ مُحذرًا الجميع، لكن مَن الأصم الذي لم يسمع أصواتهم!.

ولم يلحظ أن أحدها توقَّف ونظر إلى النافذة باهتمام، وعندما التقتَ الأعين، انتابه، فزع، وخوف...

إن هذا العالم مُرعب كما لم يتوقَّعه من قبل؛ فتلك الأعيُن التي تُحدِّق به كانت بشريَّةً لشخصٍ يعرفه!.



البوابة الأولى

«سيف»

في مكانٍ ما بقلب القرية التي يعيش بها القناطير، انطلقَ نفِير، ليتجمَّع الجميع في الساحة الواسعة.

شقَّ «سيف» طريقَه إلى قلب الساحة بسهولة؛ فهو اليوم أشهر وأهم شخص في عالم القناطير، ووجد «صولجان» هناك وبجواره اثنين من القناطير لاحظ قُربهما الدائم منه.

بادرَه «صولجان» بسؤاله:

- هل أنتَ مُستعد الآن لجولتك الأولى؟

لم يكن «سيف» مُستعدًّا الآن ولا لاحقًا، لكنه لم يكن يملك خيارًا آخر، على أي حال فأجابَه بعلامة الإيجاب، وذهب باتجاه الأَسلحة ليرتدي درعًا واقيًا، وأمسك بسيف لامِع.

قالت له «يوسيتا» عندما أمسكه:

- أنصحكَ أن تأخُذ هذا السيف؛ فالسيوف السحرية لها ألاعيب يعلَمها صاحبها مع الوقت.

سألَها بأمَل:

- هل هو حقًّا سيف سِحري؟

ابتسمَت في هدوءٍ كأنها تؤكِّد الأمر، فأكمل قائلًا:

- هل بإمكانه قتل الحصان وحيد القرن؟

قالَت غاضبةً:

- أخبرتكَ أنه الكائن الوحيد الذي لا يتأثَّر بالسحر، ولا أحد يعلَم تلك المعلومة غيري أنا و «صولجان» وبعض القادة.

أمسكَ بالسيف وهو يقول:

- هل تخرُج منه أشعةً أو أشياء من هذا القبيل تقتُل الأعداء؟

خفضَت كتفَها في يأسٍ وتنهَّدَت غاضبةً وتركته وحدَه وهي تُتمتِم ببعض الكلمات التي لم يستطع سماعها.

ارتدى سترةً بلا أكمام، وقام باستبدال حذائه بآخر، ورغم أنه لم يكن مريحًا إلا أن حذاءه المهترئ جعلَه يقنع بالاستبدال.

وقام بتجربة أغلب الخوَذ المعلَّقة حتى وجد واحدةً تُناسب رأسه، وكان من الملاحظ له أن الرجال هنا يمتلكون رؤوسًا كبيرة!، ثم أخذ السيف اللامع وتوقَّف في مُنتصف الحلبة، حتى قال «صولجان» بصوت جهوري:

- من يجد بنفسه الجُرأَة فليُقابل المبعوث في أول معاركه.

لم يتقدَّم أحد، فتنفَّس «سيف» الصعداء، قبل أن يُكرِّر «صولجان» نداءه العالي، وقتها تمنَّى أن يصرُخ في أذُنه.. كَفى بهذا القدر من النداء.

ولم يتقدَّم أحد في المرة الثانية، وعندما كرَّره «صولجان» للمرة الثالثة تقدَّم قنطور شاب جسده قوي وبشعر رأس طويل وعيون حمراء كالدم

لا تشي بأي خير، وتقدَّم بخطوات استعراضيَّة وهو يمسك بحربة، علِمَ «سيف» أن لا شيء سينقذه من هذا الحصان البشري إلا حظ لم يعتَده.

ونظر إلى «يوسيتا» مُودِّعًا، لكنها لم تلتفِت نحوه، كانت تعلم أن رأسه سينفصل عن جسده بعد ثوان إن لم تنغرس الحربة في قلبه.

وبعد أن ذهب كلاهما إلى منتصف الحلبة سقط من السماء وابلٌ من السهام!.. كان الهجوم غادرًا وبدون سابق إنذار.

فتحرَّك الجميعُ في هرج واضح وتعالى صوت حوافرهم، لكن «صولجان» صرخَ بهم كقائدً حقيقي، فانتظموا في خطوطٍ مُنظَّمة، وتزامن ذلك مع قدوم قنطور من الغابة وهو يقول:

- إنها سريَّة صغيرة من البشَر، لكن المشكلة ليست بهم؛ المشكلة الكبرى هي أنهم يمشطون الغابة بحثًا عنَّا، ومن خلفهم السبعة الموتى من الجن.

أشار «صولجان» إلى أحد القناطير، فأقترب منه ليقول له:

- خُذهم إلى المخبأ، اعبُر بهم من الممر.

ثم صرخَ بهم قائلًا:

- اتبعوا «موسيان».

تحرَّك «سيف» معهم، إلا أن «صولجان» نادى عليه قائلًا:

- أنت، أيها المبعوث «سيف».

لم يعد هناك مجالًا للشك أنه يُناديه، فتوقَّف «سيف» ناظرًا نحوه.

- لقد ربحتَ معركةً حقيقيةً بدلًا من معركتكَ الاستعراضية، هيا تعال معي.

ثم أشار إلى «يوسيتا» واثنين من القناطير حاملي السهام قائلًا:

- وأنت يا «يوسيتا»، وأنتما أيضًا، تعالوا معي.

تحرَّك «سيف» خلفَه هو و «يوسيتا» يشقُّون الغابة، وأما الاثنين النشابين فذهبا من الاتجاه الآخر.

كانت الأشجار كثيرة وكثيفة، ورغم ذلك فأشعة الشمس عبرَت من خلالها لتلقي بضوء شحيح يكفي للرؤية، وأثناء تحرُّك ثلاثتهم في الغابة عبرَت مجموعة من السهام بجوارهم قادمةً من داخل الغابة لتُخبرهم أن حاملي السهام قريبين ويعلمون بمكانهم.. قال «صولجان» بلهجةٍ حازمة:

- اختبئا خلف الأشجار.

لم ينتظر «سيف» الأمر، فلقد اختبأ فعلًا خلف شجرة ضخمة، ومن بعيد ظهر دستة من الرجال حاملي السهام وهم يتجهون نحوهم مُسرعين.

أمسكت «يوسيتا» بسيفها مُستعدةً لهم، ووقف «صولجان» مُنتصبًا بشموخ، أما «سيف» فلقد لعنَ «صولجان» بداخله عندما رأى هجوم الرجال قائلًا:

- هذا اللعين أحضرني أنا وامرأة فقط لمواجهة هؤلاء، لماذا لم يحضر مجموعةً تُماثلهم في العدد على الأقل!.

وقبل أن يصل الرجال إلى منتصف المسافة سقط خمسة منهم صرعى بسهام القنطورين اللذان ظهرا من الجانب الآخر.. ورغم سقوطهم لم يتوقَّف الخمسة الآخرون عن الهجوم.

لتقابل «يوسيتا» أوَّلهم بسيفها في صدرِه قبل أن يُبادرها الهجوم، وتقوم بصَدّ سيف الثاني، أما «صولجان» فلقد قام بقتل الأول بقطع رأسه كاملةً بلا رحمة، وواضعًا رأس سيفه الملوَّث بالدماء في صدر الآخر.

أما الخامس فهجم نحو «سيف» الذي حاول الفرار لكنه لاحقَه من فوق حصانه مُحاولًا الوصول إليه، وعندما علم «سيف» أن المسافة اقتربت قام بإدارة جسمه ورفع سيفه مُحاولًا صد الهجوم وصد الضربة الأولى عن طريق الصدفة، وربما بسبب سوء مهارة الرجل، وقبل أن تأتي الضربة الثانية كانت هناك نافورة من الدماء تخرُج من رقبَته، وتدحرج رأسه بجوار «سيف» الذي نظر لها برُعب واضح، ونظرات «صولجان» الذي يقِف خلف الجسد منزوع الرأس تُوحي بامتعاضٍ واضح.

وألقى الرجل الأخير الذي كان يواجه «يوسيتا» بسيفه على الأرض واضعًا يده على رأسه مُستسلمًا.. فسأله «صولجان»:

- كيف علمتُم مكاننا؟

انحنى الرجُل صغير الحجم مقارنة بـ «صولجان» خائفًا وهو يقول:

- لقد علمنا أن القادم من البوابات ظهر مرةً أخرى، فأرسلوا أكثر من سريَّة في الغابات والمدينة لمعرفة مكانه وقتلِه قبل انتشار الخبر.

قال له «صولجان» بصوتٍ قاس:

- وكيف علمتُم بالأمر؟

أجابه الرجل مرتعدًا:

- لا أعلم، لقد جاء الأمر لنا مثلنا مثل الآخرين.

بصقَ «صولجان» بوجهه، وقال لأحد القناطير :

- اقتُل هذا الحقير.

نظرَت له «يوسيتا» قائلةً:

- وماذا عن قانون القنطرة؟

أجابها بحزمٍ واضح:

- لا قوانين منذ اليوم.

رفع القنطور سيفَه عاليًا وبضربةٍ واحدة مزَّق الأوِردَة والشرايين والعظام لتقع رأس الرجل بجانب جسده.

ثم قال «صولجان» للجميع:

- تحرَّكوا بسرعة إلى الممر، فأنا أشتم رائحة السبعة الموتى بالغابة.

ونظر باستحقارٍ إلى «سيف» قائلًا:

- لحسن حظِّك أن شعبي ينظُر إليك باعتبارك البطل المنقذ، أتعلَم ما هي عقوبة الهرَب أو الجُبن في المعركة عندنا نحن معشر القناطير؟ إنها الموت، وصدِّقني إن تكرَّر ما حدث اليوم ولو عن طريق التفكير، لن يكون هناك أي رحمة تجاهك.. فأنتَ لا تعلم مقدار الدماء التي دفعتُها أنا وقومي حتى لا نخضع للساحر الأسوَد وجنوده الموتى، لقد حاربنا الجميع وتركنا الجبناء، حتى الخونة من البشَر أصبحوا أعدائنا لأنهم جبنوا وقت الحرب، ولحسن حظك أننا قوم نُؤمن بالأساطير، لولا هذا لكنتَ أنتَ في عداد الموتى منذ الأمس، لذلك يجب أن يستيقظ بداخلك شخص آخر؛ شخص يصلُح لقيادة شعب القناطير، أو أَقسم لك أني سأجعلكَ تتمنى الموت قبل أن أقتلك، ووقتها سأنتظر أي قادم بعدك من البوابة، فلا أظن أن يأتي منها شخص أسوأ منك.

كان «سيف» يرتجف خوفًا، لكنه استجمع قواه ليقول:

- إن كنا سنُحارِب الجن الموتى والبشر فنحن نحتاج لحلفاء، فهل هناك من يصلُحون كحلفاء لنا؟

لم يتوقَّف «صولجان» عن الحركة وحوافره تعفر المكان بالأتربة وهو يُجيبه:

- تريد حلفاء؟

ارتجفَ «سيف» مرةً أخرى خائفًا أن يكون أخطأ في طلَبِه وهو يقول:

- نريد، نحن، لستُ أنا فقط.

ضحكَ القنطور ذو الجناحين وقال:

- كنتُ أنتظِر منك سؤالًا كهذا، لذلك ستذهب لإحضارهم.

قال «سيف» مُتسائلًا:

- مَن؟

أجابه «صولجان»:

- التيتانوس.

نظر «سيف» إلى «يوسيتا» مستفهمًا، فقالت:

- إنهم قوم من العمالقة، قوة الواحد منهم تعادل خمسين رجلًا.

رمقَه «سيف» بنظرةٍ غاضبة وقال:

- أذهبُ أنا إلى العمالقة!، وماذا أنتَ بفاعل؟

اقترب «صولجان» برأسه من «سيف» والغضب واضح في كلماته:

- أنا سأذهب لإحضار النباتات الشيطانية.

رغم الخوف من رد فعل «صولجان» إلا أن «سيف» قال له:

- تذهب أنتَ لإحضار نباتات، وأنا أذهب للعمالقة!، هل هذا عدل؟

لم يلاحظ «سيف» أنهما عادا من داخل الغابة إلا عندما أشار «صولجان» إلى القنطورين فقاما بإزاحة صخرة كبيره ليظهر تحتها معبَر يسمَح بمرور فَردين من القناطير، ثم أشار لهما بالعبور، فعبرا من خلالها ومن بعدهم «يوسيتا».

وقبل أن يعبُر «سيف» جذبَه «صولجان» من ملابسه قائلًا بغضب:

- لا تُناقشني أمام جنودي مرةً ثانية، ولك أن تعلم أني ذاهب للمجهول، أما أنت فذاهب للمعلوم، وسيكون معكَ عشرَة من أكفأ القناطير في رِحلتك، وربما تلك الإنسية التي ربيتها، إن وافقت على الذهاب معكَ وإن كنتُ أشك في ذلك، والآن اعبُر من الممر.

لاحظ «سيف» بعدما تركه «صولجان» أنه يُغلق وحده الممر بالصخرة الكبيرة مرةً أخرى، فسأله:

- وأنت كيف ستعبُر بعد أن أغلقتَها بالصخور مُجدَّدًا؟

أجابه مُتأفِّفًا:

- أنا الوحيد الذي يملك جناحين هنا.

تحرَّك «سيف» بجوار «يوسيتا» في الظلام وهو يشعر بألَم واضح في ساقيه بعد مجهود لم يبذل مثله منذ طفولته، كان المعبر عبارة عن ممر طويل وسط الصخور، مُتفرِّع منه ممرات كثيرة مسدودة بنهايتها من أجل التمويه أو تكون نهاية الممر عبارة عن فتحة إلى الفضاء الواسع، ولكن القناطير كانوا يعلمون طريقَهم بلا خريطة.

سأل «سيف» «يوسيتا» محاولًا جذب أطراف الحديث معها:

- لماذا أنتِ مع القناطير ولستِ بصف البشر؟

كأنه أيقظ بداخلها ذكرى حزينةً، فخرجت منها تنهيدةً بائسةً وهي تقول:

- تعلَّمتُ أن أقول للجميع ما يودُّونَ سماعه، لكن أظنكَ تستحق معرفة الحقيقة لأنك مُجبَر مثلي على حياة لم تخترها، أنا ابنة لفارس من الفرسان القدامى، لكنه كان يرفُض دائمًا حكم هذا اللعين الذي جاء لعالمنا من العدَم، وفي سن الثامنة اكتشفوا أن والدي يُخطِّط لثورة ضدّه، فأمر ذلك الملعون جنوده أن يقتلوا أبي، ولكن قبل إعدام أبي كان قد أرسلني لأعيش مع «صولجان»، وعلمتُ منه بعد ذلك أنه كان صديقًا لوالدي، ومرَّت الأعوام ولا أعلم قومًا لي غيرهم، ولم يكن أمامي خيار آخر؛ فكل عائلتي تم قتلها بعد أبي، والبشر يقفُون مع اللعين الذي قتَل والدي، فبأي صفٍّ ستختار إن علمتَ أنَ بني جنسكَ يقفون مع المغتصِب!، هل ستختارهم أم ستختار الخير؟

كان «سيف» يظُن أنه لم يمُر بخيار مثل هذا من قبل، لكنه بحثَ في ذاكرته لثواني، فتذكَّر عمله بأحد المطاعم وكيف علمَ بسرقة زملائه للمكان، فقام بتعنيفهم في البداية، ثم بعدما لفظُوه من وسطهم شعر بالقلق الممتزج بالوحدة، ومع أول ضغط من الزملاء عندما تحدَّث معه أقربهم قائلًا..

إن ما نفعله هو الصواب، لا أحد يقبَل بالعمل بهذا المرتَّب الزهيد إلا المجانين، فإما أن تكون منا، أو تظل وحدكَ طوال فترة عملِك هنا.

ولم يمُر وقت طويل حتى أصبح واحدًا منهم، كان الاختبار بسيطًا لكنه لم يمُر منه بسلام.

ومع ذلك أجاب «يوسيتا» بثقة:

- سأقِف مع الخير.

ضحكَت ساخرةً وقالَت:

- أنت كاذِب سيء، هل تظن أنكَ تستطيع خداع فتاه مثلي.

كانوا قد وصلوا جميعًا إلى نهاية الممر، ولم تمُر دقائق حتى وجدوا «صولجان» قادمًا من السماء، وبعدما هبطَ إلى الأرض قال لـ «سيف»:

- هل أنت مُستعد للمهمة؟

أجابه مُلتاعًا:

- أي مهمة!، ألن نرتاح الليلة على الأقل ثم نقوم بدراسة الأمر.

كان القناطير يتحرَّكون جيئةً وذهابًا ويُنظِّمون وجودهم في المكان الجديد، أما «يوسيتا» فكانت واقفةً بجواره، وقالت مُوجهةً حديثها لـ «صولجان»:

- سأذهب معه، لا أظن أنه سينجُو بحماقَته الملحوظة.

قال لها «صولجان»:

- إذًا فلتستعدُّوا للتحرُّك في الفجر ومعكما ما تختارينه من القناطير.



البوابة الثانية

«سارة»

كان «حورس» كبُركانٍ خامل حلَّ موعِد ثورانه، حتى أن مشاعره طغَت على مشاعر «سارة» فشعرت بالغضب هيَ الأخرى، من أي شيء، لا تعلَم!، فـ «حورس» كان غاضبًا منها، فلماذا هي غاضبة؟

وقتها علمَت أنها تتأثَّر بمشاعر المضيف، لقد قضى الرجُل عشرة أعوام كاملة في مُطاردة الطفيلين البشريين، ثم تأتي إحداهن وتقوم بإذلاله وأمام أسوأ أعدائه على الإطلاق، حتى وإن كان الأمر مجرد تقبيل قدم الرجل فكرة عابرة، فهو يشعُر بخيانتها له.

الأمور بين البشَر الطفيليين والبشَر العاديين مُعقَّدة للغاية ولا يعلم أحد أي ثوابت عنها، فلم يقع أحد تحت تأثير الطفيليين وتحدَّث عن الأمر، لكن الملاحظ أن المشاعر تتزاحم وتتقابل وتمتزج بين الاثنين، حتى إنك لا تشعُر مع الوقت أيهما أنت، وهذا كان سببًا واضحًا لاكتشاف من يقعوا تحت تأثير الطفيليين.

ورغم غضبه الواضح إلا أنه قام بتوجيه «سارة» إلى جزء مُعتم من ذكرياته، وجدت «سارة» «حورس» يمشي في ذلك الطريق البارد بذلك المبنى أبيض الجدران وبجواره سيدة خطواتها ثقيلة، ثم وقف أمام أحد الأبواب الزجاجية التي ترى خلالها مَن بالداخل ولا يراك من خلفها.

كان هناك رجل خلف الزجاج موثوق اليدين، وسقطت الدموع من عين «حورس» الصغير وهو يُشاهد الرجُل من خلف الباب الزجاجي، والمرأة التي تقف بجواره تُشاهد دموعه في ألَمٍ صامت، ثم قالت بحب واضح:

- ألن تكُفَّ عن القدوم إلى هنا يا بني؟

أجاب «حورس» رافعًا عينيه المليئة بالدموع نحوها:

- بلى يا أمي، لن أكُفَّ حتى أقتُل كل الطفيليين البشريين، لن أكف حتى يعود أبي.

شاهدَت «سارة» ما حدَث وهي تشعُر بالأسى ناحيَة «حورس»، ولم تكن تلك هي الذكرى الوحيدة التي قام بتوجيهها نحوها، فلم تكن تعلم أنه قام بوضع عشرات الأشخاص على الجهاز الخاص بحرق الطفيليين، كان يأتي بهم ليلًا بعلم طبيب صديق له، ثم بعد حرق الطفيلي يخرُج البشري مع أهله بدون علمِ أيٍّ شخص آخر، كانت مغامرة غير محمودة العواقب، وأقل عقوبة لها ستُكلفه وظيفَته على الأقل.

وكأنه يقوم بتغيير قنوات تليفزيونية، أخذها إلى ذكرى أخرى، في تلك المرَّة كانت ترى جنازة والده، وعلمت «سارة» أن الرجل عاش عُمرًا كاملًا يُعاني كمريض الإيدز في عالمنا، فأقرب أقربائه كانوا يخشَون زيارَته!، والتُهمَة التي جناها هي أن أحد الطفيليين احتلَّ جسده.

وشعرت «سارة» بالخزي؛ فهي وإن كانت مُضطرة إلى وجودها بجسد «حورس» لكنها ليسَت مُجَبرة على إذلاله، فاعتذرَت له بحديثهما العقلي، فشكرَها «حورس» دون حديث، ثم سألَها عن والدها لتقُوم بالتركيز على ماضي تخشى دومًا تذكُّره، ليشاهد «حورس» بيتًا ريفيًّا بداخله رجل أصابته السنين بالوهَن، وتجلس بجواره ابنته الصغيرة فيُداعب شعرها بيَده، وامرأة في مطبخ البيت تقوم بإعداد الشاي لها وللرجل، ثم يسُود

الظلام مُعلنًا انقطاع التيار الكهربائي، فتأتي الأم وهي تحمل الكشاف المنزلي الأحمر الذي أحضره أخوها معه وهو قادم من الخليج لتُنِير به الغرفة، ويبدأ الرجل في قص قصة لهما، فتعتدل الفتاة في جلستها وتنظُر له باهتمامٍ وحُب حقيقي.

رأى «حورس» عشق «سارة» لوالدها، وشعر أيضًا بحُزنها بعد انتهاء مُشاهدته للذكرى.. فسألَها:

- ما بِك؟

لكنَّها لم ترُد، وللمرة الأولى شعرَ «حورس» بالأسَى تجاه واحدة من الطفيليات، كان يعلم ما بها؛ فشعور الفقد يتَّسِع مع الأيام حتى يكاد أن يبتلع صاحبه، وعلم من ذكرياتها أنها قامت بمُغادرة بيت أسرتها خوفًا من أن ينكشف أمر فقدها لشيء جسدي، شيء غير موجود في عالمه تُسمِّيه هي العُذرية، لكنها شيء ثمين في عالمها، ربما في وقتٍ آخر سيسألها عن معنى هذا الشيء وما هي أهميته.

لكن كان ما يثير حَنَقه هو شعوره بالخيانة لنفسه ولبني جنسه، لم يمُر أسبوع واحد والآن أصبح صديقًا لتلك الطفيلية، انتبه «حورس» أنه لا يستطيع السيطرة على مشاعره وأفكاره أمام تلك المحتلة لجسده، ولكنه لاحظ ابتسامتها، كانت «سارة» تفهم مُعاناته.. أن تكون طوال اليوم وفي كل أوقاتك مُراقبًا، حتى أفكارك تحت المراقبة، أنت تحت احتلال جسدي وعقلي كامل، إن كنت في مجتمع كله من الأغراب وأنت من المجانين في تصرفاتهم وأفعالهم فهناك حيز لا تستطيع أن تتعدَّاه في أفعالك أمامهم، أما ذلك الاحتلال فهو أمر مُقيت. لكن «سارة» قطعَت حبل أفكارهما المتشابكة وقالت له:

– لم أقصِد أن أكون مُحتلة لجسدك، لكن الحقيقة أني فكرتُ لدقائق أن خروجي من عالمي سيكون إلى عالم به فرسان يحبني أقواهم، ثم أنجِب له أطفالًا وأحرِص أن يكونوا فرسانًا مثل والدهم.. هل تتخيَّل أني كنت سأوافق على وجودي في عالم يزيد به عمري عامًا كاملًا كل دقيقة!، لم يكن ذنبك أني قمتُ باحتلالك، ولكن لم يكن هناك بديل أمامي، أنتم أيضًا لم تُحاولوا معالجة الأمر، فقط تهاجمون الطفيليين وتقتلونهم بلا رحمة، هل فكَّر أحدكم يومًا أن يجد لهم وعاء غير أجسادكم أو علاجًا يعيشون به أعمارًا عادية؟ ماذا لو ولدتَ أنتَ ضمن أولئك الأشخاص الذي تُطلق عليهم لقب الطفيليين؟ هل كنتَ ستعيش سبعة أيام فقط لتجِد نفسك في السبعين من عمرك؟ صدِّقني نحنُ البشر لا نخشى شيئًا مثل الموت حتى لو أنكرنا خوفنا منه، لقد اقتربتُ يومًا من الموت، وكان أول ما فعلتُه هو أني تشبَّثتُ بالحياة أكثر.

كان «حورس» يستمِع إليها وهو يراها بداخل عقله؛ جميلة هي مثل وطن بلا أعباء بلا مُحتل، لو كانت بشريَّةً لتمنى أن يكونا أصدقاء، أما الآن فيجب أن يبحث عن طريقة للانتهاء من تلك العلاقة، لم يلاحظ أن «سارة» تستمع إلى أفكاره، حتى شعر بغضبها، ثم قامت بالسيطرة على جسده وهي تنوي تلك المرة أن تقوم بالاستماع إلى عرض العمدة ليظهر على وجه «حورس» الخوف والارتياع؛ لقد علمَ أن المتحكِّم هنا هو المحتل.



البوابة الثانية
(الأسوَد)

الطفيليون ليسوا هم المشكلة الوحيدة التي يُعانيها سكان قارة النور؛ فهناك البدائيون الذين يظهرون كل فترة، فكوكب الساطع -وهو الاسم الذي يُطلقه عليه سُكّانه- ينقسِم إلى قارتين..

قارة يعيش عليها بدائيون من الجنسين، جنس البشر وجنس الطفيليين.

والثانية قارة النور التي وُلدَ بإحدى مقاطعتها «حورس»، ويحكمها حاكم واحد، قام بتقسيمها إلى مقاطعات كبيرة، ويفصل بينهما بحر واسع يحميهم من البدائيين.

والمشكلة الأكبر لقارة النور لم تكن البدائيين؛ بل كانت في العالم السفلي المنتشِر في كل أنحاء مقاطعات القارة، ودارلين كانت تنقسم إلى تقسيمات أصغر، والتقسيم الذي يعيش به يُسمُّونه بإقليم النار نظرًا لكثرة إشعال الحرائق بالغابة التي يسكُنها الطفيليون، ولم يكن «حورس» يعلم بعلاقة العمدة مع «الأسوَد»؛ أحد كبار العالم السفلي في دارلين، والجميع في المدينة يعلمون من هو «الأسوَد» ويخشَونه كما يخشون الموت؛ فالرجل لم يكن اسمه الأسوَد لكنه سُمِّي بهذا الاسم رغم بياض وجهه لأن القريبين منه يدَّعُون أن قلبه لم يرَ النور منذ ولادته، وهو أول من

أدخل القتال الترفيهي بين الطفيليين والبشر المسكونين بالطفيليين وبين السادة، وأول من أحضر البدائيين إلى قارة النور بغرَض الترفيه.

ولم يعترض أحد من الرجال دخول العمدة إلى مكتب «الأسوَد»، ليقوم الرجل من على كرسيه مُرحِّبًا به، ويجلس بجواره قائلًا:

- أظن أن الرياح التي جاءت بالعمدة إلى هنا قويَّة.

نظر للأسوَد في عينِه مُباشرةً وقال:

- لقد جئتُ إلى هنا لأن وقت الأسوَد في دارلين قد حان.

تعجَّب «الأسوَد» من حديثِه وهو ينظُر إلى عينيه مباشرةً:

- لم أفهمك، ما الذي تريد قوله؟

ردَّ العمدة:

- ما رأيكَ أن تكون عمدة مدينتنا؛ مدينة دارلين.

- وماذا عنك؟

- سأكون المحافِظ.

اعتدلَ «الأسوَد» بجسمه الضخم في قعدَته وقال:

- كيف سيحدُث هذا؟ هل أفهم من حديثك...

صمتَ لثوانٍ ثم أكمل:

- أنك تُريد مني أن أقتُل المحافظ من أجلِك؟

كانت حروف العمدة مليئة بالشر، حتى أنك ستحتار أيهما يستحق لقب «الأسوَد».

- ستقوم بقتل اثنين أحدهما المحافظ،

صمتَ لثانية ليرى رد فعل «الأسوَد»، ثم أكمل قائلًا:

- هل تتذكَّر «حورس»؟ ذلك الشاب الذي يعمل في مُكافحة الطفيليين، الذي قام بإفساد دورة ألعابك الأخيرة.

قال له «الأسوَد» وهو يبتسِم في مُتعةٍ كأنه وجدَ كنزًا كبيرًا:

- لقد منعتَني من قتله في السابق خوفًا من أن يتهمك المحافظ بقتلِه، صدِّقني إن كان هو المنشُود فسأجعله يتمنى الموت.

بادلَه العمدة الابتسام وهو يقول:

- أريده أن يموت في الحلبة؛ فالشاب مُصاب بطفيلية قد احتلَّت جسده، وكل ما عليك هو أن يرى الناس الطفيلية وهي تخرُج منه، ثم بعد ذلك لك أن تقتُله بالطريقة التي تُناسبك.

واتَّسعت ابتسامة الشيطانان، وأخرج العمدة من جيبه جهازًا صغيرًا وهو يقول:

- اتصِل بقائد مكافحة الطفيليات «حورس».

مرَّت ثواني قبل أن يأتي صوت «حورس» متأفِّفًا وهو يقول:

- «حورس» في خدمتك يا سيدي.

قال العمدة:

- سأعطيكَ هديةً تُخبرك أننا سنُصبح صديقان، ثم ستقوم بتنفيذ ما أمرتُك به.

- أي هدية؟

- منذ فترة وأنت تريد الإيقاع بالأسوَد، أليس كذلك؟

أجابه «حورس»:

- بلى.

ليقول العمدة:

- في الغد سيقوم ببدء دورة ألعاب جديدة نصفها من الطفيليين، وأنت تعرف عقُوبة التستُّر على طفيليين، سأرسِل لكَ العنوان برسالة ستحذف نفسها تلقائيًّا بعد الاستلام، وأرجو أن تكون على قدر ثقتَي وتُقدِّر حق الهدية، سأنتظر بعدها مُباشرةً أن تقوم بتنفيذ ما طلبتُه منك.

- لكن أنا...

أغلق العمدة الاتصال بلا تنبيهٍ سابق، ثم قال للأسوَد:

- أعطني العنوان الذي سنرسله إليه.



البوابة الثالثة
«زياد»

عندما وجد «زياد» الفتاة التي تُشبهه استنكرَ الأمر، وقام بتركها على شاطئ النهر ليُفاجَأ بها تتَّبعه كأنها هرة ساذجة تتبع صاحبها!، لم يكن مُستساغًا له أن يرى فتاة عاريَة، وأنَ تكون تلك الفتاة نُسخةً منه، هذا أشعره بالاشمئزاز، مما جعله يخلَع ملابسه الممزَّقة ويُعطيها لها، وسار هو بملابسه الداخلية فقط.

ولحسن حظِّه لن يرى أحد ذلك الفتى النحيل صاحب البشرة القمحيَّة وهو يسير بهذا الشكل الغريب وخلفه فتاة من يراها سيظن أنها توأمه!.

كان الأمر مُضحكًا؛ فالفتاة رفضَت أن ترتديها في البداية كما يرفُض الصغار بعالمنا ارتداء ملابسهم، لكنه حاول أن يشرح لها الأمر فلم يستطِع، فكان الأمر أكثر إضحاكًا وهو يحاول إجبارها على ارتداء الملابس، وشعر لأول مرة في تلك البوابة بمسئولية مُلقاة على عاتقه، فقام بتسلُّق شجرة صغيرة وأحضر لها بعض الفاكهة التي جرَّبها وأَحب طعمَها، ولاحظ أن الفتاة تتعلَّم بسُرعة حتى أنها ردَّدت بعض الكلمات الغاضِبة من بعده ليبتسِم ضاحكًا لها.

ثم حمدَ الله وهو يقول لنفسه إن كان ثمة شيء جالب للسعادة في تلك البوابة سيكون وجود شخص آخر أحادثه.

وأمسك بقلمه ليكتُب ما دارَ في يومه، لكن لم يُسعفه الحظ للبدء في الأمر؛ لقد وجدَ ثلاثة نُسَخ ذكورية مِنه تحيط به.

لم يتحدَّث أيٍ منهم بكلمة أو إشارة فقد هاجمُوه مباشرةً، ورفع يديه فوق رأسه مُحاولاً صد ضرباتهم التي توقَّفت فجأة!، فحاول الفرار منهم عَدوًا لكنهم أمسكوه بعد أمتار قصيرة ليتكرَّر الأمر مرةً ثانية، وفي هذه المرة لاحظ لماذا كانوا يتوقَّفون عن ضربه، فأي ألَم شعرَ به كانوا أيضًا يشعرون به أو هذا ما أظهرته ملامحهم، لذلك ابتعدوا للخلف وهم يدرسون الأمر .

وقبل أن يقتربوا من «زياد» مرةً أخرى أمسك بحجَر صغير ثم قام بأغرب فعل!، لقد ضرب نفسَه بقوةٍ على رأسه بالحجر لتسيل الدماء منه.

لم يكونوا هم فقط من شكَّ بالأمر، وكانت المفاجأة عندما صرخَ الثلاثةُ متألِّمين، وممسكين برؤوسهم!، وبعد لحظات اقتربوا منه مرةً أخرى لكن بحذَر، ليرفع «زياد» الحجر ضاربًا نفسه مرةً أخرى، وهنا علموا حقيقة الأمر؛ إنه شخص مُميَّز عنهم، ثم ركعوا على ركابهم مُستسلمين، ورغم شعوره بالألم فلقد تحرَّك وسطهم بفخر وهو يشعُر أنه أصبح بالنسبة لهم هو السيد وهم عبيده، ورغم أن الدماء مازالت تسيل من رأسه إلا أنه كان يشعُر بقوة لم يشعُر بها من قبل؛ قوة السلطة التي تأسِر شهوتها صاحبها أكثر مماً تأسر الآخرين، لم يكن يعلم حقيقة قوته، لكنه كان سعيدًا بالأمر، وأينما سار كان خلفه قطيعه الصغير يتَّبعه، حتى ذلك اليوم الذي مَرَّ فيه بتجربته الأولى القاسيَة في هذا العالم.

أخذته قدماه إلى ذلك المكان القديم الذي شاهد فيه الكائنات الأخرى، ذهب ليرى الكائنات في البُعد الآخر، فهم الأمل الوحيد لمعرفة ما حدث للأرض، وجلس هناك مُمسكًا قلمه كاتبًا..

(أكتُب ما حدَث لي في الأيام السابقة وأنا أعلم شيئًا واحدًا؛ أن عودتي إلى الأرض إلى كوكبي القديم أفضل ألف مرَّة من حلم يختفي خلف البوابات، هنا أتقاسم الكوكب مع الظلال، الأيام باردة كحضن أم ميتة، لا معنى للوقت هنا، فما معنى الليل والنهار وأنت لا تستطيع إمساك لحظه بعينها في ذكرياتك، فقط جاء يومٌ ومرَّ آخر وأنا كما أنا!، كأنَّ الأيام التي أعيشها يوم واحد يتكرَّر بلا هدف واضح.

حتى الفتاة الوحيدة التي رأيتُها هنا، لسوء الحظ كانت نُسخة مني، والحقيقة أخشى أن أرى أحد المستنسخين مني يُضاجع تلك الفتاة، ورغم أني أفهم إعجابها بي ومُحاولتها التقرُّب مني، إلا أني أشعر بشعور بغيض تجاه تلك المشاعر، لقد اقتربتُ من القيء في إحدى تلك المرات التي حاولَت فيها أن تقترب مني جسديًّا. إنها ناضجة أكثر مني، أظن أنها حواء هذا العالم، ومع ذلك أرفُض أن أكون آدم. أمتلك الكوكب مُناصفةً مع ظلالٍ أشعُر بها تراقبني أنا ونسخي، ولفت انتباهي بالأمس عدوانية المستنسخين تجاهي، إنهم يشعرون بالغيرة، وأعدادهم تزيد واحدًا آخر كل يوم، لقد أصبحوا خمسةً من الذكور وفتاتين.

كنت أستيقظ من نومي كالعادة بملابس مُمزَّقة لأجد شخصًا جديدًا منهم في المكانَ، ما أسعدني أنهم أحضروا حيوانًا غريبًا مقتولًا على يد واحد منهم، وكان هذا هو الحيوان الأول الذي أراه هنا بأربعة قوائم الخلفية منها أكبر من الأمامية، وذيل صغير معقوف، وحجمه أصغر من الماعز، وسمين للغايَة.. و قبل أن يأكلوه بدمائه قمتُ بإيقافهم؛ لم يكن مستساغًا لِي أن أراهم يأكلون لحمًا نيئًا، والحقيقة أني اشتقتُ للحوم.. وقفوا حولي ثلاثة ساعات كاملة وأنا أحاول إشعال نار، أحضرتُ أكثر من عشرين حجرًا وفي كل مرة أفشل، حتى أن اليأس كان سيتمكَّن مني، لكن في النهاية استطعتُ إشعالها، أصابتهم الرهبَة منها في البداية، ثم فهموا طبيعتها بسرعة ملحوظة، وقمت بسلخ الحيوان بمشقَّة، وانطفأت النار

مرةً أخرى، وعندما حاولتُ إشعالها قام أحدهم بإيقافي وأشعلها هو من مرة واحدة!، وأثار الأمر دهشَتي؛ فهم يتعلّمون بسرعة غريبة.

وجئتُ بقطعة من الحديد الصدئ ونظّفتها على قدر المستطاع، ووضعتها بمُنتصف جسد الحيوان لنبدأ حفلة الشواء الأولى بهذا العالم الغريب.

كان منظر الفروَة مُقزِّزًا إذا فكَّرت بها كملبَس، لكن يجب أن نتجهَّز للشتاء بملابس ثقيلة، ورغم نظراتهم الغاضبة أثناء تنفيذي لكل ما سبق لكنهم خشواَ الاقتراب مني، وفي المساء كانت وجبتهم الأولى من اللحم جاهزة، وأيضًا زِي الفتاة الثانية.

قاومتُ للحظة أن آكل من هذا الحيوان وبداخلي أسئلة كثيرة؛ هل هو أيضًا مُستنسَخ من حيوان آخر؟ من أين جاء؟ ألم يمُت مع البشر؟ هل سأعود إلى كوكبي يومًا ما؟

هل هناك حياة لكائنات عاقلة بهذا العالم...

يمتلك المستنسخون مني -أو المنقسمين، أو المنشطرين أيًّا يكُن الاسم العلمي فهو لا يهم- ميزة سُرعة التعلُّم؛ فهم ينضجون فكريًّا وعقليًّا بسُرعة ملحوظة كما نضجوا جسديًّا بنفس السرعة، لكنهم يفتقدون لشيء مهم (للحرية)، جميعهم مثل دائرة كهربائية أقوم أنا بتعطيلها متى شئتُ، وهذا ما تيقَّن جميعنا منه بعدما حدثت تلك الحادثة.

بنهاية اليوم كنتُ تحت جدار باقي من العصر البائد، وبجواري تجلس الفتاة الأولى، لم ألاحظ ما خطَّطُوا له وقتها، خمسةٌ هجموا عليَّ مرةً واحدةً، كان هجومهم سريعًا، وقام أحدهم بضربي بلكمَة قويَّة في وجهي أصابَتنا جميعًا بنفس الألم، ثم قام أربعة منهم بتوثيق يداي وقدماي بكل قوة ليقترب خامسهم من الفتاة التي لم تقاوم، كانت تعترف للقوي بقُوَّته، وربما لم تجِد فارقًا بيني وبينه.

وكانوا هم الأسرع والأقوى، بعدما كنتُ سيِّد الكوكب أصبحوا هم أسياده، شعرت بغضبٍ شديد وشعور ملئ بالاشمئزاز من الوجوه والأجساد التي تحمل وجهي، حاولتُ أن أقاوم وأفك وثاقي، لكن الكثرة غلبَت الشجاعة، وقام الخامس بتعريَة الفتاة التي لم تعترِض، ليمتلئ قلبي بالذُل؛ إنهم أنا في كل شيء، إلا أنهم ليسوا أنا في أي شيء.

نظرتُ لهم بكراهية شديدة، وهم ينظرون نحوي في تلذُّذ وشماتَة بنصرهم القذِر، لتتصاعد أنفاسي وأنا أحاول المقاومة، ثم قمتُ بتنفيذ فكرة مفاجِئة؛ كتمتُ أنفاسي مرةً واحدةً ليشعُر جميعهم بنقصان الأوكسجين!، حاولوا التنفُّس بطمَع، لكن الرابطة التي تربطهم بي كانت تمنعهم من الشعور بكل هذا الكم من الهواء، تنفَّسوا بكامل قوتهم لكنهم لم يشعروا بمرور الهواء!، فتركوني لأنتصب واقفًا، ورغم أني تنفَّستُ مرةً أخرى إلا أنهم كانوا يشعرون بنقص الأوكسجين، فعلمتُ أن قوَّتي كبيرة وتتعدَّى ما كنتُ أظنه، ثم نظرتُ لخامسهم بكراهيَة شديدة وأنا أركز على منعه من التنفُّس، لهثَ الأربعة الآخرون وهم يعبون الهواء عبًّا في رِئاتهم، أما الخامس ورغم أنه كان يتنفس بطريقة عاديَّه إلا أن شعوره بالاختناق قد زاد كما أردتُ له، ولم تمُر دقائق قليلة حتى وجدتُه ميِّتًا وملامح الاختناق باديَة على وجهه.

في لحظاتٍ تغيَّرت موازين القوة وعادت إلى سيِّدهم بسُرعة أكبر، عادت القوة للفتى العادي).

أغلق مُذكِّرته عندما وجد مجموعةً صغيرةً من الأشخاص في البُعد الآخر بالمكان، وتحرَّك بحرص ومن خلفه أحد المستنسخين، كان حديثهم واضحًا، يتحدثون عن المبنَى وعن البشَر باعتبارهم حضارة زائلة، اقتربَ منهم وبجواره شبيهه، وكلاهما يستمع وينظُر بتعجُّب إلى أصحاب البشرة الزرقاء، هؤلاء هم وارثي الأرض الجدُد، حضارة جديدة وليدَة،

أما البشر فلقد انزوَت حضارتهم في بُعدٍ آخر لا يراهم الجدد، كما حدث للجن من قبل.

وقام المستنسخ بلمس أحدهم ويحاول «زياد» أن يمنعه ويجذبه بعيدًا، لكن كان قد فات الأوان ليجد نفسه مرئيًّا في هذا العالم هو والشبيه.

وصرخ أصحابُ البشرة الزرقاء عند ظهورهم، وابتعدوا فارين، ليعود «زياد» إلى عالمه الجديد مرةً أخرى هو والمستنسخ.

لم يتعدَّ الأمر ثواني قليلة، لكن كان أثرها واضحًا على المستنسخ؛ فالدماء سقطَت من أنفه بغزارة، ونظراته الحائرة وارتعاشة جسده أعلنا قُرب نهايته، أما «زيادَ» فلقد شعر بتأنيب الضمير وهو يبكي المستنسخ منه.

من الصعب أن ترى الموت بعين أحدهم، فما بالك إن رأيتَ الموت بعينك أنت، قام بهز جسده وهو يترجَّاه قائلًا:

- أرجوك تشبَّث بالحياة ولا ترحل.

وعلى مقربةٍ منه وقفَ ثلاثة فتيان وفتاتين يبكون زميلهم الميِّت.



البوابة الرابعة
«جورج»

كانت السماء ملبَّدة بالغيوم عندما توقَّف الكائن المليء بالحراشيف أمام النافذة الصغيرة الواقف خلفها «جورج»، كل طفل في (تبيجيا) ينتظر يوم صيده الأول، لكن «جورج» لم يكن يعلم شيئًا عن هذا اليوم، وانتابه شعور بالفزَع عندما التقَت عينه بعين الكائن الذي يُشبه التماسيح في الحراشيف التي تملأ جسمه، وتسمَّر في الأرض رُعبًا عندما شاهده يقف على رجليه الخلفيَّتين كالبشر!، ثم اقترب الكائن من النافذة، ليتراجع «جورج» إلى الوراء ويسقط على ظهره والمخلوق ينظر من النافذة إلى «جورج» وفكَّيه الضخمين يتحرَّكان بداخل الغرفة، وانتاب «جورج» رُعب هائل وهو يُفكِّر في قُدرة تحمُّل الغرفة الخشبيَّة لجسم هذا المخلوق!، وعيناه البشريَّتان بمُقدِّمة رأسه تنظران نحوَه مُباشرة، وفكَّر بأن يصرُخ لعل أحدهم يأتي لإنقاذه من ذلك، ولكنه تراجع عن الفكرة عندما تحرَّك الكائن مُبتعدًا ثم تبعه أصوات من العواء العالية.

وهنا ارتعش «جورج» وهو يُحاول أن يربط الأحداث بعقله؛ سيدة ذراعها مليء بالحراشيف، وبلدة لا يوجد بها أي نوع من اللحوم، وكائنات غريبة تظهر فجأة في منتصف الشارع ولا أحد يحاول إيقافها، ويملكون أعيُنًا ليست غريبة عليه، وكل هذا يحدُث يوم الصيد، في بلدة يُعاني أهلها من نقص اللحوم.

هل هي كائنات يقومون بتربيتها من أجل يوم الصيد، أم كائنات تُهاجم المدينة فيصطادونها؟ أم أنهم أهل المدينة بشَر مُتحولون؟ كانت الفكرة الأخيرة هي الأرجح رغم فظاعتها وغرابتها، ولم يستطِع النوم إلا في الصباح ليستيقظ على صراخ السيد «أدار» وهو يُوبِّخه قائلًا:

- لم أكن أعلم أنكَ كسُول لهذه الدرجة عندما استأجرتك، حتى أني بدأتُ أشعر بالندم على إيوائك هنا.

فركَ «جورج» عينَه مُتكاسلًا وهو يقول:

- سأكون جاهزًا في الحال.

لم تمضِ إلا دقائق قليلة وخرج للرجل الذي قابلَه بموجةٍ أخرى من الصياح قائلًا:

- ستذهب إلى السوق وتُحضر تلك الأدوِيَة والأعشاب الموجودة بهذه الورقة.

بدون تفكير قال «جورج»:

- أريد أن أقول لك أني رأيتُ أشياء بالأمس، لقد شاهدتُ...

قاطعَه الرجُل:

- قبل أي شيء، اذهب وأحضِر هذه الأدوية وبأقصى سرعة، أريدك أن تعود إلى هنا.

- هل سيأتي «سيمون» معي؟ لم أرَه اليوم.

أجابه قائلًا:

- لقد أُصيبَ في الصيد، أظنُّ أن وجهَك نحس علينا أيها السمين.

كانت الإهانات كثيرة على «جورج»، ولم يكن سيتحمَّل نصفها لو كانت قيلت له في عالمنا الأرضي، لكن الآن لا مفَر من الاستماع إلى الرجل وَتحمُّله، أخذ منه الورقَة والنقود، وتحرَّك وهو يسمع الرجل يقول:

- لا تتأخَّر وقم بتحريك دهونك، لم يعُد هناك شاب سمين بالبلدة سواك.

كان قوله حقيقي؛ لم يكن هناك شاب غيره سمين في تلك البلدة.

فقط شاهد منذ يومين عجوزين بهما بعض السمنة، لكنه في الحقيقة يشعُر بأنه فقدَ كيلوجرامات تتعدَّى العشرين منذ جاء إلى هذه البوابة.

وفي السوق قابل الفتاه التي كانت بالحفلة، أشارت له بيدها، ثم اقتربت منه وسألَته بلهفةٍ واضحة:

- كيف حالك؟ هل قام «سيمون» بالصيد في الأمس؟

أظهر «جورج» الورقة المطويَّة من جيبِه وقال:

- لقد أُصيبَ بالأمس، وتلك الورقة هي ما كتبَه الطبيب لعلاجه.

نظرَت له في قلَقٍ وقالت:

- هل إصابته خطيرة؟

- لا أعلم.

قالَت الفتاةُ له:

- سنزوره في المساء، أخبر السيد «أدار».

ثم نظرَت إليه:

- لم تقُل لي ما هو اسمك؟

قال لها مبتسمًا:

- «جورج»، اسمي «جورج».

قالَت بصوتٍ مُرتفع قليلًا وهي تتحرَّك مُبتعدةً:

- «جورج»، أنا «ميرا»، تذكَّر الاسم.

أحضر «جورج» الأعشاب والأدويَة، وعاد إلى البيت مُسرعًا ليستقبله «أدار» بصراخ آخر بسبب تأخُّره، وأمره بأن ينتظره بغُرفه «سيمون» حتى يعود له.

دخل غرفة «سيمون» ليجده راقدًا على سريره، فسأله وهو ينظُر إلى عينه مباشرةً:

- كيف حالك؟ مما تشكو؟

ابتسمَ الفتى رغم ألَمِه وقال:

- إصابة بسيطة، لقد أصابوني بسهم في ساقي، وللأسف لن أستطيع أن أصطاد في الشهر القادم، لكنيً جئتُ بصيدٍ يكفينا حتى نهاية الشهر.

ناداه «أدار» من الخارج، لكن قبل أن يخرُج قال له «سيمون»:

- أعرف أنكَ لستَ منَّا، لكن كيف جئتَ إلى مدينتنا أيها الغريب؟ كيف دخلت؟ هذا مَا لا أعرفه!، هل أنت جاسوس منهم علينا؟

أجابه «جورج» مُرتبكًا:

- أظن أن المرَض له تأثير سلبي على تفكيرك.. يجب أن ترتاح.

كان «سيمون» مُختلفًا تلك المرة، لم يكن الصبي المشاغب المراهق الذي يُلقي بكلماته بدون حساب، بل كان رجلًا يعرف ما يقوله، لذلك شعر «جورج» بالقلق عندما قال له:

- ستخبرني بكل شيء قريبًا، وان كذبت.. أقسِم لك يا «جورج» بأنكَ وقتها ستتمنَّى الموت.

تركه «جورج» بدون أي جواب وذهب للسيد «أدار»، ليقول له الرجُل:

- قُم بوضع تلك القناني بالمخزن العلوي، ثم اذهب إلى السوق مرةً أخرى وأحضِر لَوحَين من الثلج.

أخذ «جورج» القنان المليئة بالسوائل وهو يشعُر بالتعب والإرهاق، لم يكن بحياته السابقة يبذل نصف هذا المجهود في أكثر أيامه نشاطًا.

وصعد للأعلى وقد قرَّر أن يشرب شيئًا يسيرًا من القنان كمكافأة له على تعبه وليقضى على عطشه، وفي المخزن النصف مُعتِم قام بفتح واحدة من القناني ورفعها إلى فمه، ثم بصق ما شربه بسرعة!؛ إن طعمها قريب من طعم الدم، إن لم يكن هو قام بفتح إحدى القنان ليتأكَّد من الأمر، وأفرغ على الأرض قليلًا منها ليخرُج سائل أحمر وثقيل!.

أغلق القنينة بحرصٍ ومسحَ فمَه حتى يتأكَّد من إزالة أي أثر للدماء، وعاد إلى «أدار».

قال له الرجُل:

- ألم تذهب بعد؟

قال له «جورج» مُمتعضًا:

- لم تعطني مالًا كي أدفع به حساب الثلج.

نادى «أدار» زوجته قائلًا:

- «ميسا»، أحضري لي أي أموال معك كي أعطيها لهذا الكسول ليحضر لنا الثلج.

جاءت المرأة مُتمهِّلةً في خطواتها، وأخرجت من جيبها بعض العملات الفضيَّة لتُعطيها إلى «أدار» قائلةً:

- هذا ما معي من نقود.

لاحظ «جورج» أن ذراع المرأة سلِيم وعادَ خاليًا من الحراشيف!.

وأيضًا تحدَّثت تلك المرَّة!، رغم أن المرَّة السابقة لم تنطِق بحرف واحد رغم وجود الضيوف.

أخذ «جورج» النقود من «أدار»، وقبل أن يخرج لاحَت منه التفَاتة باتجاه المطبخ ليرى ساقًا صغيرةً وبجوارها رأس طفل مُلقاه بجانب إناء طهي كبير خاليَة من الحياة والدماء!.



البوابة الأولى

«سيف»

قبل بزوغ الشمس، تحرَّك قطيعٌ صغير من عشرة قناطير، وشاب وفتاة كل منهما فوق فرَس قوي، الجبال تملأ المكان من كل اتجاه، مُخيفة ذات لون أدهم كالعقيق الأسوَد والنتوءات التي تظهر على الجانب كأنها أنياب تنتظر فريستها.

«مارِد» هو أصغر القناطير وابن عم «صولجان» وله بعض الاختراعات الخاصة بالأسلحة، فالقناطير يخشون استخدام النيران في أسلحتهم، لكن «مارد» استطاع تطويعها في بعض الأسلحة.

اقترب من «سيف» وقال:

- أخبِرني عن عالمكَ أيها البشري، وعن الأسلحة هناك.

حاول «سيف» أن يظهر بمظهر الخبير فقال:

- الحرب في كل مكان شَر، يموت بها الفقراء، وفي نهايتها يكتب المنتصر التاريخ.

قال «مارد» بهدوء:

- الحرب في كل مكان هكذا، لكن نحن قوم أشراف لا نفوز بطعنةٍ في الظهر، أنا أريدك أن تُخبرني عن الخطط والأسلحة.

ردَّ «سيف»:

- الأسلحة كثيرة في عالمنا؛ هناك المسدَّسات، وهو سلاح خفيف يخرُج منه الرصاص، وإن أصاب أحد مات في الحال، وهناك المدافع، وهي سلاح حديدي يخرُج منه قذيفة تُدمِّر بلدة كاملة، والطائرات سلاح كبير وضخم يطير في الجو ويقُوم بقصف البلدان و...

قاطعَه ضحكات القناطير العاليَة.. أما «مارد» فقد كان يكتُب ما يقوله «سيف».

ليسأله «سيف»:

- لماذا تكتب ما أقوله رغم أن ضحكات قومك الساخرة والمستهزئة بي واضحةً لك.

ردَّ «صولجان» وهو يفرُك ذقنَه بريشته:

- ما تقوله أنتَ لن نسمعه من أحد آخر، ويجب أن يُسجِّل أحدنا حربنا ضد الظلم، حتى إن انهزمنا لا يقوم أحدهم بطمس كفاحنا، فلن أسمح للعدُو بأن يكتب ما يحلُو له إن انتصر ولا يذكر تضحيات شعبي.

غمر «سيف» اضطراب عميق؛ فهذا القنطور يملِك عقلًا راجحًا ولا يختلف كثيرًا عن حكماء الأرض.

سأله «سيف» مُستفهمًا:

- هل أرض العمالقة بعيدة؟ ولماذا لم أرَ واحدًا منهم؟

أجابه وهو يتحرَّك بجواره:

- العبرة ليسَت في بُعد الطريق، لكن فيما ستلقاه حتى تصل إلى هناك، لكن أكثر شيء نخافه هو الطيور المتحدِّثة، وهذه إجابتك على سؤالك الثاني.

- ما هي الطيور المتحدثة؟

أجابَه «مارد» فاردًا يده حتى نهايتها:

- الواحد منها في حجمك تقريبًا وربما أكبر، ويمتلك أنيابًا بارزةً ومخالب رهيبة، والأسوَأ أن أعدادها بالآلاف، وتظهر فجأة وتهجم مرةً واحدة، لم ينجُ منها إلا القليل، وتسكن في الغابة الكبيرة التي سنمُرّ منها.

بدأ التوتُّر يسري في عروق «سيف»، وظهر على وجهه الحزن وهو يُفكِّر...

أي بوابه تلك التي رماه بها القدر!، وما فائدة الحياة أن لم نستطِع الإمساك بأوقات من السعادة الخالصة!، وأي حرب تلك التي ينتظر حارس البوابات أن يفوز بها بشري ضعيف لا يملك أيَّ قُدرات قتالية!...

لكل شخصٍ قدرات، و «سيف» مُقتنع بداخله بأن قُدراته ليست بقدرات القائد الذي يقود معركة؛ فمنذ صغره كان يخشى المسئولية، وفشل دائمًا حتى في لحظات نصره القليلة بالحياة أن يكون من المتباهين، فقط كان يقرأ، يعلم أنه يمتلك ذكاءً لا بأسَ به، لكن أي ذكاء هذا الذي يستطيع حمايتك في عالم من القناطير والتيتان العمالقة والجن الموتى ويحكمهم شخص أو شيء لا يعلم أحد قدراته، وفوق كل هذا البشر خوَنة في هذا العالم، وسأل نفسه عن ما لاقاه الآخرين في بواباتهم، وفكَّر ببوابة «سارة» زميلته بالجلسات وهو يقول بداخله.. لعلَّها ذهبت إلى بوابة الحروب بها بأدوات التجميل، وذلك الصبي الصغير لعلَّه محظوظ ووقع في بلدٍ لاتينيَّة

نساؤها يعشقن الرجل المصري كما تقول الأسطورة التي سخرت منها، وتمنى لو كان قد بادل بوابته ببوابه «جورج» بدون حتى أن يعلم ما هي.

من المؤسف أن أحلامنا تنكمِش مع ضغوطات الحياة حتى أنك ستتعجَّب يومًا من اختفائها من عقلك وقلبك، وإن كان هناك حلم يجول بخاطر الشاب الآن فهو أن يأخُذ من هذا العالم أميرته ذات الدم الأزرق «يوسيتا» ويذهبا إلى أي عالمٍ آخر لا يوجد به أي حروب.

وتعجَّب من إحساسه تجاهها!، فهو لم يرَها إلا من وقت صغير، وتأكَّد بداخله أننا عندما نبدأ مرحلةً جديدةً من حياتنا تُصبِح قلوبنا هشَّة وضعيفة أمام أي دخيل.

ونظر إلى «يوسيتا»، لم تتحدَّث معه منذ ذهابهما إلى تلك المهمة، ورغم أنها المرة الأولى التي يمتطي بها حصانًا إلا أنه استطاع أن يتحكَّم به، واقترب منها مُحاولًا فتح باب للحديث وهو يقول:

– لستِ بحالتكِ اليوم.. ما بك؟

أجابَته بوِدٍّ تلكَ المرة ظاهر به الحزن:

– لم أعلم أن أحد يكون بحالته عند ذهابه للموت.

لم يكن «سيف» يعلم أن طريقته هذه المرة ستُفلِح وهو يقول لها:

– حدِّثيني ما بك.. فأنا مُستمِع جيد على أية حال.

تنهَّدت بعُمقٍ وقالت:

– لا أعلم الكثير عن عالمنا قبل الحروب.. فأنا وُلدتُ بعدما أصبحَت الحروب هي سمَة عالمنا، لكني كنت أسمع أن البشر كانوا أضعف قوم في كوكبنا، وكان بينهم تحالف غير مُعلن مع القناطير، فكلانا

فريسة سهلة للغيلان التي تظهر على فترات بعيدة، أما التيتان العمالقة فكانوا يُحبّون البشَر قبل انضمامهم لذلك اللعين، وكان بيننا وبين الأنصاف منهم صداقات.. أما الآن فينظرون للبشر على أنهم خوَنة، والحقيقة أن البشر اختاروا جانب الحياة حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين، وبعد أن أصبح البشر تحت لواء اللعين ويقودهم الجن الموتى، خرج التيتان إلى تلك الأرض البعيدة.

لا أحد يدخُلها خوفًا منهم، حتى الجن الموتى لا يذهبون إلى هناك، لقد اكتفوا بطردهم إلى حافة العالم، يقال أن تلك الأرض بها سحر يُضعف من قوة السبعة الموتى وربما يُبطله، ويقال أيضًا أن العمالقة يستطيعون تدميرهم، ولم يدخل أرضهم منذ ذلك الوقت أي كائن ورجع حيًّا... لذلك لا أود التحدُّث عن الأمر.

قال لها «سيف» وهو يُحاول أن يُسيطر على اضطراب الحصان من تحته:

- إذًا هي رحلة بلا عودة!.

سألَته بصوتها الناعم:

- ما قصتكَ أنت؟ وما الذي جاء بكَ إلى عالمنا؟ لا نعلم عنك أي شيء إلا أنك قادم من البوابة.

تنهَّد في حسرةٍ واضحةٍ قائلًا:

- أنا شاب عادي في عالمي بأحلام عادية، وفقدتُ أيضا أسرتي في حادث، وأخي الصغير تم خطفه ولا أعلم عنه شيء، وإن رأيته صدفةً لن أعلم أنه هو، كنتُ مثل أي شاب بعالمي، أحلم بزواج عادي من فتاة عادية، لكن ليس من المعتاد أن تبسط الأحلام أرضها للعاديين.

وابتسمَ وهو يقول:

- وعندما لاحَت لي فتاة غير عادية قرَّرُت أن أكون جديرًا بها، وأن أكون شخصًا غير عادي، ولذلك أعدُكِ أننا سنعود من هناك أحياء ولو كان هذا آخر شيء سأفعله.

لم تعلم لماذا شعرَت بالاطمئنان في تلك اللحظة، لكنها بادلَته الابتسام.





البوابة الأولى
«صولجان»

أشار القنطور ذو الجناحين إلى ستة من القناطير باتِّباعه، وإلى جواره كان القائد «ميمون» ينظُر له بتمعُّن كأنه يستقي منه الحكمة.

فالقنطور ذو الجناحين هو الأمل الأخير، لقد تحمَّل القوم الكثير من وَيلات الحرب، ولم يبقَ لهم إلا الأمل الضعيف أو الاستسلام، ضاع «ميمون» في بحر الماضي وهو يتذكَّر كيف كانت للقناطير اليد العُليا ذات يوم، كانوا حكام الكوكب، خضع لهم التيتان العمالقة، وقتلوا الكثير من الغيلان المتوحِّشة، وتعاهدوا مع البشر ،خضع لهم الجميع ما عدا الجن، كانت بينهم حروب وجولات، تارةً يفوزون، وتارة تكون الغلبَة من نصيب الجان، كانوا أسيادًا بمعنى الكلمة، وفرسانًا لهذا الزمن، وكانت لهم أعياد واحتفالات يتجمع القناطير من كل مكان وتبدأ مسابقات القتال مع كل عيد، أو احتفال لم يسبقهم أي شخص عاقل في ميدان الفروسية، وانتصروا على الجميع، حتى جاء ذلك القادم من العدَم ملِكًا للظلام وللكوكب، لا يعلم أحد من هو وكيف سيطرَ على الجان، لتقوم الحرب العظمى بين الجان وكل الكوكب، واشتعلت النار في كل الأرجاء، «كان ميمون» وقتها صغيرًا، وانتهت الحرب بموت أغلب الجان، وعندما بدأ القناطير في الاحتفال خرج السبعة الموتى من الجان وتحت لوائهم البشر لتشتعل الحرب من جديد، ويسقط العشرات ثم المئات والألوف من

القناطير، وتُغلق الغيلان أبواب كهوفها، ويهرب البقيَّة من العمالقة إلى أرض بعيدة سُمِّيت باسمهم، لقد خان البشر الجميع، وتشبَّث القناطير بـ «صولجان»، يحكون عن مولده حتى الآن، لقد زرع مولِده الأمل، فهو الأول من نوعه بعد زمن طويل عجزت إناث القناطير عن ولَادة مثله.

إنه الأخير الذي يملك جناحين، إنه قنطور كامل، ومع الوقت كان الأمل يخفت ويبهت، وكاَد أن يختفي ويعلنوا راية الاستسلام، حتى عاد «صولجان» بالقادم من البوابة، ورغم فرحتهم الواضحة إلا أن رؤيتهم لأفعاله زلزلَت الأمل في قلوبهم؛ فالبوابة في السابق كانت تحضر فرسانًا بحق.

لم ينجُ منهم أحد في السابق، لكن كانوا فرسانًا في ميادين القتال، أما الآن فلقد تمخَّض الجبل ليأتي بجرذ الفرسان، يقول والده أن العبور من البوابات يحتاج إلى مُغامر لا يهمه ما فات من عُمره ولا القادم من حياته.

قطع أحد القناطير ويدعى «نيسوس» حبل ذكريات «ميمون» وهو يُشير إلى النهر قائلًا لـ «صولجان» وتعابير وجهه مليئة بالقلق والتوتُّر:

- سيِّدي، هل بإمكاننا العبور من طريق آخر؟ أنت تعلم ما يوجد بالنهر.

كان «نيسوس» ممتقع الوجه مهزوزًا، لكن ذلك لم يجعل «صولجان» يتراجع عن قراره وهو يجيبه:

- أعلم ما تُفكِّرون به، لكن أقسم لك أني لن أحرِّك جناحي طالما هناك قنطور على الأرض، سأظل معكم حتى نتحرَّك بالسفينة التي سنعبُر بها.

لم يكن للقناطير خبرة بقيادة السفن، وكانت تلك نقطة ضعف استغلَّها سيد الظلام، كانوا يتعهَّدون للبشَر بتلك المهمة، والآن أصبحَ البشَر في صفِّ عدوهم.

قال له «نيسوس» مرةً أخرى»

- أنت تعلم أن هذا النهر يسكنُه النهريين؟

ردَّ «صولجان» بصوتٍ مليء بالشك:

- لم يسمع بهم أحد منذ نهاية الحرب، مثلهم مثل الجن.

قال «نيسوس» بصوتٍ ملئ بالتوتُّر:

- لم يسمع بهم أحد لأن لا أحد جاء هنا وعاد، حتى سُفن البشر المتروكة هنا لم يمسسها أحد منذ زمن.

بدأت الهمسات تتعالى بين قطيع القناطير؛ فأغلبهم لم يرَ النهريين من قبل، ولم يأتِ أحد منهم إلى هذا الجزء من النهر.

كانوا يسمعون عن تلك الكائنات التي تتكاثر مثل الجراد، آلاف مؤلَّفة تسكُن على شاطئ النهر بأجسادهم الخضراء الضئيلة التي تجعلهم يُشبهون الأقزام، لكن بقوة تُعادل رجُلين وأكثر من البشر، ويملكون تلك الآذان الطويلة والأنف الغليظ والأسنان المدبَّبة الحادة.

تزايدت الهمهمات بوضوح عن طريقة أكل النهريين لفرائسهم من الحيوانات والبشَر أحياء، وكيف ينتزعون أطراف من يمر من نهرهم قبل أن يلتهموا بقيَّة جسده، ولكن «صولجان» أنهى ذلك بصوت قوي:

- عشتُ عمرًا كاملًا وأنا أعلم أن القناطير لا تخشى الموت، لكني اليوم لا أرى ذلك، لذلك فلتتوقَّفُوا هنا إن كنتم تخشون الموت، أما أنا سأذهب لتفقد السفُن، وسأعود عندما أجد واحدة صالحة للإبحار، وعند عودَتي أتمنَّى ألا أجد واحدًا من الجبناء هنا. إما أني اخترتُ فرسانًا أو أن اختياري لكم كان خطأ.

حاول أحدهم الاعتراض، لكن نظرات «صولجان» الحاسمة كانت أقوى من اعتراضه، وختم كلامه مُشيرًا إلى أحد القناطير قائلًا:

- «ليكس»، أريدكَ أن تعود من هُنا وتنشُر خبر عودة القادم من البوابة، وتجمع كل القبائل من القناطير، تلك هي الحرب الأخيرة، إما أن نكمل ما تبقَّى من حياتنا أحرارًا، أو تنتهي في قلب المعركة الأخيرة.

ثم قام بتحريك جناحَيه القويَّين باتجاه السفن الساكنة.



البوابة الثانية
«سارة»

احتجبت النجومُ خلف الغيوم، وتصاعد صوت حبَّات المطر المتساقطة على الرصيف كدقَّات ساعة فاترَة، وكأنَّ الشر يختفي كامنًا ومُستعدًّا للظهور حتى حلول موعد معين ليبدأ ببثِّ شرّه في المكان، أَحاط رجال «الأسوَد» بالمكان كالذباب على الحلوى، ولكن هذا لم يثنِ «سارة» عن التحرُّك، أمرت جنود «حورس» بالتقدُّم، فالأمر مُجرَّد جولَة تفتيشية مُعتادة مثلها مثل العشرات التي شاهدَت «حورس» يقوم بها في السابق لتأمين المدينة من وجود طفيليين، وستعود بالأسوَد كهديَّة وقربان للعمدة، أما «حورس» فكان يصرُخ بداخلها أن تتوخَّى الحذَر وتترُك له هذه المهمة، إنها ليسَت بالسهولة التي تتصوَّرها.

من الواضح أن العُنف لن يكون حلًّا مُناسبًا.

سمعَته بداخلها يقول لها ذلك.

فأمرَت الجنود بصوتِه أن يتبعوها متجاهلةً تحذيراته، وتحرَّكت مع جنوده العشرة نحو قلعة «الأسوَد»، ولم يحاول رجاله إيقاف «حورس» أو الجنود؛ فلقد اعتادوا مثل هذه الجولات التفتيشيَّة، وأمرت «سارة» الجنود بتفتيش المكان والبحث عن الطفيليين أو المعتقلين. ممنيةً نفسها أن تجِد أحدهم ثم القبض على «الأسود».

ورغم مهارة «حورس» في القتال إلا أنه لم يكن جنديًّا ذكيًّا!، كان من الجنود الموظفين الذين يعتمد عليهم الكبار في تنفيذ أوامرهم، وأثبتَ نجاحًا في تنفيذ المهام التي تُطلب منه.

لذلك لم يستطع إقناع «سارة» بأن تترُك له زمام الأمر، من الواضح أنه كان يشعر بالارتياب، إلا أنه لم يستطع أن يثنيها عن الدخول.

لقد حاول الإيقاع بالأسود منذ وقت طويل، وتلك المرة كان سيحاول على الأقل تكبيده خسارة كبيرة لعلمِه أنه سيخرج من تلك التهمه كسابقتها.

كانت القاعة عبارة عن ثلاثة أدوار دائرية؛ الدور الأول به قفصين زجاجيين، ويفصل بينهما مساحة كبيرة وخالية إلا من سلاح في كل جانب.

والدور الثاني عبارة عن دائرة واسعة جميعها قاعات صغيرة، بين كل مترين منها حائط زجاجي مانع للصدمات حتى إذا حاول أحد المتصارعين بالقاعة السفليَّة توجيه سلاحه ناحيَة المراهنين فسيقوم الحائط الزجاجي بصَد هجومه، كل قاعة صغيرة بها جهاز صغير وهو مُخصَّص لذوات القوم من المتراهنين.

الأمر يُشبه ألعاب الفيديو.

أما الدور الثالث فهو حلقَة دائرية بلا أي عوازِل، وهو مخصَّص لصغار المراهنين.

وصغار المراهنين بتلك البلدة في الحقيقة هم أبناء الأغنياء أو من اللصوص والمرتشين الكبار، الغريب في الأمر تصميمها الواضح للمراهنات والمسابقات رغم وجود القوانين المانعة للمراهنات.

ولاحظ «حورس» خلو القاعة من الزوار رغم أن ذلك هو وقت ذُروة العمل، فتزايد شعوره بالقلق وقال لـ «سارة»:

- يجب أن تخرُجي بسرعة؛ فهناك شيء خطأ.

ورغم أنها شعرَت بصدقه إلا أنها لم تستطِع اتخاذ القرار الصحيح؛ فالجنود العشرة سقطوا في اللحظات التي تلَت تنبيه «حورس»!، كان يعلَم أنهم لم يسقطوا موتَى!؛ فالطلقَات التي أطلقوها على جنوده أصابتهم بصدمة كهربائيَّة سقطوا على إثرها فاقدين للوعي، وشعر بوَخز في رقبَته ليَضع يده عليها وهو يسقط فاقدًا الوعي، وانتهت المعركة الصغيرة سريعًا ونظيفةً بلا دماء.

واستيقظ بعد وقت لا يعلم قدره، ثم تبعته «سارة» بعده بدقائق، ورغم أنها تمتلك القدرة على التحكُّم في الجسد إلا أن التجربة أثبتَت لها أن هناك أشياء تسلِبها تلك القوة، مثل فقدان الوعي، لم يكن هناك مجال للخناق بينهما مثل كل مرة.

فبعد استيقاظها علمَت أنها جسد «حورس» مُقيَّد على منضدة نحاسيَّة، وأمامهما وقف شخص متجهم الوجه مفتول العضلات ونظرات الكراهية باديَة على وجهه، علمت بعد ذلك أنه «الأسوَد»، قال مُوجهًا حديثه لها:

- أيتها الحلوة بالداخل، هل تستطيعين الخروج لدقائق؟ أريد أن أراك.

لم ترُد «سارة» عليه، فقال مرةً أخرى وهو يتحرَّك ببُطء:

- تعلمينَ من أنا، بالتأكيد تعلمين، صدِّقيني بإمكاني حرقك أنتِ وهو إن لم تخرُجي في الحال.

كانت «سارة» تشعُر بالتحرج أكثر من شعورها بالخوف، وازداد ذلك الشعور عندما أمرها بالخروج مرة ثانية، وإن حاولَ أكثر من ذلك فلم يكن سيُفلح لسبب واحد؛ أنها ستكون عاريةً أمامه، وذلك يجعل الموت أهوَن من رُؤيته لها.

وردَّ «حورس» عليه بحذَر:

- إن ما تفعله خيانة عظمى؛ فأنت تعلم ما هي عقوبة الاعتداء على قوات مكافحة الطفيليين.

خرج من فم «الأسوَد» ضحكةً صغيرةً مُصطنعة أعقبها بضحكاتٍ مُتتالية قبل أن يقول:

- عن أي خيانة تتحدَّث، إن كنتَ غبيًّا ولم تستطع حتى الآن الحكم على الأمر، فأنا سأخبرك به مباشرة.. لقد أرسلَ العُمدة هديَّته للأسوَد في مقابل تنفيذ ما رفضته أنت.

ثم اقترب من «حورس» واضعًا أُذُنه على بطنِه قائلًا:

- والآن أريد أن أرى تلك الفتاة التي استطاعَت أن تهزمكَ قبلي.

ثم تحرَّك للخلف ورفع يديه الاثنين للأعلى، ثم ضرب «حورس» على صدره بكل قوته وهو يقول:

- قلتُ لكِ اخرجي.

- لن أخرُج من جسدِه، بإمكانك أن تتحدَّث معي وأنا بالداخل فهو أسيري.

أجابته «سارة» تلك المرة.

ليضحك «الأسوَد» مرةً ثانيةً وثالثةً ويقول من بين ضحكاته:

- أعجبَتني طريقتك، فلم يتحدَّث أحد للأسوَد بتلك الطريقة من قبل.

شعر «حورس» وقتها بأن الأمور تسُوء أكثر فأكثر، حتى الأمل الضعيف الذي تشبَّث ببقاياه لم يعُد موجود، لذا لزمَ الصمت خصوصًا أنه لم يعُد يثق بـ «سارة»، وقام بتوضيح تلك المشاعر لها.

أشارَ «الأسوَد» بيده لشاشة فظهرت صورة واضحة لـ «حورس»، وقال «الأسوَد» مُوجِّهًا حديثَه للشاشة:

- أمامكم رئيس وحدة مكافحة الطفيليات، إنه أسير لواحدة من الطفيليات، سيكون حدَث اليوم مُختلفًا، وسنقوم بإذاعته على قناتي الخاصة، فلتزيدوا رهاناتكم.

ثم اقترب من الكاميرا وهو يقول:

- ونصيحتي لكم لا تُراهنوا عليه حتى الجولة الأخيرة، فهو سيحارب أكثر من عدو الليلة، وموعدنا بعد سِت ساعات من الآن، سنكون في انتظاركم.

كانت «سارة» تشعُر بالتوتُّر، أما «حورس» فلقد شعر بالهزيمة والعار؛ فلم يعُد هناك أي أمل في رجوع حياته كما كانت، سينتشر الخبر انتشار النار في الهشيم، وسيسمع الجميع بخبر وقوع رئيس وحدة مكافحة الطفيليات تحت أسر طفيلية حقيرة.

لم يعُد هناك سبيل للنجاة، حتى لو خرج حيًّا من هذا المأزق سيُصبح مطاردًا من حكومَته، ولن يسمَح لهم بأن يسجنوه في مُستشفياتهم مثلما فعلوا مع والده.

مرَّت الساعاتُ بطيئةً، ثم شاهدَ على الشاشة تجمهُر الجمهور في القاعة، كان يعلم أن الخبر انتشرَ في العالم السُفلي وبين الكثير من المتراهنين الذين سيقومون بتصويره وقت المعركة، وحتى لو لم يرَ أحدهم «سارة» فسيكون مطلوب منه إثبات أنه خالي من الطفيليين، شاهد من مرقَده دخول جنوده إلى القاعة وأرقام كبيرة تُزيِّن أزياءهم، لم تستطع أن تُميِّز «سارة» أنها أرقام في البداية، لكنها علمَت ذلك من عقل «حورس» الذي تركَ لها عقلَه وذكرياته بدون مقاومة قبل أن يأتي صوت «الأسوَد» عاليًا وهو يقول:

- فلتضعوا رهانكم على رقمَين فقط من العشرة، فلن يعيش أكثر من اثنين فقط.. أمامكم ستُّون ثانيةً للاختيار.

لم يكن «الأسوَد» يخشى شيئًا رغم علمه بأن الجميع سيُشاهد مقتَل الجنود، إلا أنه كان يعلم أيضًا أن العمدة أصبح مُتورطًا في الأمر.

ففي الدول الظالمة؛ من يضع حبل الإعدام حولَ رقبَتك هو أيضًا من يملِك طوق النجاة.

والعمدة سيختلِق مؤامرةً، وسيُخبر الجميع إن وقعوا تحت أسر الطفيليين.

إنها معركة دائمة لا تنتهي على مَرّ التاريخ، عندما يموت الجنود قُل للعامة أنهم كانوا يُواجهون الفزَّاعة التي تم صنعها، فلكل شعب فزَّاعة يخلُقها الحاكم.

وعند بدء الجولة الأولى كانت أغلب المراهنات على رقم سبعة؛ أضخم الجنود جُثة، ولكن لم يبدأ أي جندي منهم بالهجوم نحو الآخر، فقامَ «الأسود» من مقعَدة وببساطة أطلَق الرصاص على رقم أربعة فسقطَ ميِّتًا، وقال بصوتٍ عالٍ مُوجِّهًا حديثه لباقي الجنود:

- كل دقيقة سيموت واحد منكم إن لم تهاجموا بعضكم البعض.

نظر واحدٌ أو اثنين نظرات خوف وقلَق كأنهم يدرسون الأمر بينهم، حتى أطلق طلقته الثانية على رقم ستة، وظهر عدَّاد من الثواني بالأعلى وهو يقول ضاحكًا:

- سأختار من يعيشان حتى النهاية ثم سأقتلهما إن لم يُحاربا.

لم يُنهِ جُملته حتى هجم رقم اثنين وثلاثة على رقم سبعة واشتعلَت المعركة بيَن من كانوا إخوة بالأمس!، وظهر سلاح حاد يُشبه السيف في تكوينه بالزاوية اليُسرى من حلبة القتال، ليتحرَّك رقم عشرة -أصغر الجِنود حجمًا- تجاهَه لكن قبل أن يصِل إليه كان رقم خمسة سبقَه، وتحرَّك بسُرعة ليضرب يد رقم خمسة، فتخرُج منه صرخة عاليَة بعدما سقطت يده مبتُورة.

استطاع «الأسوَد» في وقت صغير بأن يُحوِّل الجنود إلى أرقام، حتى جميع من بالقاعة كانوا مثلهً لا يرَون أنهم بشَر لهم حيواتهم؛ بل مُجرَّد أرقام تتعارك من أجل ترفيههم، وانتهت الحرب الصغيرة بنجاة رقم اثنين وسبعة الذي رفع يده عاليًا مُشجِّعًا نفسه في نهاية الجولة، لتُصبح لقطته هي لقطة الشاشة.

خرج الجُنديان الفائزان بحياتهما يبكيان!، ربما بسبب الضغط العصبي، وربما يبكيان خسارتهما لشيء أهم.

لكن لم يلاحظهما الجمهور في تلك اللحظات، دخل رجال النظافة إلى القاعة السفليَّة وقاموا بتنظيفها في وقت الراحة، وبعد انتهائهم من التنظيف أعلن «الأسوَد» أن رهان اليوم سيبدأ بعد قليل، أثناء إعلانه كان رجلان مُسلَّحان من رجال «الأسوَد» يقومون بفَك وثاق «حورس» الذي تحرَّك مُطأطئ الرأس لا ينوي حتى الدفاع عن نفسه.

صورة مجسمة للخذلان، وبداخله كانت «سارة» تعتذر له على ما فعلَته به بتصرُّفاتها الطائشة واحتلالها لجسده، وتحاول أنَ تُوضِّح له أنه لم يكن أمامها خيار آخر، أما «حورس» فلقد كان يُفكِّر في أشياء ربما تلك هي المرة الأولى التي يلاحظها.

فهو للقادة الآن مُصاب بمرَض خطير يجب عزله.

ولجمهور «الأسوَد» ما هو إلا فقرة ترفيهية.

وللطفيليين مُجرَّد قاتل من الأسياد...

أما لـ «سارة» فهو قارب نجاة.

كل شخص من حوله يراه بعين المصلحة، وعلمَت «سارة» بما يدور في عقله، وشعرت بالأسى لحاله ولحالها وهي تُشاركه تفكيرها، فمنذ أيام قليلة كانت فتاة عادية تعيش حياة عادية، ولكنها كانت ناقمةً عليها، أما اليوم فهي تتمنَّى عودة حياتها السابقة كأنها حلم تُريد الوصول إليه.

تعالَت الصيحات عند دخول «حورس» لمنتصف القاعة السفليَّة، ومن الأعلى جاء صوت «الأسوَد» يقول:

- فلتضعوا رهانكم الآن.

وظهرَ على شاشة أجهزة الرهانات صورة لـ «حورس»، وصورة لظِل لا يُظهِر نوع العدو الذي سيواجهه.

قام الجميع بوضع رهاناتهم المختلفة إما على «حورس» أو على ذلك الظل، ومرَّت دقيقة واحدة ودخل الجُنديان الفائزان في المعركة السابقة، كانا خائرا القوة، لكن هذا الأمر لم يمنع «الأسوَد» من وضعهما في مواجهة قائدهما «حورس» الذي وقفَ ساكنًا ولم يتحرَّك حتى لمواجهتهما، و «سارة» تصرُخ بداخله:

- سيقتُلانك إن لم تقتُلهما، ولو تحكَّمتُ أنا بجسدك سنخسَر، فأنا لا أجيد القتال.

صرخ بها بدون أن يُخرج صوتَه قائلًا:

- اخرسي.

وهجَم جنديٌّ من الاثنين على «حورس»، وتفادَت «سارة» حركَته بطريقةٍ مُضحكة وهي تقول له:

- لقد هاجمَنا ولم نتحرَّك، من يقتُل أخوه سيقتُل قائده بكل بساطة، لا تكن غبيًّا.

قال لها بيَأسٍ:

- لقد انتهت حياتي حتى إن خرجنا من هنا.

قالت له مُحاولةً مرةً أخرى:

- بعد عامٍ تعالَ معي إلى عالمي... ابدأ هناك من جديد.

سألَها مُستهزئًا بعدما تفادَت ضربةً ثانيةً وهي تجري مُبتعدةً مما أثار ضحكات الذين راهنوا ضد «حورس»:

- ما الذي جاء بكِ إلى عالمي؟ لقد تمنيتِ أن تجدي عالمًا حالمًا تهربين إليه مُبتعدةً عن واقعك، وكانت النتيجة أنك جئتِ إلى عالم جعل منك طفيلية، ما الذي سيُغريني بالذهاب إلى عوالم أخرى غير عالمَي الحقيقي ربما أكون أنا الطفيلي بها؟

لم تجِد جوابًا مُناسبًا، حتى ظهر سلاح حاد صغير بجوار الزاوية القريبة منها، فاتجهت نحوَه، لكن رقم اثنين قفزَ تجاه «حورس» مُمسكًا بساقه ليقعا أرضًا.

في غمرة يأسها وهي تُشاهد رقم سبعة يجري باتجاه السلاح الحاد تركَت الأمر كله فاقدةً للأمل، ليتحرَّك «حورس» بسرعة ويدفع رقم اثنين في رأسه بقوة.

لو كانت الضربة قبل المواجهة الأولى ربَّما صمدَ ذلك الجندي، لكن الإرهاق والتعب جعلوا تلك الضربة مُؤثرة.

ثم استقبل «حورس» بسرعة واضحة حركَة يد رقم سبعة الذي حاول أن يطعَنه على ساعده، ثم أخذ منه السكين ليُوجِّهه مباشرةً إلى قلبه مُنهيًا حياته.. ثم صرخَ بالأخر قائلًا:

- اركُض بخارج المكان وإلا قتلتُك، وأنتَ تعلم أني أستطيع قتلك بسهولة.

كان الجندي يعلم قُدرات «حورس» القتاليَّة، لذلك قام وركضَ باتجاه الباب الزجاجي المنيع والمغلق من الخارج، ليقوم «الأسوَد» ببُطء من مقعده ويُطلق عليه سلاحه مُنهيًا حياته.

نظر إليه «حورس» بغضب واضح، لكن نظراته الغاضبة لم تمنع «الأسود» من الصياح بصوتٍ عالٍ بأن يُدخلوا المنافس الآخر.

كان الأمر مفاجئًا لـ «حورس» تلك المرَّة؛ فعدوه القادم يحتاج إلى سلاح مُعيَّن حتى يستطيع النصر عليه، دخل الطفيلي الحلبة مُمنيًا نفسه بالخلود داخل جسد فريسته التي وعده بها «الأسود»، ورغم خِبرة «حورس» السابقة بالقتال مع الطفيليات إلا أنه لم يُواجه أحدهم ولا مرة بدون زِيِّه وسلاحه.

وهجم الطفيلي على «حورس» مُحاولًا اقتحامه بقوة لكنه استطاع أن يتفاداه بسهوله في المرة الأولى والثانية، أما في المرة الثالثة فلقد حدَث التلامُس بينهما لتخرُج فتاة عاريَةً من جسَد «حورس» وتسقط على

الأرض وعلامات الذهول الممزوجة بالخوف واضحة على ملامحها، وبعد سقوطها ظهر بجوار «حورس» سلاح قتل الطفيليين مُعلَّقًا وجاهزًا للإمساك به حتى يُنهي حياة الطفيلية الساقطة أمامه، وحاول الطفيلي أن يصل إليه، لكن «سارة» سبقَته وقامت بلمس «حورس» مرةً أخرى، وقبل أَن يستوعب جسد «حورس» الأمر كان السلاح قد اختفى مُجدَّدًا، ليقوم الطفيلي من الأرض وابتسامة واضحة تملأ وجهه، وتحرَّك ببُطءٍ نحو «حورس».

كان «حورس» يعلم عاقبة الأمر؛ فإن ترك جسده لهذا الطفيلي سيُصبح تابعًا للأسوَد وبالتبعيَّة سيكون تابعًا للعمدة، وهذا أكثر ما يكرهه، وأيضًا يعلم أن دخول الطفيليين لجسده أكثر من مرة سيمُزِّقه من الداخل وسيسقط ميِّتًا في النهاية.

لكن ماذا يفعل والسلاح يظهر ويختفي في أبعاد زمكانية يختارها «الأسوَد» لصالح الطفيلي، وأثناء تفكيره في طريقة لحل الأمر كانت «سارة» تخرُج مرة أخرى من جسدِه عاريَة، كان هذا هو أكثر ما يُثير غيظها؛ فهي تتمنى الموت في سِجن جسد «حورس» بدلًا من أن يراها الآخرون عاريَة.

لذلك تحرَّكت مرةً أخرى في يأس وهي لا تعلَم ما نهاية الأمر، لكنها كانت تشعُر بالخوف على «حورس»؛ فجسده لن يتحمَّل تلك الانتقالات الكثيرة بداخله، ولقد بدأ ينزِف من أنفِه بالفعل، وقبل أن تصِل يد الطفيلي إلى السلاح نظرًا لمقاومة «حورس» التي تضعف من حركته.

كانت «سارة» قد عادت مرةً أخرى إلى جسد «حورس» الذي ترنَّح وسقطَ على الأرض شاعرًا بالألم في كل أنحاء جسده، وابتسم الطفيلي وهو يرفع يده طالبًا التشجيع من الجمهور الحاضر لتتعالى صيحات الجماهير مُشجِّعةً للطفيلي، وقاطع صيحات الجماهير صوت قادم من

كل الشاشات المتواجدة!، كان الصوت لرجلٍ يرتدي زيًّا أسودًا يُخفي وجهه كاملًا وهو يُوجِّه حديثه للأسود:

- أوقِف كل هذا العبث الآن...

ثم أشار باتجاه الحلبة:

- أنا أريده.

ورغم قسوَة «الأسوَد» وشُهرته في عالم الإجرام إلا أن ارتجافة شفَتَيه كانت أبلَغ رد وهو يشير إلى الطفيلي قائلًا:

- توقَّف.

لكنه لم يتوقَّف، وجرى بأقصى سُرعته نحو «حورس» ليخرج السلاح من فجوَته الزمكانيه بالقرب من «حورس» الذي تفادى اندفاعة الطفيلي، ثم التقطَ السلاح بسرعة وأطلَق أشعَّتَه على رأسه مُباشرةً ليحترِق الطفيلي أمام الجميع ويموت بأقسى طريقة.

وقالت «سارة» بقلَقٍ وهي تُوجِّه نظر «حورس» ناحيَة الشاشة:

- إنه هو.

سألَها «حورس»:

- مَن هو؟

أجابت «سارة» قائلة:

- هو... ذلك الذي جئت من أجلِه.



البوابة الثالثة

«زياد»

كان مثل زعيم صغير يجلِس بين قومه مُتناولًا إفطاره، عندما اقترب منه نُسخة مطابقة له لكنها حليقة الرأس، وهمس في أُذُنه بكلمات قليلة، لقد جعل الفتى لهم أسماء، وقام بتغيير قصَّات الشعر ليستطيع تفرقتهم.

فقال «زياد»:

- لا تُرسل أحد إلى المعبد مرةً أخرى، أجسادكم لن تتحمَّل الاتصال مع سُكَّان البعد الآخر.

منذ وفاة أحد المستنسَخين منه لم يذهب للمعبد مرةً أخرى، لكنه كان يُرسل واحدًا منهم إلى هناك، كان هناك أمر يشغل تفكيره، فالظاهرة التي نتج عنها استنساخ قومه أو انسلاخهم عنه توقَّفت بعد الأنثى الثانية والأخيرة!.

سبعة فقط خرجوا من جسده، خمسة مراهقين تبقى منهم ثلاثة وفتاتان.

أخبره واحد منهم سمَّاه «واحد» بكلمات مُتعثِّرة كيف شاهد انقسام جسده إلى نصفين وهو نائم،

لم يستطع «واحد» شرح ما حدَث، لكنه فهم الأمر، ولم يكن هناك فرصة أخرى ليعلم كيفية حدوث الانقسام وخروج الأشباه منه، لقد تغيَّرت دورة الحياة مُجدَّدًا بعد ظهور الأنثى الثانية ليعود التكاثر هو الحل الطبيعي والمتاح.

الغموض في تلك البوابة هو الشيء المعتاد والطبيعي، إنه يشعُر بالظلال حوله، ولا يعلم من هم ولماذا يحاولون الاقتراب منه.

تحرَّك هو والفتاة الثانية بجانب النهر في كسل واضح، نظراته نحوَها كانت مُختلفة عن نظراته تجاه الفتاة الأولى!، حتَّى أنه سمَّاها «حواء».

ورغم أنها تُشبهه كثيرًا إلا أنها كانت تحمل لمحةً من الجمال لم يكن يراها في الأولى.

علَّمها كيف تجدل شعرها في ضفائر، لكن تلك الطريقة لم ترُق لها؛ فكانت تحب ترك شعرها الناعم حُرًّا ومسترسلا.

قال لها في شجَن:

- كنتُ وحيدًا هنا قبل قدومكِ يا «حواء».

ابتسمَت الفتاة في خجلٍ، ونظرت إلى الأرض ليسرق نظرات تجاه نهديها الصغيرين المختفيينِ تحت الصدرة الثقيلة التي صنعتها بنفسها لتُخفي جسدها عن العيون.

أرادت أن تقول له:

- أنا أيضًا أشعُر بالوحدة عندما أكون بعيدةً عنك.

لكن كلماتها لم تخرُج، حسبَها همجيَّة في البداية، لكنه لاحظ أنها تملِك جزءًا من ذكرياته ومن خبراته، ليست وحدها صاحبة تلك الميزة، الجَميع كذلك وكلَّما اقتربوا منه تزداد عندهم تلك الهبَة.

تركا وراءهما مسار النهر، وتحرَّكوا باتجاه المعبد، لم يكن معبدًا بالمعنى المعروف، لكنه مبنى قديم أُطلق عليه معبد، ومن بعيد جاءت صرخات تنادي باسمه، فأمسكَ بيد حواء وتحرَّك تجاه الصوت مُسرعًا، وبعد وقت قصير وصلَ لمصدر الصوت، كان «أربعة» ملقي على الأرض بلا أي علامة على الحياة، ارتعشا «زياد» و «حواء» وجلسَا بجواره يبكيان، كان الأمر مُحزنًا أكثر منه مُخيفًا، من سيقوم بهذا الفعل؟ حتى إن عاد الفتى من تلك البوابة سالمًا فالأكيد أنه من الصعب أن ينسى هذا الأمر.

قام بحفر حُفرة صغيرة، ثم وضع بها جثمان «أربعة» وعاد قبل حلول الظلام إلى الشجرة التي أصبحت بمثابة البيت له هو وأسرته الجديدة، ظلَّ يُفكر إلى متى سيظل هكذا رد فعل لا فعل!.

وجمع جميع المنسلخين، كان الباقي منهم اثنين من الذكور واثنتين من الإناث، ونام بينهم باحثًا عن الدفء والأمان الذي يبثه وجودهم من حوله، وبجواره كانت «حواء» تنظُر له بحُبٍّ واضح، وعندما التقَت نظراتهما قالَت له:

- هل أنتَ بخير؟

ابتسمَ لها وهزَّ رأسَه علامة الإيجاب.

في الحقيقة لم يكُن بخير، بل كان مهمومًا ويشعُر بالمسئولية، لذا أمسكَ بقلمِه وبدأ التدوين..

(بالأمس كنتُ شابًّا صغيرًا بلا مسئوليَّة، والآن أصبحتُ أبًا لمجموعة من المراهقين في نفس سنِّي، هناك أشياء كثيرة غامضة من حولي لا أستطيع فهمها، هل سببهَا صغر سني وقلَّة خبراتي ومعلوماتي!، أم أنها غامضة للجميع!.. أحيانًا تأتيَ فكرة ما وأَظن أَنها الحل، في البداية ظننتُ أني في هذا العالم شيء ضئيل مثل الميكروبات بسبب انقسام أو انسلاخ أشخاص كاملة من جسدي، ذلك الأمر يحدُث في عالمي للأوليات.

كان يُصيبني بالوهَن كلَّما حدث، لكن لم يكن هناك شيء آخر يُثبت صحة نظريتي، ثم ظهرَت الكائنات الجديدة، تكوينها قريب منَّا نحن البشر، يختلفون في قصر قامَتهم وفي لون بشرَتهم، يعيشون في بُعدٍ آخر، لا يستطيعون رؤيتي، ووسيلة الاتصال بيني وبينهم هي التلامُس.

فظننتُ أني مثل الجن، وحاولتُ أن أقترب منهم، لكن كان اقترابي من عالمهم يُصيبني بأذَى كبير، ولم أنسَ كَيف لم يتحمَّل «اثنين» الأمر وماتَ بين يدي، ثم ظهرت الظلال، إنها تُشبه الأشباح، لا أستطيع أن أتأكد حتى من وجودها رغم يقيني أنها تنتظر اللحظة المناسبة حتى تُهاجمني، لكني لم أترك فُرصةً لهم يقتربوا فيها مِني.

وتساءلتُ عن موقف «آدم» عندما نزل إلى الأرض؛ هل حقًّا شعر بالوحشَة في قلبه مثلما أشعُر الآن!، أظن أنه لولا «حواء» لكان «آدم» هو أول مُنتحِر في الكون، لذلك سمَّيتُها «حواء» لأتشبَّث بالحياة.

الليل حالِك ومليء بالشر.

والآن هناك من أشعَل النيران كأنه يُخبرني بوجوده، الحقيقة أني خائف؛ خائف أن أترُك مكاني فيهاجم أحدهم جماعتي الصغيرة، منذ وصلت إلى هنا أسأل سؤال واحد ولم أصِل لإجابته؛ لماذا أرسلني حارس البوابات إلى هنا؟ ولماذا أعطاني تلك البطاقة الذهبية؟ وما هو نفعها؟

الآن تحرَّكت النيران التي لا أعلم من أشعلها باتجاه المعبد، سأكمل لاحقًا)

أخرج «زياد» بِطاقته الذهبيَّة ثم قال مُوجِّهًا حديثَة لها:

- لماذا قُمتِ باختياري وما فائدتك؟ ما هو سبب وجودي هنا؟

وسقطَت منه دمعةً في نفس الوقت الذي تغيَّرت به الكلمات بالبطاقة الذهبية..

- اذهب إلى المعبد واقتله.

نظر مُندهشًا إلى الكلمات التي ظهرَت أمامه وهو يتساءل؛ هل حقًّا البطاقة تُجيبه أم يهيئ له ما يراه!، اتَّخذ قراره ثم اطمأنَّ أن الجميع قد ناموا، وانسلَّ بهدوء إلى المعبد، وقبل اقترابه منه شعرَ بخطوات خلفه!، لم تكُن جيِّدة في التتبُّع أو الاختباء لذا ناداها قائلًا:

- حواء.. أعلَم أنها أنتِ، تعال.

خرجَت من خَلف شجرة صغيرة وتحرَّكت تجاهه على استحياء، شعر بمشاعر لم يعتَدها من قبل تجاه الفتاة، وأمسكَ بيَدها بقوةٍ كأنه يجد الأمان في وجودها.

ودخل المعبد معها، لم يكن هناك شيء غريب، إنه نفس المعبد الذي تركه من قبل، مُعتِم لا يُضيئه إلا نور القمر، جزء منه أن يريد أن يهرب، والجزء الآخر كانَ يشعُر بالفضول، ومن بعيد ظهر ضوء مشعل وتحته ظلٌّ كبير بلا صاحب، وبمنتصف المعبد في البُعد الآخر ظهر أحد الأشخاص مُرتديًا ملابس سوداء تُخفي ملامحه، حتى رأسه كان مُختفيًا!، أثار الأمر فضولَه؛ فتلك الملابس تُشبه التي يرتديها حارس البوابات، وتحت الضوء المنبعث من المشعل كانت الظلال تتحرَّك نحوَه هو وحواء، حتى أنها شعرَت بالخوف، وقالت له:

- يجب أن نبتعِد عن هُنا.

نظرَ للرجل الجالس في البُعد الآخر كأنه يراه من أعلى، وترك يد «حواء» وتحرَّك تجاهه، تردَّد لثواني ثم قام بلمسه قبل أن يسمَع صوت «حواء» العالي وهي تصرُخ طالبةً نجدَته، لم يستطِع أن يرى ما حدثَ لها؛ فعندما حاولَ أن يبعد يدَه عن الرجل الجالس بمُنتصف المعبد كان قد فات الأوان.

فالرجل أمسك يدَه بقُوَّةٍ وهو يقول له بدون أن يُحرِّك رأسه تجاهه:

- مرحبًا، لقد مرَّ وقت طويل منذ قدوم آخر زائر من البوابة.



البوابة الأولى

«سيف»

توقَّف قطيعُ القناطير في نصف دائرة بداخلها «سيف» و«يوسيتا» بينما قطرات المطر تتساقط ثقيلةً وثلجيَّةً على رؤوسهم.

أما الأشجار فكأنها تخفي وحشًا هائلًا ينتظر المتهوِّر الذي يتخطى حاجزها حتى يلتهِمه، وأسفل أقدامهم ظهرَت بِرك صغيرة من الماء تُخبرهم أن التخييم لن يكون بالأمر السهل في خارجها، نزل «سيف» من فوق حصانه ليشعُر بألَم في ساقه ومقعدته ليتأوَّه بصوتٍ مُنخفض أثار حفيظة القناطير، أما «يوسيتا» فلقد ابتسمَت على بلاهَته الغير مُتعمَّدة.

وقال «مارد» للجميع:

- سنُخيِّم هنا، فمن الغباء دخول الغابة ليلًا.

دخلَت «يوسيتا» إلى الغابة وعادَت بثلاثة فروع خشبيَّة، ثم قامت بحَفر حُفَر صغيرَة قبل أن تضعهم بداخلها، ونصبَتهم على هيئة مُثلَّث، وبعد ذلك أخرجت من حقيبتها قطعةً كبيرةً من القماش الثقيل، ولم يمضِ وقت صغير حتى انتهت من نَصب خيمَتها بأبسط وأسرع طريقة، وكان «سيف» يُشاهد الأمر مُعجبًا بمهارتها.

ودخلت القناطير إلى بداية الغابة محتمية بأشجارها، أما هو فلقد وقف حائرًا في المنتصف بين «يوسيتا» والقناطير، حتى نادَت عليه، فذهب إليها لتقول له وهي تُشير لجزء صغير بخيمتها:

- يمكنك التخيِيم هنا حتى الصباح، لن تستطيع النوم، لكن يُمكنك الجلوس.

لم يكن هناك مجالًا للرفض، فجلس في بداية الخيمة الصغيرة يُراقب قطرات المطر المتساقطة، حتى سألته «يوسيتا» مُتعجبةً:

- كيف اختارتكَ البوابة؟ فأنت لا تُشبه الفرسان!.

تحسَّس جيبَه ثم أخرجَ البطاقة الذهبيَّة وهو يقول لها:

- ذهبتُ للاطمئنان على صديق اختارَته تلك البطاقة فوجدتُه مقتولًا، وبعد ذلك عدتُ إلى بيتي لأَجِد البطاقة وبها عنوان، فذهبتُ إليه بدافع الفضول أو الخوف، ثم اكتشفتُ أن اختياري قد تمَّ عن طريق البطاقة، ولم يكن هناك فرصة للتراجُع؛ فحارس البوابات يقتُل من يتراجع، وفي نفس الوقت أصبحتُ مطاردًا بتهمة قتل صديقي.

مدَّ يده بالبطاقة تجاهها فقالَت له بعدما أمسكَتها:

- إذًا وافقتَ مُجبرًا، أنت لا تملِك شجاعةَ اتخاذ القرار.

لم يستطع فهم حديثها؛ فبدون البطاقة لا يستطيع فهم حديثها ولا التكلُّم به، أَعادتها إليه دون أن تُلاحظ الأمر الذي تعمَّد إخفاءه بوضع ابتسامة المتفهِّم على شفتَيه وسألها:

- لماذا تخشَون الغابة إلى هذا الحد؟

- الغابة بها كثير من السِحر، حتى ذلك اللعين يخشاها.

سألها في توتُّر:

– إذًا لماذا أرسلَني «صولجان» في مُهمة تبدُو مُستحيلة؟

– لأن ظهوركَ أحيَا الأمَل، لكنه الأمل الأخير، الجميع فقدَ طاقَته على مَرّ السنين، ولم يبقَ منَّا الكثير، ولكن ظهورك غيَّر الأمر وأعاد لنا بصيصًا من النور، وإن كنتَ حقيقيًّا الفارس المنتظَر فلا خوف إن قام بإرسالك إلى الجحيم نفسه.

سألَها مرةً أخرى:

– ولماذا أذهب أنا للعمالقة؟

قالَت له:

– لا يستطيع أي شخص منَّا التحدُّث إلى العمالقة أو فهمهم، أنتَ الوحيد الذي يُمكنه أنَ يتحدَّث إليهم بلُغتهم، في السابق كان الأنصاف منهم يتحدَّثون لُغتنا، ولكن مَرَّ وقتٌ طويل على رُؤيتنا لأحدهم، لذلك كنت أنتَ الخيار الوحيد.

نظرَ لها مُتعجِّبًا وقال:

– كيف هذا؟

أشارت إلى البطاقة الذهبيَّة وقالت:

– بهذِه، بدونها لا تستطيع فهمنا، وبها ستستطيع فهم حديثهم، إنهَا جزء من تكوينك الآن، البطاقة تملكِ الكثير من السحر غير المعروف.

تعجَّب من علمها بالأمر ثم قال لها:

- يومًا ما سأتحدَّث معكِ بدونها، لكن كيف علمتِ بالأمر؟

قالَت به بهدوء:

- أنا أعلم تاريخ الدعوات الذهبيَّة أو كما يُطلق عليها القادمون من البوابات البطاقات الذهبية مُنذ صُنعها حَتى الآن، ولكن قُوّتها تتغير بقوة حاملها، إنها كالسحر، وبدونها لن تستطيع فهم حديثنا أو حديث العمالقة.

ولم يستطِع الاثنان مُقاومة النوم أكثر من ذلك.. حتى استيقظا في الصباح على صوت «مارد» وهو يقول:

- هناك بشَر تبِعُونا إلى هنا، يجب أن نتحرَّك بسرعة.

تحرَّكا بأسرِع ما استطاعا، وحزما حقائبهما، وامتطيا الجوادين ليشُقَّا الغابة شقًّا مع قطيع القناطير، شعر «سيف» بأن الغابة وحش يفتح فمَه لهم، لكن في كل الأحوال كانوا جميعًا مُجبَرين على تجاوزها، ولم تتوقَّف القناطير أو الجوادان عن الحركَة، وعندما قاربَ النهار على الاختفاء سمعوا خطوات جِياد تقترِب، لقد لحقهم البشَر!، صرخَ «مارد» بهم قائلًا:

- اختفوا خلفَ الأشجار.

نزلَ «سيف» و «يوسيتا» من على ظهر الجوادين، واختبآ خلف شجرتين مُتقاربتين، واستعدَّ ثلاثة من القناطير بوضع الأسهم في أوتار الأقواس.

وظهر أول الفرسان البشريين فوق جواده من بعيد ليُقابله سهمين في صدره مرةً واحدة ليترنح على ظهر حصانه، وقبل سقوطه على الأرض ظهر العشرات من الفرسان على جيادهم رافعين سيوفهم في وضع الاستعداد للحرب، وبعد سقوط الفارس المقتول على الأرض ظهر من بعيد طائر ضخم والتقطَه في فَمِه!.

ليتوقَّف الطرفان عن الحركة، كان الطائر ضخم ومُرعب؛ حجمه أكبر من ثلاثة أمتار، وفَكّه ضخم ملئ بالأسنان الحادة الواضحة... قالت «يوسيتا» بخوف:

- إنها الطيور الناطقة.

سألَها بقلَق:

- لماذا تُطلقون عليها الناطقة؟

جاءت الإجابة واضحة على هيئة صرخات من الطائر الذي تركَ فريسَته تقَع منه بعدما أصابه الفرسان بأكثر من سهم، وحاول أن يطير مُبتعدًا، لكن سهم من «مارد» أصابَه في جَناحه جعله يًسقط وهو يصرُخ قائلًا:

- بشَر، بشَر، بَشر... قناطير، قناطير...

علمَ «سيف» وقتها لماذا أطلقوا عليها اسم (الطيور الناطقة)، ولم تمضِ ثوانٍ حتى سمعوا صوتًا عاليًا لخفقات أجنحة!.

كان المنظر مهيبًا بحق؛ عشرات من الوحوش الطائرة تتوافَد على المكان وتُهاجِم الجميع، حتى أن البشَر والقناطير تناسوا عداءهم للمرة الأولى منذ زمنٍ بعيد، وحاولوا مُقاومة الهجوم، لكنها كانت مُقاومة يائسة!.

أشار «مارد» لـ «سيف» و «يوسيتا» قائلًا:

- اهربوا الآن، لا أملَ في أن ينجُو الجميع.

صرخَ أحد الفرسان طالبًا النجدة بعدما سقط سيفَه وأربعة من الطيور يجذبونه للأعلى، وتعالت صرخات الطيور:

- بشَر، بَشر... قناطير، قناطير...

لتتزايد أعداد الطيور في السماء كالجراد، ويتساقط الفرسان والقناطير، وسقط بجوار «يوسيتا» طائر بعدما اخترق بطنه سهم نشابيه.

ولوحَ أحدُ الفرسان بسيفه مُهاجمًا الطيور الناطقة، لكنه لم يستطِع الصمود بعدما هاجمه خمسة منهم، وأخيرًا تحرَّك «سيف» و «يوسيتا» مُنسلِّين ومبتعدين عن المعركة، و «مارد» يحاول حمايتهما والتغطيَة عليهما.

لم تكن نهاية الغابة بعيدة لو استطاعوا الركض لنصف ساعة فقط، ولوهلة ظنَّ الاثنان أن الأمر سيُفلح، لكن أربعة من الطيور الضخمة تتبعوهم، وأمامهم ظهر ضوء يُعلن نهاية الغابة، وضربَت «يوسيتا» أحد الطيور على جناحه الأيمن عندما حاول مُهاجمتها ليصرُخ قائلًا:

- بشَر، بشَر...

وضربَ «سيف» الهواء بسيفه عندما هاجمَه أكبرهم، لكنه طار إلى الأعلى مُبتعدًا، حتى وصل الاثنان إلى نهاية الغابة أو بدايتها من الناحية الأخرى ليجدا ثلاثةً من العمالقة نائمون على أطرافها، أصغرهم طوله سبعة أمتار !.

توقَّفا خائفين، حتى أن «يوسيتا» ضربَت طائرًا حاول مُهاجمتها ولم تلاحظ هجوم الآخر الذي أمسكَها من قدمها اليُسرى بأسنانه الحادة، لتصرُخ وسيفها يسقط على الأرض، وقبل أن يطير بها ضربَه «سيف» ضربةً قويَّةً على رأسه ليسقط الطائر مُصطدما بـ «سيف» واقعًا فوقَه بلا حياة.

قالَت «يوسيتا» لـ «سيف» بامتنانٍ وهي تجذِبه من أسفل الطائر:

- شُكرًا لإنقاذكَ حياتي.

لكنَّه أجابها مُستفهمًا بالعربية:

- ماذا.. لا أستطيع فهمك؟

وازداد الأمر سوءًا؛ فالعمالقة قد استيقظوا على الجلبَة، حاولت «يوسيتا» أن تعُود لداخل الغابة لكنها لم تستطِع، أما «سيف» فقد أمسكَ سلاحَه مُتحدِّيًا إياهم ومُدافعًا عنها بشجاعةٍ لم يعهدها من قبل.

عندئذٍ صرخَت «يوسيتا»:

- تحدَّث معهم، اشرَح لهم الأمر.

ردَّ بتوتُّر وهو يبحث بعينه عن البطاقة الذهبية:

- لم أعُد أستطيع فهم حديثك.

ركلَ العملاقُ «سيف» بقدمِه ليسقط على الأرض مُتألمًا، وقبل أن يرفع رأسه وجدَ نفسه بين يدي العملاق الذي أمسكه من وسطه مُكتِّفًا يدَه، وتحرَّك به مُبتعدًا.

ونظر الآخران إلى «يوسيتا»، واقترب أقصرهم نحوها مُحاولًا إمساكها، لكن هجومًا من اثنين من الطيور الناطقة أجبرَه أن يترُكها على الأرض ويبتعِد عن الغابة بعدما هشَّم رأس أحدهما.

وحلَّق الآخر بالأعلى وهو يطير في دوائر ناظرًا إلى «يوسيتا» بطمَع مُنتظرًا ابتعادهم عن المكان.



«صولجان»

النهر الطويل مُضطربًا كأنَّه يُخفي تحته شرًّا ينتظر الخروج، اقترب «صولجان» من السفُن المتهالكة الكثيرة وهو يُحاول الاختيار من بين واحدة منهن، كان ما يفعله غَريبًا عليه؛ فالقناطير لا تُحب الإبحار ولا تُجيد قيادَة السفُن، لكن لم يكن هناك بديل آخر، العدد في تناقُص، ولم يبقَ الكثير، وأهله يحملونه حِملًا أكبر من طاقة أي قنطور، وهو لن يتحمَّل موت أهله وأقرانه الذين وضعوا ثقتَهم به، لمَحَ من بعيد إحدى السفُن التي مازالت تحتفظ بقُوَّتها، منذ ظهور ذلك اللعين وكل شيءٍ مُدمَّر، ولم يسمع عن أي رحلةَ في النهر، حتى أن أسطورة النهريين ظهرَت وعادَت بقوة.

تحرَّكَ بحذَرٍ باتجاه السفينة وهو يُفكِّر بأن موته أصبح رفاهيَةً لا يملكها، ثم طار بجناحيه إلى الأعلى مُحلِّقًا وهابطًا فوقها، في صغره كان يكرَه أجنحتَه؛ فالقناطير الصغيرة كانوا يظُنُّون أنها عاهةً وُلدَ بها، فلم يولد قنطور بجناحين منذ أكثر من قرنين كاملين، ومع الوقت أصبحت تلك الأجنحة هي الشيء الذي ميَّزه عن الجميع.

تحرَّكَ ببُطءٍ فوق السفينة، ولاحظ أن بدنها قويًّا يصلُح لرحلة طويلة، ثم هبط للأسفلٍ ببطء، السفن لا تصلح لحركة القناطير والجياد، لقد صنعها بشَر لتصلُح للبشر، لكن أحيانًا تجبرك الظروف على التأقلُم، ظنَّ طوال حياته أن التأقلُم هو أكبر جريمة يُعاقب بها الشخص نفسَه، لكن اليوم علم أن أحيانًا يجب أن نتأقلَم حتى لا ننهار ونسقط خاسرين

فرصةً ربما لن يجُود بها الزمن مرةً أخرى، إنه مازال يخشى ألا يعود المنقذ مع من أرسلهم معه، يعلم أن الأمل ضعيف، لكن لم يبقَ أمامه إلا أن يَتشبَّث به.

هبَّت الرياحُ من الشمال بنسيم عليل ذكَّره بالماضي قبل ظهور ذلك اللعين، لم يكن العالم جنَّةً وقتها، لكّنه ظهر من العدَم ليُحيله إلى جحيم، تحكَّم في كل البلاد ونهبَ كل شيء، ومات الكثير في حروبه، لكنه لم يلقي بالًا.

أشار «صولجان» إلى القناطير من بعيد فتحرَّكوا تجاهه وهم يمسكون بسلّم خشبي لا يوجد به أي فراغات حتى يساعدهم على الصعود، وقبل وصولهم سقطَ سهم أمام «صولجان»، فأقترب بحذَرٍ من مُقدمة السفينة ليرى مجموعةً من الرماة يقفون بعيدًا عن النهر بمسافة كبيرة، زعق بالقناطير أن يسرعوا، فتحركوا باتجاه السفينة مُسرعين، وصوت السهام يشق السماء كأنها طير أبابيل، ولسوء حظ القناطير كانت السفينة واقفة على الرصيف بجانبها عكس بقيَّة السفن الواقفة بالطول.

وعند اقترابهم من باب الصعود بمنتصف السفينة وضعوا السلم على باب الدخول الضيِّق، ثم تحرَّكُوا إلى الأعلى، لم تُصنع السفُن للقناطير، لذلك كانت حركتهم في الصعود بطيئة؛ فالقناطير لا يُجيدون إلا الحرب المباشرة، عكس البشَر فهم يجيدون كل أنواع الحروب.

أصاب سهمٌ أحد القناطير في ظهره وهو يصعَد فأستندَ بقدمَيه الأماميتين على السلّم قبل أن يضربه سهم آخر، فسقطَ في المياه مُحدثًا ضجيجًا، ثم صعد بعد ثوانٍ من الماء مُستنشقًا الهواء بقوة.

مدَّ اثنين من القناطير يدَ العون له، وأمسك هو بيد أقربهم، لكن سقوطه كان قد أثار سُكان النهر الذين ظهروا من بعيدٍ وتحرَّكوا بسُرعةٍ

نحوَه، فقفزَ على ظهر القنطور ثلاثة من النهريين، ثم تضاعف العدد ليترك القنطور الآخر يدَه قبل أن يختفي هو الآخر تحت سطح النهر بعدما هجم عليه مجموعةٌ من الوحوش الصغيرة، ونظر «صولجان» بقلَق إلى النهر الذي بدأت تظهر على سطحه فقاعات في كل أرجائه الظاهرة مُعلنةً حضور المئات من النهريين بأسفله، فصرخَ مرةً ثانية بالقناطير أن يُسرعوا وهزيج الأسهُم يشُق السماء مُحذِّرًا الجميع من هطول الدم، ليقف «صولجان» خلف جدار خشبي مُحتميًا من السهام، وصعد جميع القناطير إلى الداخل.

ومن الأسفل ظهر المئات من النهريين بأجسادهم الخضراء الضئيلة وأسنانهم الحادة تُنبئ عن مرادهم، كانت المرة الأولى التي يراهم بها «صولجان»، حجمهم ثُلث حجم الإنسان، يشبهون الأقزام في طولهم، وبشرَتهم خضراء، وآذانهم طويلة، وبلا رموش فوق أعينهم، وأسنانهم حادَّة كالسيف، أما أرجلهم وأيديهم ينبُت منها أظافر طويلة وقذرة...

توالى ظهورهم حتى صعب على «صولجان» رُؤيَة مياه النهر، فصرخَ بالقناطير قائلًا:

- اقطعوا الحبال.

لكن نداءه ضاع بين ضجيج النهريين والهروب من السهام.



البوابة الرابعة

«جورج»

مرَّ أسبوعٌ آخر على «جورج» بالمدينة ليتم شهرًا في تلك البوابة.

فقد أكثر من عشرة كيلوجرامات في هذا الأسبوع، لكن مازالت آثار السمنة واضحة على جسَده، حاول أثناء جولاته أن يسأل عن كيفيَّة الذهاب للمُدن المجاورة، فكان سؤاله يُقابله الناس باستهجانٍ، حتى قال له «سيمون»:

- الخروج من هنا يكون فقط يوم الصيد، وقريبًا ستخرُج للصيد، فلا تثير الأسئلة من حولك.

أصبحت العلاقة بينهما مُضطربة؛ فـ «جورج» يشعُر بأن الفتى بِه مَسّ من الجنون أو حب التحكُّم في الآخرين.

أصبح سيِّده «أدار» مَلاكًا بالنسبة لابنه، لكن لا بديل أمامه ألا الوجود معهما رغم أنه تأكَّد مِن أنهما يقومان بصيد البشَر.

لكن إلى أين سيهرب؟! فالجميع هنا يتحدَّث عن الصيد كأنه أمر معتاد.

في المساء مرَّ أمام حلقَة كان بها رجل بلحيَة عظيمة تكاد تُغطي ملامح وجهه كله وهو يقُصُّ القصَص على جمهور من الناس، وللحقِّ إن الرجل حديثه مُسلِّيًا، فجلس يستمِع إليه مُحاولًا الترويح عن نفسه.

- سأقُص عليكم اليوم قصَّةً قديمةً لم يسمع بها آباؤكم، لكن سمعَ بها الأجداد..

في زمنٍ بعيد، كثُرَ الآثمين بمدينتنا فأرسل اللّه شيطانًا من السماء ليُعاقبهم، وكان الشيطان له توأم يعيش ببلاد السحر، واستطاعا أن يقوما بلعن الجميع، وتحوَّل الآثمين إلى حيوانات و...

لم يستطِع أن يكمل الرجل قصَّته؛ فلقد هجمَ عليه مجموعةٌ من الجنود بسُرعة وبقسَوة واضحة، ثم أخذوه أمامهم وهم يركلونه في جميع أنحاء جسده، ورغم ذلك حاول أن يُكمل حديثه، لكن ضربة على فمه أسكتته، تساءل «جورج» بينه وبين نفسه..

هل الحكام يُولد الظلم بقلوبهم وهم في طريقهم إلى كراسيهم!، أم أن الظلم شيء يكتسبونه مع الوقت!، وتعجَّب من خضوع الناس وعدم مُقاومتهم للشرطة، الخضوع داء كل المظلومين وأصل كل ظلم.

تحرَّك في الشارع الطيني وهو يُفكِّر لماذا لم يرَ طفلًا سمينًا بهذه البوابة!، هل يأكلونهم؟

لو كان هذا يحدُث في عالمه ما عاش يومًا إضافيًّا؛ فلقد وُلدَ سمينًا من صغره، وهذا الأمر عرَّضه للتنمُّر من أغلب الأشخاص الذين عرفهم، حتى من أخيه الأكبر الذي تركهم بعد زواجه واستقرَّ في محافظة زوجَته، ولم تكن تلك مشكلته الوحيدة؛ فمشكلته الأكبر عندما ماتَت والدته فعلم أنها أزمة كبيرة، طفل وحيد مع رجل وحيد، لقد سمعَ نصائح الأهل لوالده..

يجب أن تتزوَّج لتجِد من يرعى ابنك.

من سيقوم بغسلِ ملابسكما.

من سيرعاكَ أنتَ وولدك إذا مرِضت...

الجميع يريد أن يُلقي بكاهِل المسئولية عن نفسه وعلى وجه السرعة، وتزوج والده قبل أن تندمل جراحه على زوجته التي أحبها حتى يُسكت ألسِنَتهم ويزيح عن صدره ضجيج نصائحهم.

وعندما تأقلَم «جورج» على الأمر عاقبَته الظروف على تأقلُمِه وذهب والده بجوار زوجته، فلم يتحمَّل الرجل الحياة بدون حبيبته الأولى، وتجمَّع الأهل مرةً ثانيةً وقتَها، تشاوروا على من يأخُذه معه!، فمراهق مثله لا يجب أن يعيش مع أرملَة والدة الصغيرة في العمر.

ورفض الجميع مسئوليَّته وتركوا الأمر مُعلَّق، لم يستطع أن يتحمَّل نظراتهم، كأنهم يقولون لماذا لم تمُت أنت!، وقتها لن تكون هناك مشكلة.

فكانت له محاولة فاشلة مع الانتحار.. الحبل الضيِّق على رقبَته، والهواء الممنوع عن الدخول لرئتيه، لم يكن أيضًا أصعب ما حدث له!...

فبعد نجاته عاملَه الجميع بطريقة أسوَأ بكثير مما سبقها، بدلاً من احتوائه ومحاوَلة فهم ما يمُرّ به، قاموا بتوبيخِه وتذكيره بضعفه!.

هذا العالم قاسيًا بحق على المحرومين من الحب!.

ولولا حجمه الثقيل وسقوط الحلقة الضعيفة بالسقف لكان استراح من ظُلمهم له، ونظرَ لنفسه شاعرًا ببعض الامتنان لوجوده بتلك البوابة؛ فلقد انخفض وزنه كثيرًا وتغيَّرت ملامحه، وسأل نفسه..

هل أرسله حارس البوابات إلى عالمٍ يُغيِّر من هيئته الجسمانية؟

لقد أخبره أنه سيعلَم مُهمته عندما يذهب إلى هناك، ولم يعلَم شيئًا قط عن مهمته منذ ذهابه!، وصل إلى غرفته الواسعة، وجلس على فراشه مقاومًا النوم وهو يشعر بحيرةٍ تجتاح كيانه؛ فكيف يأمَن على نفسه وهو

السمين في بيت صيادين اللحوم البشريَّة، ولم تمُر دقائق حتى سمع دقَّات صغيرة على نافِذَته ليتفاجأ بـ «هانا» تُلوح له بيدها.

سألَها بقلَق:

- هل ضللتِ طريقكِ سيِّدتي «ميرا»؟

قالت في توتُّر:

- جئتُ لكَ لأني علمتُ من «سيمون» أنكَ لستَ من مدينتنا، ولم أكن أحتاج ملاحظته؛ فالجميع يشُكّ أنكَ لستَ من أهلها، يجب أن تخرج الليلة من المدينة قبل أن يحدُث الأمر.. وأرجوك خُذني معك.

قال في حيرةٍ:

- لا أستطيع فهمك.

قالَت وهي تنظُر حولها:

- لو كانت حسابات «سيمون» صحيحة فأنت ستتِم شهرًا اليوم، إن لم تخرُج الآن لن يكون هناك فائدة.

كانت إجابة «جورج» عبارة عن علامة استفهام كبيرة واضحة على وجهه!.

فقالت «ميرا» بصوتٍ مُنخفض:

- لقد مرَّ عليكَ دورةً قمريَّةً وستتحوَّل اليوم، ستُصبِح مثل جميع مَن بالمدينة، بالتأكيد أصابتكَ اللعنة، ألم تلحَظ تغيّر جسدك؟

قال بتوتُّر واضح:

- لاحظتُ الأمر، لكن كيف سأتحوَّل ولماذا؟

جاء صوتُ «سيمون» من بعيدٍ وهو يقول بصوتٍ عال:

– هل تبحثين عن شيء عندكِ يا «ميرا»؟

تلعثمَت الفتاةُ وهي تقول:

– لا شيء، لقد جئتُ لأطمئنَّ عليكَ، ومررتُ بالشاب فتحدَّثتُ معه قليلًا.

قال لها بصوتٍ خالي من التعبيرات:

– تفضَّلي إذًا إلى البيت.

مَرَّ الوقتُ ثقيلًا على «جورج» وهو ينتظِر خروج «ميرا» لعلها تُخبره ببقيَّة السر، لكن خاب ظنّه؛ فلقد خرجَت بعد ساعة مع «سيمون» الذي نظرَ باتجاه النافذَة كأنه يعلم أنه «جورج» يسترِق النظَر من خلفها، فأغلق إضاءة الغرفة، ثم ذهب إلى فراشه، ولم يمضِ وقت طويل حتى غلبَه النوم، ليرى نفسه في حلمه يأكل لحم بشري في استمتاع، و «سيمون» يُهاجم «ميرا» التي صرخَت طالبة النجدة، فترك طعامَه البشري، وعندما اقترب منهما ظهرَت أنيابها واضحةً في فمها، وقبل أن يهرب هاجمَته هي و «سيمون» وأنشبا أظافرهما وأنيابهما في جسَده.. فأستيقَظ من نومه مفزوعًا وهو يحاول السيطرة على انفعالاته، وتناهى إلى مسامعه صوت ضجَّة بالخارج ليسترق النظر من نافذته، ليجد العشرات من الزواحف تتَّجِه نحو باب المدينة، لم يشعُر بخوف تلك المرة.

فقط شعر بحكَّة غريبة تجتاح جسده كأن سربًا من النمل يزحف على جلده، وقام بحَك ساقه بأظافره، وبعدما اطمأنَّ لابتعاد الجميع، تحرَّك ببُطء ناحيَة الباب وهو يشتم في نسيم الهواء رائحةً ليست بالغريبة على أنفه، لكنه شعر بها تثير خلايا مُخِّه، ورغم أنه لم يكن ضعيفًا أمام روائح

الطعام من قبل إلا أنه فقدَ السيطرةَ تلك المرَّة، والغريب أن الرائحة لم تكن لطعام؛ بل كانت رائحة بشريَّة!.

شعر بقوة تجتاح جسده، ثم انتبه لشيء غريب!، انتبه إلى الشعر الغزير والبارز على جسده لينتابه الفزع!، وبالقُرب منه وقف «سيمون» وهو يقُول خائَفًا:

- يا إلهي، إنه أنت؟

حاولَ «جورج» أن يسأله عما يقصِده، لكن لم تخرُج من فمه أي كلمات، فقط خرجَت منه زمجرَة عاليَة ممزوجة بعواء الذئاب، ليكتشف «جورج» السر الذي كانت تُريد أن تخبره به «ميرا».

لقد تحوَّل إلى مذؤوب، وبكل قوة دفع «سيمون» وتحرَّك باتجاه البوابة بأقصى سرعة، لا تعلم إن كان هاربًا أم هو ذاهب لاصطياد صيده الأول!.



حارس البوابات

بكل صبر كان يجلس أمام البوابات في هذا الوقت من كل يوم مُرتديًا ملابسه كاملًة لم يُغيِّر من روتين يومه إلا نادرًا.

فالبطاقات تُرسل إشارتها إلى البوابات مرَّتين في اليوم، ولمدة نصف ساعة في المرة، فإن ظلَّت خضراء فهذا معناه أن صاحب البطاقة بأمان، أما إن تغيَّر لون البوابة إلى الأحمر فهذا يعني أنه في خطر.

ولم تحمَرّ يومًا أي بوابة إلا وعادَت بطاقة صاحبها على الأكثر بعد أسبوع واحد من تغيّر لونها إلى الأحمر، لم يكن الأمر مُفيدًا في كل الأحوال لحامل البطاقة، لكنه شيء يُشبه تنبؤات الطقس.

في المرة الأخيرة أرسل أربعة أشخاص لم يعُد أي منهم، وطال بحثه حتى عثر على أربعة غيرهم؛ فالبوابات لا تسمح بمرور أقل من نِصف عدد البوابات.

هو الوحيد الذي عادَ من بوابته حتى الآن، وهو أكثر من يعلَم أسرارًا عن البطاقة الذهبية، ذهب لإعداد فنجان من القهوة قبل موعد الإشارة، ثم عاد بعد دقائق ليجد شيئًا غريبًا لم يحدُث مِن قبل!.

فجميع البوابات الأربعة كانت ألوانها تتذبذَب بين الأخضر والأحمر بلا ثبات.



البوابة الأولى
«صولجان»

تغيَّر لون النهر من الزُرقَة الشفَّافة إلى الأزرق الغامق، وعلى الضفة المقابلة وقفَ أحد أفراد الجيش البشري مُبتسمًا بسُخرية وشاعرًا بالنشوَة وهو يُراقب النهريين يتكالبون على أحد القناطير ثم يقومون بجذب جُثته نحو النهر.

ولم يمنع ذلك من أن يتسلَّل إلى قلبه شعور بالخوف، وبأعلى السفينة كان قد تبقى ثلاثة من القناطير أحدهم هو القائد، كانوا يحاربون بكل قوتهم، ورغم أنهم أسقطوا العشرات من النهريين إلا أن ذلك لم يمنع ظهور مئات غيرهم.

وتعالَت صرخةٌ يائسَة من «نيسوس» أعقبها بقوله لـ «صولجان»:

– لقد أخبرتُك أنها نهايتنا.

وحاول «صولجان» أن يساعده إلا أن وقوف العشرات من النهريين في طريقه منعَه من الاقتراب منه، ليسقط «نيسوس» في النهر مع ثلاثة منهم، ويضيع صوته بين أنيابهم التي نشبَت في لحمه بكل قسوَة ورُعب.

ترنَّح «صولجان» وكاد أن يسقط بعدما شعرَ بأنياب أحد النهريين بإحدى ساقيه الخلفيتين، فقام بضربه بجناحه ليبعده بعيدًا، وبعدما تخلَّص منه شاهدَ الدماء تتفجر من رقبة صديقة «ميمون» ليسقط بلا حراك.

فقام «صولجان» بتحريك جناحيه مُبتعدًا وهو يقول بحُزنٍ بالغ:

- آسف يا صديقي.

ولاحقته سهام متأخرة من البشر الذين كان قد توقَّفوا عن إرسال سهامهم بعدما بدأ هجوم النهريين على القناطير، لكن حركته السريعة أنقذته من سهامهم.

ضغط «صولجان» على أسنانه بغيظ واضح مانعًا دموعه من السقوط، لقد فقد ستَّةً من أفضل جنوده وبدون أيِّ فائدة تُذكَر.

وتحرَّك مُبتعدًا نحو الضفَّة الأخرى وهو يُفكِّر كيف خذلَ إخوته وتركَهم بعدما وعدَهم أنه لن يُحرِّك جناحيه مهما حدث.

ودار برأسه أن اليأس والإحباط سينتشران بين قومه بعدما يعلمون بالخبر، ولن يثق القناطير مرةً أخرى في قراراته، ولم يتبقَّ أمامه من الأمل إلا أن يعتمِد على بشري لا يثق في قدراته نهائيًّا.

لم يشعُر بالوقت الذي قضاه في الطيران ولا آلام ساقه، كل ما شعرَ به هو المرارَة في حلقِه.

وصل إلى مكان تجمُّع القناطير، وهبط على الأرض بحرص، لكنه شعرَ بالألم عندما لمسَت ساقه الأرض، اقترب منه اثنين من القناطير، وذهب أحدهما مُسرعًا ليحضر طبيب القبيلة.

وسأله الآخر:

- ماذا حدثَ لكَ يا سيدي؟ وأين القائد «ميمون» والآخرين؟

لم يُجِبه إلا عندما كرَّر سؤاله مرة أخرى.. فقال:

- لقد ماتَ الجميع... هاجمنا النهريين ولم يبقَ غيري.

ثم سألَه بقلقٍ واضح:

- هل خرجَت الرسُل من وقتٍ طويل؟

أجابه القنطور قائلًا:

- نعم يا سيدي، لقد تحرَّك جميع الرسُل منذ ساعات.

كان الأمر مُحبطًا، ومن بعيد جاء القنطور الذي استقبله عند وصوله ومعه الطبيب، وعندما شاهد ساق قائده قال بتعجُّب:

- بحق النار، من فعل بكَ ذلك يا سيدي؟

قال له في صرامةٍ غير طبيعية:

- لا تسأل مرةً أخرى، فقط دع الطبيب يقوم بعملِه.

كان عقله مشغولًا في زعماء قبائل القناطير الذي أرسل إليهم برسُله، عندما سيعلمونَ بما آلَت إليه الأمور، سيُحاول أحدهم أن يحل محلَّه.

لقد أصبح حلم الحرية بعيد؛ فكيف تحلم بالحريَّة وأنت مُقسَّم إلى ألف فئة، كل منها له مطلب آخر يبعد الجميع عن الحرية.



البوابة الأولى
«يوسيتا»

من شاهدَ الفتاه في إحدى المعارك يعلم أن «يوسيتا» ليسَت بالفتاة التي ستموت بسهولة؛ فبعدما ابتعدَ العمالقة تحرَّكت ببُطءٍ وهي تدرس حركات الطائر بالأعلى.

كانت تخشى ندائه على الطيور الأخرى، فالطيور المحدثة تُلبِّي النداء بسُرعة بالغَة، لذلك تظاهرت بالضعف، وانتظرت حتى اقترب منها، ثم قامَت بقذفه بحفنَة من التراب كانت بيدها ليبعد رأسَه بطريقة غريزيَّة عنها، لتتحرَّك هي في استدارة كاملة على الأرض مُمسكةً بالسيف الذي سقطَ من «سيف»، وقامت بضرب الطائر على رقبَته بكل قُوَّتها ليسقط ميِّتًا بجوارها.

نظرت له وهي تلهَث غير مُصدِّقة نجاتها منه، ثم تحرَّكت ببُطء نحو المنقطة الصخريَّة التي تُجاور الغابة حتى توارَت تحت تلَّة صغيرة.

ونظرت إلى إصابتها، كان الأمر مفزعًا حتى لمحاربة مثلها!؛ فآثار أسنان الطائر كادت تصل إلى عظامها، قامت بقطع القماش الذي يُحيط بساقها المصابَة، ثم أوثقَته حول إصابتها، ومن بعيد شاهدَت شيء ذهبي يلمَع!، كانت بطاقة «سيف» مُلقاة على الأرض.

على عكس البشر الآخرين فـ «يوسيتا» تُحارب من أجل قضية.

لذلك ضغطَت على ساقها وتحرَّكت بعرج واضح نحو البطاقة، حتى وصلَت إليها، وبخطوات بطيئة قامَت بتعقب أثر العمالقة، لم يكن الأمر عسيرًا؛ فخطواتهم الكبيرة والواضحة جعلت الأمر هَيِّن، وبعد مرور ساعة أو أكثر شعرَت بألَم ساقها يتزايَد، حتى لم يعُد هناك بديلًا عن الراحة.

أسندَت ظهرها على صخرة كبيرة، ورغم كل ما يُحيط بها من خطَر إلا أنها ذهبت في إغفاءة لتستيقظ شاعرةً بقسطٍ من الراحة.

وتحرَّكت ببُطء وبلا خطة واضحة باحثةً عن «سيف»، ولم يمُر وقت طويل تلك المرَّة حتى شعرت بالتعب، ومن بعيد سمعَت خطوات أحد العمالقة قادمةً نحوها، لم تستطع تحديد الاتجاه الذي تأتي منه الخطوات، لكن بعد ثوانٍ شاهدته قادمًا من الأمام.

كان أطول من كل العمالقة التي سمعَت عنهم في القصص، ورغم أنها لم ترَ عملاقًا من قبل، إلا أنها ظنَّت أنه من أقبح العمالقة في قومه.

وأمسكَت بسيفها في مُحاولة يائسَة للدفاع عن نفسها، لكن ضربةً من قدَم العملاق كانت كفيلةً بأسقاطها على الأرض بدون سلاحها، ووضعت يدها لتُغطي وجهَها بطريقةٍ غريزيَّة عندما أمسكها العملاق عائدًا نحو الاتجاه الذي جاء منه.

لم تُقاوم «يوسيتا» تلك المرَّة؛ ففي كل الأحوال هي ذاهبة نحو المكان الموجود به «سيف»، ولا داعي لإثارة غيظه، ولم يُحاول هو أن يؤذيها حتى وصل لقومه.

ومن بعيد شاهدَت «سيف» في قفَص حديدي كحيوان حبيس، وبعيدًا عنه بمسافة كان يجلس ثلاثة من العمالقة، وقام العملاق الذي يحملها برفع غطاء القفص المجاور لـ «سيف» من الأعلى، ثم وضعها بداخله وأغلقه مرةً أخرى.

وتحرَّك ببطء نحو صخرة كبيرة وجلس فوقها، لتسمع «يوسيتا» بعد ذلك أغرب لغة في حياتها؛ كانت لغة العمالقة عبارة عن همهمَات عاليَة تشعُر أنها مُختلفة، لكنها في النهاية مُجرَّد همهمات، لذلك علمَت لماذا لم يتواصل من قبل أي بشري أو قنطور مع العمالقة.

لم يُخبرها أحد أن لُغتهم الغريبة عبارة عن همهَمات غامضَة بلا أي أصوات مُميَّزة!، لم تفهم شيئًا مما يقولون، ثم انتبهتْ إلى «سيف»، وأعطَته البطاقةَ وهي تقُول:

– مرحبًا، من الجيِّد أن أراكَ حيًّا.

وأشارت نحو العمالقة وهي تقول:

– أخبِرنا إذًا ماذا يقولون.

وبعدما أمسك بالبطاقة استمعَ إلى العمالقة بتركيزٍ واضح، لتسأله في توتُّر واضح:

– ها، ماذا يقولون؟

أجابها قائلًا:

– لا شيء، فقط يُناقشون طريقة قَتلنا.. أما الذي أحضركِ فهو يُريد أن يعلم سبب حضورنا إلى هنا.

تراجعَت «يوسيتا» خطوةً إلى الوراء، ثم قالَت له في خوف:

– تحدَّث معهم، أخبِرهم سبب حضورنا إلى هنا.

لاحظَ الدماء حول ساقها فسألَها في قلَق:

– كيف حال ساقك؟

أجابته مُمتنَّة:

- بخير...

وصمتَت لحظةً قبل أن تُعقِّب على قولها:

- شكرًا لك.

جلسَت على القش الذي يملأ القفص الحديدي لتستريح وهي تنظُر إلى وجوه العمالقة، في البداية تشعُر أنهم مجرد مسُوخ عملاقة، ثم بعد أن تعتاد عيناك رؤيتهم وتألَف الأمر تعلم أن ملامحهم تُشبه البشَر لكنها مضخمة جدا، حتى لُغتهم تُصبح أكثر وضوحًا عن الصوت الذي سمعَته أول مرة.

خرجَت من فم «سيف» همهمات ضعيفة لم ينتبِه لها أحد غير «يوسيتا»؛ فقالت له مُنزعجة:

- لن يسمعكَ أحد منهم بهذا الصوت، قم بتعليَة صوتك حتى ينتبهوا لك.

أطاعها حانقًا، ورغم ذلك لم ينتبِه له أحد!، فقال لها:

- أخشى شيئًا واحدًا.

- ما هُو؟

ورغم غرابة الموقف الواقعين به إلا أنه قال لها مازحًا:

- أخشى أن يكون العمالقة صُمٌّ لا يسمعون.

ابتسمَت له الفتاة ثم قالت من بين ضحكتها:

- هل تظُن أن هذا الوقت مُناسب للمزاح!.

أمسك «سيف» بحجر صغير وجدَه في أرضيَّة زنزانته، ثم قام بدق جدرانها الحديديَّة بقُوة ليقترب منه أحد العمالقة والغضب يملأ ملامحه، ثم قال له شيئًا بتلك اللغة الغير مفهومة، ورغم أن ملامح العملَاق لم تكُن تُبشّر بخير، إلا أنه تعجَّب من أن «سيف» فهمَ حديثَه!.

وتبادلَ الاثنان الهمهمات، قبل أن يتحرَّك العملاق نحو الحلقَة الدائريَّة الكبيرة التي يجلس بها باقي العمالقة سألَته «يوسيتا»:

- ماذا قُلتَ له؟

كان يشعُر بالخوف ولم يستطِع إخفاءه وهو يقول لها:

- أخبرتُه أني أريدُ محادثةَ الزعيم، لكنه قال لي إن لم يكُن الأمر مهمًّا سيكون عقابي الموت.

وبعد دقيقة عاد العملاق، وقام بفتح الزنزانة التي يقف بداخلها «سيف»، وأمسكَه من وسطه بحرص، وتحرَّك به مُبتعدًا قبل أَن يضعه في منتصف الحلقة الوهميَّة التي يجلس بها باقي العمالقة.

شعرت «يوسيتا» بالقلَق رغم أنها ترى «سيف» أمامها، وبعد ساعة كاملة أعاده العملاق إلى زنزانته.

سألَته في قلَق:

- أخبرني ماذا حدث هناك؟

أجابَها بصوتٍ مبحوح من إثر حديثِة بتلك الهمهمات:

- لقد أخبرتُهم بكل شيء... منذ قدومي من البوابة حتى رحلتنا إلى هنا، وأخبرتُهم بالحرب الطويلة التي دارَت بين القناطير واللعين الذي أشعلها، ثم طلبتُ منهم أن يساعدونا في تلك الحرب.

قامت «يوسيتا» من جلستها واقتربَت منه قائلة:

- وماذا كان جوابهم؟

بخفوتٍ قال:

- لقد قالوا إنهم لا يهتمون بالأمر، ولا علاقةَ لهم بتلك الحرب.

البوابة الثانية
«سارة»

ألقى الرجُل صاحب الرداء الأسوَد الذي يُخفي وجهه بقميص أبيض قصير الأكمام وتنورة صغيرة وصندلًا نحو «حورس» ثم قال بصوتٍ عالٍ:

- فليخرُج الجميع من هنا.

وكأنهم ينتظرون الأمر، فلقد خرج الجميعُ من القاعات بسُرعةٍ واضحة.

وأشار إلى «الأسوَد» قائلًا:

- وأنت أيضًا اخرُج من هنا.

كان الأمر مُحرجًا؛ فرجُل مثل «الأسوَد» لم يعتَد الأوامر من قبل، حتى الشرطة لم تحاول فرض أي أوامر عليه، ومع ذلك تحرَّك ببُطءٍ نحو الخارج.

ليشير صاحب الرداء الأسود إلى «حورس» وهو يقول:

- لم يعُد هناك أحد سوانا، أخرجي وإلا أصبح جسد صديقك مزارًا سياحيًّا لكل طفيلي في المدينة.

قال «حورس» لها في حديثهما العقلي:

- لا تخرُجي حتى نعلَم من هو وماذا يُريد منك.

تعجَّبَت من قوله!؛ فحلمه الأكبر منذ وصلَت إلى تلك البوابة هو أن تخرُج من جسده، ورغم إصراره إلا أنها خرجَت من جسد «حورس» المتعَب، وقامت بارتداء الملابس على عجَل، ثم نظرت نحو الرجل الذي تحرَّك هابطًا في بُطء حتى وصل إليهما، واقترب من «سارة» حتى كاد أن يُلامس جسده جسدها وهو يقول:

- أين البطاقة؟

قالت في حذَر:

- أي بطاقة؟

سألَها مرةً أخرى بنبرةٍ مليئة بالشر:

- بطاقتك الذهبية.

ارتعشَت في خوف واضعةً يديها فوق نهدَيها وكوعيها بالأسفل كأنها تحمي نفسها وهي تقُول:

- هل أنتَ توأمه؟

كانت ملامحه واضحةً في تلك المرَّة؛ وجهه مشوَّه، لقد التهمَت النيرانُ نصف وجهه، أما نصفه الآخر فهو لشخص وسِيم.

أخرجَ من جيبه سلاحًا أصبحت تعرِفه حق المعرفة؛ إنه نفس السلاح الذي كان مع «سيف» وهو يُطلق الأشعة على الطفيليين بالغابة.

ثم تحرَّك مُبتعدًا وهو يرفع سلاحه نحوها وهو يقول:

- الوقت أمامي طويل، أما أنتِ فوقتكِ قصير، لذلك أخبريني هل

ستُجيبينَ على أسئلتي وأنتِ شابَّة أم سأنتظِر حتى تُصبحين عجوز؟

نظرَت له بخوف، فسألَها مرة أخرى:

- هل ستجيبين على أسئلتي؟

أومأَت له برأسها في خوف، فقال:

- أين البطاقة؟

قالَت وهي تُقاوم خوفها تلك المرَّة:

- سأجيبكَ، لكن في مقابل أن تُخبرني عن أمرٍ واحد.

نظرَ لها مُتسائلًا، فأكملَت قائلةً:

- لماذا أنا هُنا من الطفيليين وأنتَ من البشَر العاديين؟

قال لها ضاحكًا:

- ربما دفعتُ الثمَن قبل قدومي، ولكن سأجيبك، كل من جاء قبلكِ إلى هنا كان مِثلي من البشر العاديين، لأنهم كانوا يختلفون عنكِ في شيء واحد، حتى أنا تعجَّبتُ عندما أخبرني رجالي أن القادمَ من البوابات أنثى!، كيف أرسلكِ إلى هنا وهو يعلم أن هذه البوابة لا تصلُح للإناث!، لا أعلم هل هو أمر جِيني أم أن الذكور مُميزون بشيء!، ربما هو فعلًا شيء مُتعلِّق بالجينات.. لكن أعلم أنها كانت خطةً ذكيَّة، فأنا لن أتوقَّع قدوم أنثى إلى هنا، وربما أرسلكِ إلى هنا لأن كل من أرسلهم من الذكور قد فشلوا، ورغم توقُّعي لكلِ خطواته إلا أني لم أتوقَّع تلك الخطة المجنونة، أو ربما هي خطه يائسة من رجل يائس، ولكن رجالي الذين يُراقبون البوابَة أنقذوا الأمر، وها أنا قد أجبتُ سؤالك، وأعلم أن الإجابة أصابتكِ باليأس؛ الأنثى في

هذا العالم تُصبح طفيلية، لا فرق كبير بينها وبين عالمك الحقيقي؛ فحقوق الأنثى مهدرَة في الحالتين، لكن هنا حقوقها مُهدرَة بدون تدخُّل الرجال.. والآن أين إجابتي على سؤالي؟

قالَت له:

- وماذا سأستفِيد عندما تأخُذ بطاقتي؟ في كل الأحوال سأموت بعد أيام.

اقتربَ منها غاضبًا وهو يقول:

- لن أقتلكِ، إن لم تُعطيني البطاقة سأقوم بتعذيبك حتى تتمني الموت.

تراجعَت للخلف بخوفٍ وهي تقول:

- إن أخبرتُك أين هي، هل تتركني أعيش بداخل جسد المضيف؟

قال لها وهو يضحَك من أعماق قلبه:

- بالتأكيد... هذا حَل مُناسب.

ثم أشار لـ «حورس» وهو يُكمِل قائلًا:

- فهو لا يُهمني في شيء.

تحرَّكت نحو «حورس» ببُطء وهي تقول:

- فليُدير رجالك رؤوسهم، وسأخبرك بمكانها وأنا بداخله.

قام أحد الرجال برفع سلاحه إلا أنه أشار إليه بإنزال سلاحه للأسفل، ثم أشار إليهم بإدارَة وجوههم إلى الناحية الأخرى.

خلعَت «سارة» ملابسها بسُرعةٍ ثم عادَت إلى جسَد «حورس» الذي انتفضَ مُتألمًا، ليسألها في قلَق:

- أين تلكَ البطاقة.

أجابَته بطريقتهما المعتادة.. ثم قالَت لشبيه حارس البوابات:

- إنها في شقة المضيف، لكن لا أظن أنكَ ستستطيع الوصول إليها وحدَك.

سألَها قائلًا:

- في أي مكان هي؟

أجابته:

- إنها بغُرفة النوم بأحد الأماكن الخفيَّة.

رفَع يده ليتحرَّك اثنان من رجاله مُسرعين باتجاه بيت «حورس»، كانت الأفكار بين «حورس» و«سارة» مُضطربة كمحيط تتصارَع أمواجه على الوصول إلى الشاطئ فتنهزم مرة بعد أخرى لكنها لا تكف عن تكرار الأمر.

وبعد مرور ساعتين قال لها شبيه حارس البوابات:

- لم يصل الرجال إلى شيء، سنذهب إلى هناك، لكن صدِّقيني إن كنتِ تُدبِّرين لشيء فالعالم كله لن يستطيع حمايتكِ مني.

ثم أشارَ لها:

- هيا، هَلُمّ سريعًا.

كانت السيارات تنتظرهم بالخارج، وسألَت «حورس» في قلَق:

- هل تظُن أن هناك فرصة لنا؟

أجابها قائلًا:

- حتى إن أعطيناه البطاقة لن يترُكنا أحياء، الأمر الذي سيجعلنا أحياء هو ثقتي في طرُق الشرطة المكرَّرة في عالمي.

لم يمضِ وقت طويل حتى وصلوا إلى الشارع الذي تقَع به شقة «حورس»، وقِبل أن يصلوا للبناية قالَت «سارة» بصوت «حورس»:

- لا أريد ضحايا.. بطاقتي ستكون معكَ بعد دقائق، لكن لا مزيد من الدماء.

وتحرَّك الجميع نحو الأعلى، وتوقَّف أحد الرجال نحو حارسَة البنايَة وهو يقول لها:

- إن التزمتِ الهدوء سنتركك حيَّة.

ارتجفَت الشابةُ في قلَق وهي تجلس على كرسيها مُرتعبةً، وبعدما صعدوا للأعلى سمعوا صوت إطلاق السلاح، فقال صاحب الزي الأسود:

- بالتأكيد لم تلتزِم بالهدوء...

كان معه خمسة رجال في يد كل منهم سلاح، وتوقَّف أمام باب الشقة ليتبعه رجاله وأمامهم «حورس»، ومن بعيد سمعوا صوت إطلاق الأسلحة أعقبها صوت أقدام رجال الشرطة، قالت «سارة»:

- كيف علمتَ أنهم سيأتون بهذه السرعة؟

قال لها عن طريق حديثهما العقلي في حُزنٍ واضح:

- عندما وقع أبي ضحيَّة للطفيليين حضروا بهذه السرعة، وكنت أعلم أن حارسة البناية ستضغط على زر الإنذار الموجود أسفل مسند الكرسي الذي تجلِس عليه، وربما علموا بتحركنا عندما خرجنا من مبنى «الأسوَد».

قالَت «سارة» بصوتٍ عال:

– لقد وجدتُ البطاقة.

واستدار جسَد «حورس» نحو الرجال مُطلقًا الأشعة من سلاحه ليحصُد اثنين منهم، ويقفِز مُبتعدًا عن أشعه الثلاثة الآخرين الذين تحرَّكوا مُبتعدين إلى خارجَ الغرفة قبل أن يدخُل رجال الشرطة إلى الشقة ويُطلقوا تحذيراتهم الواضحة بالاستسلام.

وانتهز «حورس» تحفز الجميع وتحرَّك نحو النافذة، وعندما التفتَ إليه أحدُهم أطلَق عليه أشعة مسدسه قبل أن يخرُج من النافذة صاعدًا للأعلى وأشعه الاثنين الآخرين تمُرّ أسفَل قدمه بسنتيمترات قليلة.

لم يكن الصعود سهلًا لكنه في النهاية اقتربَ من الطابق الأخير، وعندما همَّ برفع جسده للأعلى وجد سلاح صاحب الرداء الأسوَد مصوَّبًا نحوه وهو يقول:

– فلتُعطني البطاقة أو قُل وداعًا للحياة.



البوابة الثالثة
«زياد»

وسط الظلال تحرَّك الفتى وهو يترنَّح، بينما أنفاسه المتجمِّدة تُخرج بخارًا، وقد علم أن الظلال كانت تحاول أن تبعده عن الرجل بالمعبد، لكن بعد فوات الأوان.

لم يستطع الإفلات منه في البداية؛ فلقد أمسكَ به بقوة واضحة، وشعر الفتى بأن عظامه تتفتَّت إلى قطع صغيرة، ودماؤه تتحوَّلً إلى جليد يذبح شرايينه، ورغم شعوره بالألم إلا أنه لاحظَ شيئًا غريبًا!.

فلقد حدثَ تجسُّد متبادَل بينهما، فالصغير شعر بنفسه كاملا في العالم الموازي، أما الرجل فلقد أصبح حقيقيًّا في البُعد اَلذي يقع به «زياد».

ثم تلاقت الأعين.. وجهه مُشوَّه، نصفه محروق، والنصف الآخر يحمل وسامةً لا تستطيع إخفاء شره، كاَن الرجل يشعُر بالألم هو الآخر، ولقد يأسَ «زياد» من أن يترُكه، لكن الألَم كان قد بلغَ مبلَغه بهما، فتركه مُرغمًا ليسقط على الأرض مُترنحًا، وعاد جسد الرجل للبُعد الآخر.

ومن بعيد شاهد «حواء» تقف مرتجفةً وخائفة، حاولَ أن يتحرَّك مُقتربًا نحوها، لكن قدمَيه لم تُسعِفه، وبعد دقائق من الراحة تحرَّك بخطوات بطيئة ليرى الظلال ترسمِ بخيالها على الأرض رسومًا كثيرةً بحركةٍ بطيئة، لكنه لم يفهم منها شيئًا.

حتى قاموا بكتابة جملة كامله باللغة بالعربية:

- سيعود قريبًا... يجب أن تبتعِد عن هنا بأقصى طاقتك.

قال بخوفٍ واضح وهو ينظُر إلى الخلف:

- من هو؟

لتأتِيه الإجابة بنفس الجملة:

- سيعود قريبًا... يجب أن تبتعِد عن هنا بأقصى طاقتك.

سأل مرةً أخرى:

- هل أستطيع مواجهته؟

لتأتيه الإجابة حاسمة:

- لا لم يستطِع أحد مُواجهته من قبل، ولم يقترِب منه أحد مثلما اقتربتَ أنت.

أمسكت «حواء» بيده ليستنِدَ عليها حتى غادرا بوابة المعبد، سألَته في قلَق:

- هل أصابكَ بأذى؟

ابتسمَ نصف ابتسامةٍ بها كثير من الحُزن وهو يقول:

- كان عقلي مشغولًا بك أنت وإخوتك، وعندما سمعتُ صرختك حاولتُ الفرار منه، لكني لم أستطِع، ثم شعرتُ بالألَم يجتاح عقلي، ثم منه إلي بقيَّة جسدي.. ولكن لماذا صرختِ أنت؟

قالَت في توتُّر:

- إن الظلال بلا أجساد، إنها فقط مُجرَّد ظلال، ولكنها تستطيع التحكُّم في النور والنار، وعندما اقتربوا مني وأعلاهم نار ظننتُ أنهم سيهاجمونني، لكني اكتشفتُ بعد ذلك أنهم يُراقبون ما يحدُث لكَ بقلَق، كانت ظلالهم أكثر آدميةً منه وهم يُراقبونك، وكأنَّ لهم قلب ينبِض بالخوف، لقد شعرتُ بالأمر؛ فلقد استراحوا عندما تركَك، ولقد نسيتُ أمرهم بعدها، لم أكن أظن أنهم يُحاولون إبعادنا عنه.

عبرَ شريط النهر الطويل تحرَّكا ببُطء باتجاه الشجرة التي تعوَّدا أن يجلسان تحتها.. سألَته بتوتُّر:

- ماذا ستفعَل؟

- لا أعلم، لكن أظن أننا سنبتعِد عن هنا.

وأخرج بطاقتَه وسألَها إلى أين أذهب تلك المرة؟

لم يرَ أي شيء بفعل الظلام، حتى ظنَّ أنها لم تعُد تعمَل، وبعد دقائق أخرى من المشي البطيء كانت الشجرة واضحة أمامهما، فأخرج البطاقة وكرَّر سؤاله مرةً ثانيةً:

- إلى أين أذهب تلكَ المرَّة؟

لتأتِيه الإجابة واضحةً ومُعلنةً عودة البطاقة إلى العمل:

- إلى المعبد.

ضحكَ مستهزئًا، فقالَت له:

- بماذا أخبرَتك؟

- أظُن أنها تعمل لصالحه، فلقد أخبرَتني أن أعود إلى المعبد مرةً أخرى.

في غضبٍ قال للبطاقة وهو يُحاول تمزيقها:

- هل لكِ فوائد أخرى؟

لم تأته إجابه تلك المرَّة، فركعَ على الأرض حانقًا وهو يقُول موجِّهًا حديثه لها:

- إذًا كيف تعمَلين؟

لتأتيه الإجابة تلك المرَّة بها بعض الغموض:

- بقوَّة إيمانكَ بي.

اقتربَت منه «حواء» ليضع رأسَه علي رُكبتها باكيًا، ثم بعد محاولات قليلة منها لتشجيعه قام معها مُتحرِّكًا نحو الشجرة، ليجد الفتاتين غارقَتين في نومٍ عميق، والفتى يتظاهَر بأنه نائم.

سألَه «زياد» بصوتٍ منخفِض كي لا يُزعج الفتاتين:

- أين «سبعة»؟ لا أراه.

لم يُجبه الفتى محاولًا إكمال تظاهره بالنوم، فلكزَه بيدِه ليفتح عينه وهو يقول مُتظاهرًا بالتثاؤب:

- ما بِك، ماذا تريد؟

سألَه «زياد» تلكَ المرَّة بصوتٍ عالٍ أيقظ الفتاتين:

- أين «سبعة»، لقد تركتُه نائمًا بجواركم.

تلعثَم الفتى قائلًا:

- لقد ذهبَ خلفكُما.

علم «زياد» في تلك اللحظة أن إجابة البطاقة كانت من أجل «سبعة»، فأمسكها مرةً أخرى مُتسائلًا:

- إلي أين أذهب؟

لتحسم الإجابة شكوكَه:

- إلى المعبَد.

وضع البطاقة في جيبه وهو يجري مُسرعًا نحو المعبد، كانت عظامه تئِن من الألَم لكنه لم يتوقَّف للحظة واحدة.

فـ «سبعة» لم يعُد رقمًا في هذا العالم، إنه فرد في أسرَته، ووصل إلى المعبد لاهثًا ليرى مشهدًا قد تكرَّر منذُ وقتٍ قصير.

الرجل صاحب الرداء الأسوَد يمسك به بقوة، وفي تلك المرَّة كان تجسده في هذا البُعد كاملًا، أما «سبعة» فعينه المتَّسعة عن آخرها كانت تُخبره بشيء واحد؛ أن أسرته نقصَ منها فرد جديد.

ووقع الرجُل على الأرض شاعرًا بالألَم، ليُخرِج «زياد» بطاقتَه ويسألها:

- هل أستطيع مُواجهته الآن؟

لكن البطاقة كانت إجابتها في كلمة واحدة وواضحة:

- اهرب.



البوابة الرابعة

«جورج»

كان الناس خارج السور يرَون ذئبًا بشريًّا ضخمًا رمادي اللون يجتاح البلدَة بلا خوف، ولم تُفلح معه أسلحة الجنود؛ فهو أسرع من سهامهم وأقوى منهم وهم يحملون سيوفهم.

وتساءل قائدهم الأكبر مُتعجِّبًا: أي شيطانٍ هذا!.

والغريب أنه تركَ الكثير من الجُثث ولم يحمل واحدة منهم!، كأنه اكتفى بالدماء التي أسالها، ليتركها للوحوش الأخرى التي جاءت معه، ثم عاد بسرعةٍ إلى المدينة التي خرج من أسوارها

عائدًا إلى القبو الذي يسكُنه.

وبعد ساعات استيقظَ على دقَّات الباب، نظر إلى يده وجسده في ضوء النهار فوجدَ نفسه قد عاد بشريًّا عاديًّا.

فأرتدى ملابسه لتسقط منها بطاقته الذهبية، فوضعها في جيبٍ سرِّي قام بصُنعه بنفسه، وتحرَّك نحو الباب ليجِد «سيمون» ابن صاحبِ البيت المفتول العضلات واقفًا أمامه وهو يقول مبهورًا:

- إن كل رجال البلدة يتحدَّثون عنك، لأول مرة يعود جميع من خرجوا بالصيد.

ثم نظر إلى الداخل وقال:

- لكن أنت أين صيدك؟

ردَّ عليه «جورج» بصرامةٍ لم يعهده بنفسه من قبل وقال:

- ألا يكفيكم أني أصبحتُ قاتلكُم المأجور، أتريدُ مني حمل الصيد أيضًا؟

لم يتقبَّل «جورج» فكرة تحوله إلى حيوان، كان يظن أن هذه الأشياء مكانها كتب الأساطير، ولم يتقبَّل فكرة أن يصبح هو الشرير، كيف أصبح قاتلا!، وكيف تم سخط جسده لحيوان؟

سأله «جورج» عن حديثه الذي قاله قبل مُغادرته قائلًا:

- ماذا كنت تقصِد بقولِك.. يا إلهي إنه أنت!، عندما تحرَّكت خارجًا من البوابة؟

قال له «سيمون» مُنبهرًا:

- منذُ عشرات الأعوام، جاء رجُل غريب وعاشَ بيننا في تلك الفترة التي بدأ بها التحوُّل، ثم كان تحوُّله لذئبٍ حدَث أسطوري يحكي عنه الجميع حتى اليوم.. ومن يومها تتمنى كل أسرة أن يكون ابنها ذئب، لكن النتيجة كانت تأتي إما تمساح أو خليط غريب بلا ملامِح لكنه شرِس، يقولون أن الذئاب هي أصل المتحوِّلين و...

قاطعَه «جورج»:

- لكنكَ قلتَ يا إلهي إنه أنت.. ماذا كنت تقصِد بقولك؟

- كنتُ أقصِد أنكَ المنتظَر الذي أنتظِر أن يكونه الجميع.

سأله «جورج» مرةً ثانيةً:

- وماذا حدثَ للذئب الأَوَّل؟

تحرَّك «سيمون» لداخل الغرفة وجلس على المقعد الوحيد وقال:

- هل حقًّا أنت من مدينتنا؟ أظن أنكَ كاذب، لكن كيف دخلتَ إلى المدينة وهي ممنوعه على جميع من بالخارج، بل يخشون حتى الاقتراب منها، ولا نسمح بدخول الأغراب.

ردَّ «جورج»:

- وما علاقة ذلك بحديثنا؟

- إن العلاقة واضحة، فإن كنت من أهل المدينة لعلمتَ أن الرجُل الذئب أصبح الحاكم.

قال «جورج» باهتمام:

- هل هو الرجل الذي كان يُخفي وجهه بالزي الأسوَد في حفلَة الإعدام؟

- نعم إنه هو، ولا يسمَح لأحد برؤية وجهه.. بعض الحرَس يقولون أن وجهه وجه ذئب، وأحدهم قال أن وجهه مُشوَّه، لكنه اختفى بعد قوله هذا.

تحرَّك «جورج» إلى خارج الغرفة وهو يقول لـ «سيمون»:

- ألن نذهب للعمل اليوم؟

ضحكَ «سيمون» وقال:

- لقد أصبحنا في وقت الظهيرة، وأخبرني والدي ألا أزعجك.

التفتَ إليه «جورج» قبل أن يُغلق الباب وسأله:

- لكن لماذا تأكلون لحم البشر يا «سيمون»؟

دسَّ الفتى يدَه في جيبه وهو يقُول:

- لأننا نتحوَّل إلى هيئتنا الحيوانيَّة عندما لا نأكل أو لا نشرب لحم البشر، وإن طال ذلك نفقد هيئتنا الإنسانية بلا عودة.

ضحك «جورج» على الأمر وهو يُفكِّر.. كيف يكون القتل طريقًا للحفاظ على الإنسانية!.

لم يكن «سيمون» يعلم الكثير من الأمور التي تسبَّبت في تحوُّل أهل المدينة، لذلك كان حديثه مُملًّا،

ولاحظ «جورج» أثناء سيرهما أن الجميع ينظرون له بانبهار وكأنَّه بطل أسطوري، وعند وصولهم للسوق الذي يبيع فيه «أدار» والد «سيمون» الملابس، استقبلهما الرجل بترحابٍ غير معتاد وقال لـ «جورج»:

- لقد أصبحتَ مصدر فخر لأسرتي.

ابتسمَ الشاب له مُجاملًا، قبل أن يقترب منه اثنين من الحرس ويقول أحدُهما:

- أنتَ مطلوب في القصر الملكي الآن.

سألَه «جورج»:

- لماذا؟

- لا أعلم، لكن ربما قمتَ بإغضاب الحاكم، فلقد كان متعكّر المزاج.

ثم نظرَ للرجل وابنه وقال لهما:

- هل يحب أحدكما أن يُرافقه للقصر؟

ردَّ «أدار» مُسرعًا:

- لماذا نُرافقه!، نحن لا نعلم عن أمرِه أي شيء.

لم يشعُر «جورج» بغرابة من إنكار الرجل له، فكل ما حدثَ له منذ قُدومِه إلى هنا غريب، حتى جسده الذي لازمَه طوال عُمره قد تغيَّر وفقدَ ثُلث وزنه في شهرٍ واحد.

صعد إلى العربة التي كانت تقِف في بداية الشارع وهو لا يعلم ماذا يُخفي له القدَر، ولم يمُر وقت طويلَ حتى وصلوا إلى القصر.

كان مهيبًا بحق؛ قلعة أسطوريَّة من قصص ألف ليلة وليلة، ومن الغريب أنه شاهد حديقةً صغيرةً مليئةً بالحيوانات في بداية القصر.

وتحرَّك خلف الجندي الأول وأمام الثاني حتى وصل إلى بهو كبير بمنتصفه كرسي مطلِي بالذهَب، وبعد ساعة من الزمن دخلَ صاحب الرداء الأسوَد جالسًا على عرشه.

سألَه الملِك وهو يفحصه بعينه:

- من أنت؟ وكيف تحوَّلتَ لذئب؟

ردَّ «جورج» بحذَر:

- لا أعلم من أنا؛ فلقد استيقظتُ منذ شهور بالمدينة ورأسي ينزِف دمًا، ومن وقتها لا أتذكَّر أي شيء.. أمَّا تحولي لذئب فهو شيء يُشرِّفني لأني علمتُ أنك الوحيد الذي فعلَها قبلي.

دخل إلى القاعة شابٌّ في نهايَة العشرينات، قام بركل «جورج» في ساقه بقوّةٍ وهو يضحَك مُتلذِّذًا بصرخَته التي لم يستطع كتمها.

وقام الملك من عرشه قائلًا لـ «جورج» بغضبٍ واضح:

- متى جئتَ من البوابات؟ وأين بطاقتك الذهبية؟

وللحظةٍ كان سيقع «جورج» في الفخ، لكنه قال:

- عفوًا لم أفهمك.

أشار الملكُ إلى الجنديين، فقام أقربهما بتفتيش «جورج» الذي رفع يده إلى الأعلى ليبعد البطاقة التي وضعها في أسفل أحد الأكمام بجيب سِحري عن الجندي الذي سُرعان ما انتهى دون أن يُلاحظ الأمر.. وقالَ للَملك:

- لا شيء معه.

فقال الملك له:

- خُذ هذا الكاذب إلى السجن.

ونظر إلى الشاب قائلًا:

- أريدكَ أن تأتي لي ببطاقته.. وهو لكَ حتى يعترِف بمكانها.

خرج «جورج» من القاعة وخلفه اثنين من الجنود، تضاعف عددهما كلما مرُّوا من مكانٍ

ثم صعدوا إلى العربة مرةً أخرى.

وتحرَّكت الأحصنةُ يتبعها موكِب من العربات المحاربة، كان الصمت يُغلف العربة.. فقطعَه «جورج»:

- مَن هذا الشاب الذي كان مع الملك؟

لم يُجِبه.. فقال للجندي:

- لن أخبر أحدًا بالأمر إن أخبرتني.

ردَّ الرجل مُستهزئًا:

- الأمر لم يكُن سِرًّا من قبل، إنه ابن الملك، ونصيحتي لك أعطه ما يبحث عنه وإلاَّ ستلاقي من العذاب أهوال لا تُحب أن تُجرِّبهاَ، فهو يتلذَّذ بتعذيب من يقعُوا تحت يده.

وقفوا أمام مبنى ضخم ليهبطوا من العربات وهم يُحاوطون «جورج» من كل الجهات، وسُرعان ما انفتحَت الأبواب أمامهم، قاموا بتغطيَة رأس «جورج» حتى وصلوا إلى زنزانة حديديَّة خاليَة من كل شيء ما عدا رجُل يجلس مُعطيًا ظهره للباب بلا أي اهتمام، وبالزاوية وعاء صغير، علمَ «جورج» من رائحَتِه القذرة أنه للتبوُّل.

وقبل أن يُغلق الحارس البوابةَ قال لـ «جورج»:

- جميع من بالمدينة يتحدَّثون عنك ويدعُون لك.

ثم همسَ بصوتٍ ضعيف:

- وزوجتي تشكُرك؛ فلقد كانت قد قاربَت على التحوُّل الكلي لولا هداياك التي وصلَت للجميع.

تحرَّك الحارس مُبتعدًا لينظُر «جورج» باتجاه الرجل الجالس ثم قال قاطعًا الصمت:

- مرحبًا.

استدارَ الرجُل باتجاه «جورج» وهو ينظُر لـ «جورج» بتمعُّن وهو يقول:

- لم أسمع من قبل عن الترحيب في السجون!، ما الذي جاءَ بك إلى هنا يا فتى؟

- هل أنت الرجل الذي كان يقُصُّ أسطورةً عن المدينة في السوق؟

ارتبكَ الرجل قليلًا ثم قال:

- من أرسلكَ إلى هنا؟ وما الذي تُريده مني؟ ومن أنت؟

قال «جورج»:

- لم يرسلني أحد إلى هنا، ولا أريد شيئًا منك، وأنا «جورج».

ومدَّ يده مُصافحًا وهو يقول:

- وأنتَ ما اسمك؟

- الأسماء ليسَت مهمة هنا، لكن نعم أنا الرجل الذي كان بالسوق.



البوابة الأولى
«صولجان»

قال «ساديون» شقيق «صولجان» مِن الأم وهو يجلِس في اجتماع رؤساء قبائل القناطير:

- لقد كان عدد القناطير ثلاثة أضعاف ذلك العدد عندما تركناهم مع «صولجان»، وكل ما أعطاه لنا هو الحديث فقط عن الحُريَّة، لقد تعرَّض شعبنا إلى كارثة، وبمعسول الكلام سيطَر عليهم.. والحقيقة أني جمعتكُم اليوم لاتخاذ قرار مهم.

صمتَ للحظةٍ ثم تحرَّك بحماسٍ قائلًا:

- يجبِ أن يتنحَّى «صولجان» عن قيادته للقناطير شاءَ أم أبى؛ لأنه فشلَ وتسبَّب بقتل الكثير من إخوتنا.

ثم نظرَ لهم ليقول «ماركو» نائبه في قيادة القناطير:

- «ساديون» على حق، لم نفُز بشيء من الحرب، حتى أصدقائنا القدامى من البشر تركونا، لذلك أنا مُؤيِّد لقرار تنحِّي «صولجان».. ما رأيكم؟

قال أحدُ القادة محتدًّا:

- لكن ماذا سنفعل مع أعدائنا إن توقفنا عن محاربتهم؟

ردَّ «ساديون»:

- سنفعل ما يتوجَّب علينا، سنقوم بالسلام معهم، وإن توجَّب عليَّ الذهاب لهم سأفعلها.

كان حديثه مُقنعًا لمحبِّي المكاسب السريعة، ولم يترُك «ماركو» فرصةً للقناطير كي يُفكِّروا في الأمر؛ فقام برفع يده:

- أنا مُؤيِّد لتلك الفكرة، مَن معنا؟

وكعادة القطيع قام الجميع باتباع رأي القائد الجديد بدون مُناقشته وبدون تفكير.

ثم قال «ساديون» لأحد القناطير :

- ابحَث عن «صولجان» وقُل له أن القادة ينتظرونك.

ذهب القنطور باحثًا عن «صولجان»، وبعدما طال انتظار القادة له عاد قائلًا:

- إنه غير موجود، ولقد أخبرني أحدُهم أنه تحرَّك باتجاه الغابة الصغيرة.

والحقيقة أن «صولجان» مرَّ من فوقها سريعًا، كان يعلم باجتماع القادة وأيضًا كان يعلم أن «ساديون» ينتظر الحكم بمنتهى اللهفَة ولن يُفوِّت هذه الفرصة.

ورغم أنهم إخوة إلا أن شهوَة السلطة كانت أقوى منه، وأيضًا أقوى من «صولجان»، فمن ذاق السلطة لا يستطيع تركها إلا مُرغمًا؛ فالسلطة تجمع بداخلها ثلاثة من أقوى الشهوات؛ شهوة المال، وشهوة القوة، وشهوة الشهرة.

ولم يستطِع الكثير ممن ذاقوا شهوَة السلطة أن ينجوا من براثنها سالمين.

لذلك تحرَّك «صولجان» مُبتعدًا عن الجميع، ناويًا على عدم العودة مُجددًا.



البوابة الأولى

«سيف»

اختلفَ «سيف» مرةً أخرى هو و «يوسيتا» على المدة التي قضوها في الحبس بأرض العمالقة؛ فالفتاة تقول أنها عشرة أشهُر وثلاثة أسابيع.. أما «سيف» كان مُصرًّا على أن المدة عشرة أشهر وأسبوعين.

ورغم محاولة الاثنين الفرار من محبسهما أكثر من مرَّة إلا أن كل مُحاولاتهم كانت تبوء بالفشل؛ فالعمالقة قوم أذكياء لا تنطلي عليهم الحيلة بسهولة، ولا يعيبهم شيء إلا ميلهم إلى قِلَّة الحركة.

ولقد أصبح «سيف» و «يوسيتا» في تلك الفترة مُقرَّبين من بعضهم البعض بطريقةٍ كبيرة، حتى تظن أن المحنَة قامت بمزجهما ببعضهما البعض، وخلعت «يوسيتا» في كثير من الأحيان ثوب المحاربة، وجلسَت تبكي بين يدي الشاب وهي تُخبره عن أحلامها.

أما هو فلقد أخبرها بأشياء كثيرة مُبهرة، أخبرها عن السيارات، وكيف تقوم بنقل الناس، وعن الطائرات وعن المباني والكهرباء...

ولكن ما أبهرها بحق حديثة عن التلفاز والفنون التي تُعرَض عليه من أفلام ومسلسلات وبرامج... كأنه يُخبرها بأساطير.

ولقد صدَّقته في كل ما قاله، ولقد تمنَّت في كثير من الأوقات أن يكون معهما ذلك السلاح الذي تخرُج منه الرصاصات، ولقد سألَته يومًا كيف وافقَ على مُهمة لا يعلم ما سيواجهه فيها، فأخبرها قائلًا:

- رغم شعورك بالانبهار تجاه عالمي المليء بالتكنولوجيا التي تُسمِّينها أنت السحر، إلا أن أغلب من يعيشون في عالمي يرَون السحر الحقيقي في عالمك، فلقد قامَت التكنولوجيا بتحويلنا إلى آلات بمشاعر باهتَة، لقد أمسكنا بالهواتف ونحن نظن أننا نمتلكها، لكن الحقيقة أنها من تملكتنا، لقد وافقتُ على المرور من البوابات لعلِّي أجد ما ضاع من إنسانيتي هنا.

صمت للحظة حتى تستوعِب حديثه، والحقُّ أن الفتاة كانت تُحاول جاهدة فهم الأمر.. ثم أكمل قائلًا:

- أتعلمينَ يا عزيزتي، في عالمي نهرب إلى القصص في الورق وعلى الشاشات لأننا بداخلها ننسى حياتنا الحقيقية.

اقتربَت منه ثم استندَت على صدره وهي تقول:

- أريدُ أن نهرب من هنا، لم أعُد أهتم بالحرب بقدر اهتمامي أن أعيش الحياة، لقد عشتُ عُمري كله أبحث عن الانتقام فنسيتُ أن أعيش عُمري كله، لقد أكل الانتقام ما مضى من حياتي، والآن لا أريد إلا النجاة بالباقي من تلك الحياة.

نظر حوله ليجد أربعةً من العمالقة يحرسُون القفص بتحفز واضح لم يكلُّوا منه طوال عامٍ كامل مع من يبادلون معهم الحراسة، ثم اقتربوا من

القفَص الحديدي وأحدهم يُشير باتجاههما وهم يتحدَّثون مع بعضهم بتلك الهمهمات التي لم تفهم منها «يوسيتا» شيئًا رغم طول المدة التي قضَتها معهم، وسألَت «سيف» قائلة:

- ماذا يقولون؟

أشارَ لها أن تصمُت وهو يسترِق السمع لهم باهتمام واضح.

ثم قال لها:

- يقولون أن القنطور الطائر يُجهِّز جيشًا منذ مدة طويله لتحرير القادم من البوابات من أسر العمالقة، وسيُهاجمهمً اليوم.

قالَت مُتعجبةً:

- ألم تسمعهم من فترة يقولون أن «صولجان» قد هربَ وتركَ القناطير، والآن يقودها أخوه «ساديون» الذي ذهب إلى اللعين بنفسه فوضع له شروطًا قاسيَة للموافقة على السلام بيننا وبينه؟

قال «سيف» وبداخله شعور أن هذا الوقت غير صالح للجدال:

- لا أعلم ما هو الصادق في الأمر وما هو الكاذب!، لكن هل تظنين أن «صولجان» قادِر على تحريرنا من يد هؤلاء.

بشفاهٍ مُرتجفة قالَت له:

- إن القناطير يظُنُّون أن العمالقة أغبياء، وأيضًا لا يعلمون أنهم بهذا الطول وأسلحتهم ستكون كالإبَر في أجساد العمالقة، ستكون مجزرَة سيضيع بها الباقي من القناطير، وكل هذا مقابل روح واحدة فقط هي أنت، هذا إن استطاعوا إنقاذك، لكن...

قطعَت حديثها عندما ارتجَّت الأرض من تحتهما تحت تأثير خطوات العمالقة، ورغم أنهما كانا يعلمان بأمر الهجوم على العمالقة إلا أنهما شعرا بالخوف يجتاحهما عندما بدأ الهجوم الذي كان مُختلفًا عمَّا توقَّعه الجميع.



البوابة الثانية
«سارة»

في لحظة كان «حورس» و «سارة» مُهدَّدان بالقتل، وفي اللحظة التالية كان الخطرً الذي يُهدِّدهما مُهدَّدًا بالقتل!، فلقد سمع صاحب الرداء الأسوَد النداء من خلفه مُباغتًا:

- ارمِ بسلاحك واستدِر ببطء.

فاستدار مُعطيًا ظهره إلى «سارة» و «حورس» مُلقيًا من خلف ظهره بسلاحه الذي سقطَ بعيدًا عنهما وهو يقول:

- أي سلاح؟ أظن أنكما مُخطئان في الأمر.

اتَّخذَ «حورس» قرارًا بالهروب قبل أن تلاحظ الشرطة وجوده، لكن لم تتحرَّك قدماه أو يده مِن مكانهما، فقال لـ «سارة» مُعنِّفًا:

- ماذا تفعلين بنا؟

جاءت الإجابة مُباشرة في حديثهما العقلي:

- أظُن أن تلكَ فرصة لن تأتي مرةً أخرى لقتل ذلك الرجل، فحياتنا ستُصبح جحيمًا إن تركناه حيًّا.

صرخ بها قائلًا:

- هل أنت مجنونة!، رجال الشرطة في عالمي لا يمزحون، وتلك فرصة لن تتكرَّر.

أثناء حديثهما قال أحد الجنود لقائده:

- أقسم لكَ أني رأيتُ سلاحًا بيده.

فقال له القائد:

- اقترب منه بحذَر، وقُم بتفتيشِه وانظُر خلفه لعلَّه وضع سلاحًا على الافريز.

تحرَّك الجندي بحرص واضح، ثم استدار نحو قائده والجنود، وأطلقَ الأشعة ليحصُد الجميع في مفاجأةٍ غير سارة لهم.

ليقول له الرجل الذي ظهرَت ملامح وجهه المشوَّه بوضوح:

- كنتُ أعلم أن استثماراتي في مجال الشرطة لن تضيع هباء.

ثم استدار ناظرًا لأسفل السطح فلم يجِد أحدًا.. فقال بغضب:

- لقد هربَ الحقير.. ابحَث عنه في كل مكان.

ثم تحرَّك نحو السلم، ومن خلفه الجندي الخائن، وبعد دقائق صعد «حورس» من الجدار المقابل في الناحية الأخرى وهو يلهَث من التعب:

- لم أكن أعلم أنكِ بهذا الجنون.

- كان قريبًا جدًّا من البطاقة، للحظه ظننتُ أنه سيلحظ وجود ملابسي الغريبة عن عالمكم.

ثم قالَت له وهو يُفتِّش بها:

- التراب والإهمال أخفاها عنه.

أمسك بالبطاقة قائلًا:

- وجدتُها، لكن كيف تركتيها بهذه البساطة فوق السطح؟

- لم أكن أفكِّر وقتها إلا في النجاة بعُمري الذي ينتهي بسرعة جنونية، لكن إلى أين سنذهب الآن!.

ومضت البطاقةُ بطريقةٍ غريبة لتتساءل «سارة» قائلة:

- ما الأمر؟

- لا أعلم.

ثم جاءت الإجابة لتوضِّح لهما ما كانت تقوم به البطاقة:

- إلى هانيا.

قال «حورس» بانبهار:

- مستحيل!، كيف علمتِ بأمر هانيا، كيف فعلتِ هذا؟ ومن قام بصُنع تلك البطاقة؟

أجابته «سارة»:

- لا اعلم عنها إلا القليل، لكن لا حل أمامنا إلا أن نثق في اختيارها.. والآن هيا نبتعِد عن هنا.

وضع سلاح أحد الجنود في جيبه، ثم قام بأخذ أكبر كميَّة من الذخيرة قبل أن يصعد إلى حافه السطح، ثم قال لها:

- أرجو ألا تقومي بفعل شيء أحمَق كعادتك.

شعر بغضبها من جُملته، فأبتسم ثم قام بالقفز ناحيَة السطح المجاور، لم تكن المسافة كبيرة، لكن «سارة» صرخت بداخله من المفاجأة.

فابتسمَ مرةً ثانيةً وهي لا تكُف عن السب واللعن، ثم كرَّر الأمر ثلاث مرَّات حتى ابتعد عن الشارع الذي تقع به عمارته.

لم يكن الأمر بسيطًا، لكنه لم يكن جنونيًّا في تلك الظروف، ثم هبط من سلم العمارة وأشارَ لسيَّارة أجرة، وقبل الوصول إلى بيت «هانيا» قام بإيقافها.

ثم تحرَّك باتجاه بيتها وهو يدرس المكان.. وقاطعت «سارة» تركيزه وهي تقول أن البطاقة تُومض مرةً أخرى، أخرجها من جيبه ليجِد جُملةً واحدةً:

تحرَّكا نحو الجبال.

قالَت «سارة»:

- أي جبال؟

أجابها قائلًا:

- إنها المنطقة الوحيدة التي لا يسكُنها البشَر ولا الطفيليين.. لكن لماذا لا نذهب إلى «هانيا»؟

- لا أعلم، لكن يجب أن نتحرَّك نحو الجبال.

دخل إلى متجر واشترى جهازًا صغيرًا، ثم تحرَّك مُبتعدًا عن المنطقة المأهولة بالسكان، واتجه نحو الجبال، قالت «سارة»:

- ألم يكُن من الأفضل أن تتناول الطعام؟ فأنا أشعر بالجوع الرهيب.

ضحك مُستهزئًا وهو يقول:

- بل أنا من أشعُر بالجوع، ألم تلاحظين الأمر!، إن هذا هو الأمر الوحيد الذي أتحكَّم به؛ غريزة الجوع، ومع ذلك لن أقوم بمخالفة أوامرك.

دخل إلى نفس المتجَر وقام بشراء علب من الأطعمة، ليجِد صورَته على الشاشة الإلكترونية الخاصة بالمتجر ومكتوب تحتها:

- وقعَ تحت سيطرة الطفيليات.

كان الأمر مُحزنًا لتلك الدرجة التي أفقدَت كلاهما الشهيَّة، وقام «حورس» بإيقاف سيارة لتتحرَّك بهما بلا أي حديث بينهما، حتى وصلا إلى آخر منطقة مأهولَة بالسكان، والأقرب إلى الجبال.

توغَّلا في المنطقة الجبليَّة حتى وصلا إلى مكان يُشبه نصف كهف، فجلسا في مُقدِّمته تحت ضوء القمر.. قالت «سارة» مُنهيةً الصمت:

- لماذا لم تقوموا بتعمير الجبال؟

أجابها قائلًا:

- وهل تسكنون أنتُم في الجبال؟

كانت إجابته مُقتضبةً ومنطقيَّةً لتصمت «سارة» تلك المرَّة نهائيًّا وتتركه يقوم ببعض التعديلات في جهازه الذي اشتراه من المتجر.

وبعد دقائق جاء الصوتُ منه واضحًا.. قالَت بانبهار:

- إنه راديو!.

- لا أعلم ما هو الراديو، لكنه جهاز ينقِل لي الأحاديث بين قوات الشرطة.

كانت كل الأخبار الآتيَة منه عاديَّة وغير مُثيرة للانتباه، حتى سمعا حديثًا بين شُرطي وقائده:

– ما علاقة تلك المرأة بقائد الطفيليات الهارب؟

– يقولون أنها إحدى عشيقاته يا سيدي.

– كيف وجدتموها؟

– لن أستطيع أن أصف لك الأمر يا سيدي، فكل طرَف من جسدها وحده حتى الرأسَ، كأنها قِطَع من البازل.

– شكرًا أيها القائد، لكن أخبرني باسمها مرةً ثانية.

– تُدعى «هانيا».

كان ما سمعاه صادمًا، لتخرج صرخةً عاليةً من «حورس» هزَّت المكان، ثم قال:

– سأقتُل هذا الحقير ولو كان هذا آخر شيء سأفعله.

حاولَت «سارة» أن تُخفِّف عنه، لكنه قاطعها قائلًا:

– اخرسي.

لم يكُن توقيتًا مناسبًا لأي حديث، لذلك صمتَت الفتاةُ وهي تشعُر بتأنيب ضمير واضح، ورغم اختلافهما إلا أنهما شعرا بثقةٍ واضحة في اختيارات البطّاقة التي لم تتغيَّر لمدة شهور.

رسالة يوميَّة مُتكرِّرة كانت تزيد من حنقهما، وفي كل مرة يُحاولان مخالفة أوامرها كان يكتشفان أنهما مُقدمان على كارثة؛ فالجميع يُطاردهما، الشرطة والرجل المشوَّه المنَشود، والأسوَد وعصابته، والطفيليين أيضًا...

لذلك قررا أن يلتزمان بنصيحة البطاقة الواضحَة ما عدا في الأوقات التي يذهبا فيها للمدينة من أجل إحضار الطعام.

حتى أن «حورس» أخرجها يومًا قبل أن تستيقظ «سارة»، وعندما شاهدته «سارة» وهو يُخرجها مِن جيبه قالَت له بلا أمل:

- أعلَم ما تقولُه، كالعادة مكتوب (الزَمَا الجبال).





البوابة الثالثة

«زياد»

بأقدام مُنهَكة كان يتحرَّك الصبي بقافلته الصغيرة التي سُرعان ما تقلَّص عددها؛ فأحد الفتيان هربَ بلا عودَة مع الفتاة الأولى التي فقدت الأمل في «زياد»، ولم يبقَ إلا «حواء».

تلك الفتاة التي أشعرَته بالعائلة التي افتقدَ وجودها بعدما علم حقيقة العالم من حوله، وتبقى معه قلم قارَبَ حِبره على الجفاف، وكراس يكتب بها مذكراته.

كان الألَم باديًا على وجه الفتاه، لذلك توقَّف عن الحركة وهو يقول لها:

- أعلَم ما تشعُرين به، لكن لم يبقَ إلا القليل، ستأتينَ معي إلى عالمي، إنه يختلف عن هنا كثيرًا.

أومأت له الفتاةُ برأسها بحنانٍ قائلة:

- أعلم أشياء كثيرة عنك، فجزء من ذكرياتك بداخلي، لكن ما السبب الذي جاء بكَ إلى هنا؟

- كي أقابلكِ وأجدك، فأنتِ عائلتي.

قالَت له في حكمةٍ لم يعهدها بها:

- لن يفيدنا الهروب من الحقيقة، إن ذلك الرجل أرسلك لإعادة توأمه إلى عالمنا، ألم تلحظ أنه كان عالقًا في العالم الآخر وقمتَ بإعادته، أظنُّ أنكَ لم تنتبه لشيء؛ أننا نهرب في دائرة، لقد جئنا لتلك الأماكن أكثر من مرة.. هذا العالم غير منطقي، إننا في بُعد له قوانين مُختلفة ظننتَه أنت أنه نهاية وطنك القديم، لكنه لم يكنْ كذلك... هذا المكان أخطر مكان يُمكن أن يصل إليه بشري؛ إنه يقوم بنسخ الأشخاص، فماذا لو كانت روح المنسوخ شخص شرير!، إن من أرسلك إلى هنا أرسلكَ لإعادة نُسخته لغرض ما، لا تعلمه أنت، لقد كنت مُجرَّد أداة في يد رجل آخر، والآن يجب أن تتوقَّف وتقوم بمحاربته، واسأل بطاقتك اللعينة عنه.

كان موقفها الحاد مُفاجئًا لـ «زياد»، ورغم ذلك فقد أخرج بطاقته وقال:

- هل يجب عليَّ قتل نُسخة حارس البوابات؟

ومَضَت البطاقةُ وتغيَّرت الحروف الأخيرة فوقها حتى رسمت كلمة أخرى:

- نعم.

سألَها مرةً أخرى قائلًا:

- ماذا أفعل الآن؟

ومَضَت مرةً أخرى لتتشكَّل الحروف كإجابة واضحة:

- استمِرّ في الهرب.

أشاحَت «حواء» بوجهها فقال «زياد»:

- سنواجهه معًا تلك المرة، وأقسم لكِ أنكِ ستكونين بخير.

وتحرَّك «زياد» عائدًا، لكن «حواء» لم تتبعه تلك المرة، فنظرَ نحوَها مُتعجِّبًا، فقالت له:

- هل ستواجه رجل قوي بدون سلاح؟

كان من الواضح أن النسخ الأخرى من الفتى أصبح لها اختيارات حُرَّة، وبعضها يملك ذكاءً أكبر من الأصل.

تحرَّك الفتى نحو فروع إحدى الأشجار، وبدأ في محاولة كسرها، حتى استطاع في النهاية وبعد محاولاتٍ مضنية من جمع ثلاثة فروع قوية.

قام بتشذيبها عن طريق الحجارة، وعند حلول المساء كان معه ما يُشبه حربَة من الخشب، كانت ابتسامة الفتاة ونظرات الامتنان كفيلَة بإشعاره بالسعادة.

وبعد أن قام بدفن مُذكِّراته كعادته، قاما بالاستلقاء تحت الشجرة ونظراتهما شاخصةً نحو السماء.

قال لها:

- أتعلمين معنى العائلة يا «حواء»؟

قالَت بودٍّ:

- نعم، العائلة هي أنت.

احمرَّت وجنتيه وقال لها:

- وهل تعلمين معنى الحب؟

قالَت وهي تحتضنه:

– نعم، الحبُّ هو أنت... وقبل أن تسأل أسئلةً أخرى، فكل الأشياء أنت.

لا يعلم كيف غلبَه النوم في تلك الليلة، لكن بعد ساعات النوم الممتعة استيقظَ ليجد بجانبه جسد الفتاه الأولى بلا حياة!، ومن بعيد كان شبيه حارس البوابات يقف ممسكًا بـ «حواء» وبيده قطعةً من الحديد الحادَّة يضعها على عنقها وهو يقول لـ «زياد»:

– أعطني بطاقتكَ الذهبيَّة وإلا قتلتُ الفتاة.

أخرج «زياد» البطاقة وهو يقول:

– فقط اترُكها حيَّة وستأخُذ البطاقة.

أبعد الرجُل الوشاح الذي يُخفي وجهَه المشوَّه وهو يقول:

– أظنُّ أنكَ رأيتَ وجهي من قبل، هل تظن أن صاحب هذا الوجه يقبل أوامر من الآخرين؟

قال «زياد» بترجِّي:

– ليست أوامر، أنا فقط أرجوك أن تترُك الفتاة، وستأخذ البطاقة.

قال الرجل مستهزئًا:

– كان بإمكاني قتلك وأنت نائم، لكني تركتُكَ لأسألكَ سؤالًا واحدًا؛ كم بوابة أغلقَها حتى الآن؟

قال «زياد» متسائلًا:

– لم أفهم سؤالك؟

سأله الرجُل بغضب:

- كم عدد البوابات الخضراء قبل أن يُرسلك هنا؟

- ثلاث.

سألَه مرةً ثالثة:

- هل منهم البوابة الخامسة؟

- نعم، الخامسة والسادسة والسابعة اكتملَت مهامهم.

أمرَ «زياد» قائلًا بغضَب:

- أعطِني البطاقةَ وإلا...

قبل أن يُكمِل كان قد أرسلَها له ليمسكها الرجل وهو يقول:

- مرحبًا يا حبيبتي على عودتك.

ثم ألقى بـ «حواء» تجاه «زياد» وتحرَّك مُبتعدًا.

احتضنَ «زياد» «حواء» التي انهمرَت دموعها عندما وصلَت إليه وقالت:

- كان سيقتُلني ولن أراكَ مرةً ثانية.

ليقول لها «زياد» غاضبًا:

- لقد وعدتُكِ ألا يؤذيكِ أحد.

ثم أمسكَ بأحد الفروع الحادة التي صنعها بالأمس، وقام بالعَدْو نحو الرجل الذي كان يمسك بالبطاقة سائلًا إياها:

- هل الفتى يُهاجمني؟

لتأتيه الإجابة واضحة:

- نعم.

التفتَ الرجل إلى «زياد» قبل أن يصل إليه بثلاثة أمتار، وتفادى ضربَته ببساطة، ثم قابلَه بوضع قطعة الحديد الحادَّة في صدره مباشرة.

ليسقط الفتى على الأرض مُترنِّحًا بين دمائه، ليتركه الرجل أرضًا ثم يمضي في طريقه غير مُهتم به وبـ «حواء» التي تعالَت صرخاتها وهي تنادي «زياد» باسمه للمرة الأولى في حياتها:

- زيااااااااااااااااااااااااااااااااد.

ثم جثَت بجانبه ليقول لها:

- أتعلمين ما هو الحب؟

قالَت من بين دموعها:

- إنه أنت.

- وما هي العائلة؟

- إنها أنت.

فقالَ لها:

- وكل شيء بحثتُ عنه وانتظرتُه هو أنتِ يا «حواء».

كانت تلك كلمات الفارس الأول الذي سقطَ ميتًا، لتومِض البوابة الثالثة في أرضنا باللون الأحمَر مُعلنةً موته.



البوابة الرابعة
«جورج»

حدَّت الظلمة من رُؤية «جورج» للرجل السجين معه بنفس الزنزانة، لكنها لم تحد من حديثهما معًا، فلقد استندَ كلاهما للحائط البارد جالسان بمقرُبةٍ من بعضهما البعض.

و«جورج» يقول له بصوتٍ لا يتعجَّل فيه الإجابة:

- لماذا قاموا بسجنك؟

- لأني أعلم الحقيقة.

- أي حقيقة؟

نظرَ له الرجل مُتشكِّكًا في نواياه، ثم بعد تفكيرٍ بسيط قال له:

- إن كانوا أرسلوكَ إليَّ فلقد ضاعت فرصة أن يعلم أحد بالحقيقة ويُخبرها للآخرين، فيومَ تحوُّلي قد اقترب، أنا أشعُر بذلك، ولذلك سأتحدَّث معكَ وأنا أتمنى أن تكون شخصًا يُؤتمَن على الأمر.

ثم صمت لحظةً، وبعد ذلك تحدَّث قائلًا:

- إن ملِكنا هو سبب اللعنة.

سأله «جورج»:

- أي لعنة؟

ليرد الرجل بصوتٍ هادئ:

- لقد جاء إلى مدينتنا من أعوام كثيرة، وقتها لم تكن المدينة مصابةً بتلك اللعنة، حتى ذلك اليوم، لقد شاهده جدي منذ حضوره إلى عالمنا، يقول أنه جاء مع توأمه الأكثر شرًّا مِن الفضاء، ثم ذهب الآخر إلى الأرض الخامسة بعد أن ألقى بسحرِه في النهر...

قاطعَه «جورج»:

- كيف علمتَ أنه ذهب إلى الأرض الخامسة؟

امتعضَ الرجل من مقاطعته، وأخذ شهيقًا ليُخفي غضبه، ثم قال:

- لقد كان جَدِّي يعمل عندهما، وشاهدهما وهما يُلقيان اللعنة في النهر.. يقول جدي أن مَن ذهب إلى الأرض الخامسة يمتلك من السحر الكثير مثل الذي عاد به ملِكنا الحالي من هناك، لقد كان يتحدَّث كثيرًا عن السحر الذي أحضره من هناك مع توأمه، وبعد انتشار اللعنة وتحول الناس إلى تلك الوحوش، وبعدما انتفضَ الناس على الملِك الذي يسبقه وقتلُوه، جاء مُبشِّرًا أنه يعلم علاج تلك اللعنة، لكن بشرطٍ وحيد أن يُدير هو الأمر.. ولأن الناس كانوا يريدون الحل بأي طريقة فلقد وافقوا عليه!، هل تتخيَّل أن من أصابك بالكارثة يُساومك أن يُعالجك منها، لكن بشرط أن يصبح سيِّدًا عليك!.. ولقد أصبح حاكمًا، ومن يومها لم يتوقَّف الناس عن تذوُّق الدماء؛ أكلوا كل شيء إلا جياد الجيش كما أمر الملِك؛ فجياد الجيش رَمز لا يجب الاقتراب منه، وبعد ذلك قام بابتداع يوم الصيد.

قال «جورج» بقلَق:

- وماذا عن فقداني للوزن؟

- إن جسمك يتحوَّل هنا، فبمجرد استخدامك للمياه سيبدأ في التجهّز لمرحلة التحوُّل.

كان هذا هو التبرير الحقيقي لكل ما يحدُث رغم غرابته.

سأله «جورج»:

- لكن لماذا لا يُصدِّقك الناس؟

- معظمهم وُلدَ بعد التحوُّل، لذلك التحوُّل عندهم حَق، وأيضًا لقد مات جدي قبل ولادتي ولم يترُك إلا مذكراته التي قرأتُها لمرة واحدة في صغري قبل أن يحرقها أبي خوفًا عليَّ من الحاكم، وإن كان يستطيع محوها من عقلي لفعل، فكلمة الحق عندما تُقال تحرق سفن الكذب وتغرقها كاملة، وقبل موته طلبني أبي واعتذر قائلًا:

- لقد خشيتُ عليكَ من الحق، ولكن أريد أن أعلمكَ يا ولدي أن البلدةَ ستُطهَّر فقط إن أصبحَت تحت يد حاكم عادل.

سأله «جورج» مرةً أخرى:

- منذ متى يحكمكُم هذا الرجل؟

- لا أعلم، لكنه هنا منذ كان جدي شابًّا.

كان الردّ صاعقًا لـ «جورج»، لذلك جلسَ يُفكِّر في كل ما حدَث له منذ قدومه إلى هنا...

ومرَّ أسبوعان على «جورج» مع الرجل الذي تحوَّل جلد يده إلى الأخضر، وظهرت الحراشيف فوقَها مما جعله يتحاشى الاقتراب منه، وأثناء مُراقبته له تعالَت أصوات هتافات من الخارج!.

قال «جورج» مُتسائلًا وهو يحاول أن يستمع إليها:

- ماذا يقولون؟

- إنهم يهتفون لتحرير الرجل الذئب.

صرخ «جورج» فرحًا:

- إنه أنا.

كان قد أخبر الرجل بقصة صيده الأخيرة وهو يدس البطاقة في شِقٍّ صغير بالزنزانة، ثم أخفاه بالرمال، ولم يتفاجأ أحدهما بدخول ابن الملك إلى الزنزانة صارخًا:

- إذًا أنتَ من قُمتَ بمساعدتهم ضد أوامر الملك، تريد أن تُصبح بطلًا شعبيًّا.

ثم قام بركل «جورج» في بطنه، سمع الشاب صوت زمجرَة!، فتراجع مفزوعًا، وعندما نظر لـ «جورج» ووجده طبيعيًّا اقتربَ منه مرةً أخرى قبل أن يأتيه الهجوم تلك المرَّة لكن من السجين الآخر!، لقد تحوَّل نصفه العلوي إلى تمساح مُنقضًّا على ساق الشاب ليقع مبهوتًا على الأرض بعدما مزَّقت الأنيابُ ساقَه.

واستيقظ الحرَّاس من غفوَتهم المؤقَّتة ليُهاجموا المتحوِّل بأسلحتهم حتى خلَّصوا ساقَه الأخرى من بين أسنانه البارزة، ثم قاموا بطعنه بأسلحتهم حتى هدأت حركته العنيفة مُعلنةً موت الراوي، وحملوا ابن الملك الذي فقدَ إحدى ساقيه في تلك الحرب الصغيرة والسريعة ليُحاولوا نجدته، وفي غمرَة انشغالهم وخوفهم مما سيفعله الملك بهم نسوا غلق الزنزانة التي يوجد بها «جورج»، فتحرَّك الشاب هاربًا من محبسه بعدما اطمأنَّ لابتعادهم.

ليتفاجأ بوجود عشرات الوحوش ـ في الزنازين المجاورة له!، أغلبهم على هيئة زواحف شرسَة تُشبه التماسيح، وآخرون على هيئة حيوانات لا يعلم لها اسما.

كان المشهد مُرعبًا لأن هناك من لم يكتمل تحوُّله ويظهر من جسده أطراف بشرية!، لقد شاهد ثلاثة أو أربعة يملكون سِيقانًا بشريَّة منهم فتاة!.

تحرَّك نحو الباب مُسرعًا بعدما سمع صرخة أحد الحراس مُناديًا على زملائه:

- السجين يهرب.

كان السِجن عبارة عن طابق واحد تحت الأرض مستطيل الشكل به ممرَّات كثيرة مُتقاطعة، لذلك تحرَّك نحو أول تقاطُع بلا خطَّه، ليجد عدد الملاحقين الذين يحملون سيوفهم يتزايد بكثافة واضحة حتى أصبح الممر ضيِّقًا عليهم، فتوقف مَن في الصفوف الأخيرة.

ولكنه لم يتوقَّف حتى وصل إلى نهاية أحد التقاطعات التي كانت عبارة عن حائط بلا ممرات، فوقف لا يعلم إلى أين يذهب.

ثم قام أقربهم بضربِه على رأسه بكعب سيفه ليشعُر الفتى بالألَم ويُقاوم الإغماء التي ظهرت ملامحها على وجهه وهو يسمع أحدهم يقول:

- الملك يُريده حيًّا، سيقتُله بنفسه ليكون عبرةً للآخرين.

وسمع صوت جُندي من بعيد يقول:

- أين الملك الآن؟

- إنه في الساحة.

كان هذا آخر ما سمعه قبل أن تأتيه الضربة الأخرى ليفقد وعيَه في تلك المرَّة.

السـاحة الملكيَّة مكان مكرُوه وموحِش لأهل المدينة، فعلى عكس الحلبَة مَن يموتون بالسـاحة هم من اتفقَ العَامة على حُبهم.

بلا محاكمات أو حفلات إعدام، فقط منصَّة يجلس على عرشها الملك، وعلى بُعد سبعة أمتار منصَّة أصغر يفصل بينهما ممر .

وظهر «جورج» من بعيد، واثنان من الجنود يسحبانه حتى وصلَا به إلى المنصَّة الصغرى، ثم قاما بتوثيقه، ووضعا رأسه بين قطعة من الخشب تُشبه المقصلَة وإن كانت بدون السلاح، وتعالَت أصوات الجماهير المستنكرة.

حتى وقف الملكُ رافعًا يدَه ليصمت الجميع، وبدأ خطبته:

- لقد جاء هذا القاتِل إلى بلدتنا من مكانٍ لا نعلمه، لم يكُن من مواليد مدينتنا، ورغم أن القوانين لا تسمحُ بذلك، إلا أننا تركناه فكان جزاؤنا أن يخالف قانون الصيد الأول؛ القتل من أجل الطعام فقط.. نحن لسنا بقتلَة، ولقد قتل هذا الشاب العشرات من البشَر في القرية القريبة فقط من أجل القتل، حتى أنه لم يمسس لحومهم، ومن شاهدوه أظن أنهم أخبروكم ذلك.. لقد كان عدد الضحايا أكثر من كل مرَّة، لذلك اجتمع كل أهل القرية واستنفروا ضدنا وطلبوا النجدة من ملكهم الذي أرسل طيوره لنا مُعلنًا نهاية الاتفاقية التي عقدتُها معه، وبعد محاولات توصَّلتُ لحلٍّ معه وهو ألا يتكرَّر الأمر، وسيُصبح الصيد مرةً واحدَةً كل شهرين، سيُعاني الجميع أكثر من قبل، وكل ذلك بسبب هذا الحقير.

خفتَت أصواتُ الجماهير عندما شعروا بفداحَة المصيبة التي حلَّت بهم، واستحالت نظرات التعاطُف مع «جورج» إلى نظرات كراهية، واستفاق «جورج» عند الجزء الأخير من حديث الملك مُتوقِّعًا أنها النهاية، لذلك جنب خوفه وقاطع الملك قائلًا:

- ومَن جعل الناس يأكلون لحم بعضهم البعض، هل كان أنا؟ من أصابهم بالفقر هل كان أنا؟ هل أصبحَت اللعنة الآن من صُنعي؟ وهل تشعُر أنت بحالهم؟

ثم نظر إلى العامة قائلًا:

- إنه شخص طبيعي الآن، يجِد هو وجنوده ما يكفيهم حتى لا يتحوَّلوا إلى فقراء مُتحوِّلين مثلكم.

ضربَه أحد الجنود القريبين بكعب سيفه على فَمه ليسيل خيط من الدم، ليتزايد بداخله شعور الألَم الممتزج بالغضب وقبل أن يتحدَّث قال الملك مُوجهًا حديثه للجماهير هو الآخر:

- في الأوقات الصعبة يجب أن اختار الاختيار القاسي، هذا الشاب لم يكُن يومًا مِنَّا، لكن أنتم مِنِّي ويجب عليَّ حمايتكم.

ثم أشار للجندي الذي تسبَّب في إصابة فم «جورج» منذ قليل، كانت أصوات الجماهير قد خفتَت؛ فالاختيار بين الأمن وبين حياة أي شخص حتى لو كان مُناضلًا خيار محسوم.

ورفع الجندي سيفَه إلى أعلى لينهي الصراع الداخلي الذي يشعرون به، لكن قبل أن تهوي ضربته على رأس «جورج» أصابه سهم في صدره ليقع على الأرض مُتحجر العينين!.

ليسود بعدها جَو من الهرَج، وتتعالى الصرخات بين الموافقين والمستنكرين، ولقد زاد من حِدَّة الأمر أن الدم الذي سالَ على وجه «جورج» قد تسبَّب في سُرعة تحَوله تلك المرَّة.

وكان تحوله تلك المرَّة مهيبًا للجماهير والجنود، حتى أن الملِك حدَّق بعينيه مذهولاً، ثم أعطى أمرًا إلى أحد قادته وهو يتابع تحول «جورج»، لقد زاد طوله نصف متر كامل، وتضخَّمت عضلاته، وبرزَت في كل جوانب جسده من بين ملابسه الممزَّقة.

ولقد اتخذ الملكُ قرارًا لم يكن يظن العامة أنه بمقدور المتحولين إلا عندما شاهدوا تحول الملك إلى ذئب أكثر طولاً من «جورج»!.

كان لون فروَة «جورج» رماديَّة اللون، أما الملِك فلقد كانت سوداء كالفحم، وتحرَّك الاثنان بحذَر وهما يراقبان بعضهما البعض، ثم اتخذ كلاهما قرار الهجوم في نفس الوقت ليتقابلا في الهواء ويسقطان من فوق المنصَّة العالية على الأرض بين الجماهير التي عاد القريبون منهما إلى الخلف شاعرين بالخوف.

وكانت مشاعر الناس مُتضاربة نحو الاثنين؛ فهل يتمنُّونَ فوز من يحكُمهم، رغم أن أغلبهم ذاقوا الفقر في فترة حُكمه إلا أنه يملك الاستقرار الذي تعوَّدُوا عليه.

أم يتمنون فوز من ساعدهم بدون قصد لكن وجوده يُهدِّد أمنهم.

في كل الأحوال تحرَّك الجميع إلى الخلف خوفًا من الاحتكاك بهما، وكانت الحرب شرسةً والعواء يتعالى، ورغم ذلك كانت كفَّة الذئب الرمادي هي الأرجح.

وحاول أحدُ الجنود أن يُهاجمه بسيفه مُساعدًا للملك، لكن ضربةً واحدةً من «جورج» أطارت رأسَه جعلت الجميع يُتابع المعرَكة بدون تدخُّل.

كان عواء الملك عواء ذئب جريح يريد الثأر لولَده لكنه لا يملك القوة، وظنَّ الجميع أن المعركة حُسمَت، لكن ما غيَّر الأَمر هو انقضاض أحد الكائنات المتحوِّلة على الذئب الرمادي الذي لاحظ متأخرًا أن هناك هجومًا من عشرات الوحوش المتحولة على الجميع.

لقد فتح الحراسُ الزنازين لتخرُج كل الوحوش مهاجمةً البشر.

وانقضَّ «جورج» على الكائن مُمزقًا عنُقَه، ساعدَه فيها بُطء حركة الآخر، وأثناء ذلك لاذَ الملك بالفرار، وذهب «جورج» خلفَه لكن هجوم أحد المتحولين جعله يتراجع للخلف.

وقبل أن يهجِم عليه «جورج» بهيئته المتحولة، أصاب المخلوق سهمًا في عينه جعلَه يخُور، ونظر «جورج» إلى الخلف ليجد «ميرا» مُمسكةً بالقوس وهي تُشير له أن يذهب خلف الملك.

كان الملك قد ابتعد بمسافة كبيرة، لكن «جورج» واصلَ العَدْو خلفَه حتى وصل إلى مبنى بنهاية القصر الملكي يطِلّ على النهر.

وجد الملك في الداخل بهيئته البشريَّة وبجواره برميلًا قد أفرغ محتوياته بالنهر، فأنهى «جورج» تحوله وهو يقترب منه بُبطء... ليقول له الملك:

- لقد أصبحَت الآن اللعنة أبديَّة؛ إنه سحر من البوابة الخامسة، لن تستطيع إبطاله مهما فعلت، وإن قتلتَني سيأتي آخر من أجلِك من البوابات، لا أمل لك إلا أن نتعاون معًا، وصدِّقني لن تستطيع إبطال السحر بدوني.

اقترب منه «جورج» ولقد اختفى بداخله «جورج» المرتعب الخائف وحلَّ محله «جورج» آخر وهو يقول:

- لن نستطيع إبطال السِحر ما دام الساحر حيًّا.

ثم وضع رأسَ الملك بالماء، وقام بخَنقه بسُترته التي تُخفي وجهه، ولقد قاوَمَ الرجل، لكن عامل السن لم يكن في صالحه، وفي محاولة يائسَة بدأ في التحوُّل لهيئته الحيوانية، لكن لم يكتمل تحوله.

فمات وقد تحوَّل جسده إلى نصفين؛ النصف العلوي لبشري مُشوَّه الوجه، والسفلي لنصف ذئب... لقد حصد أفعاله في النهاية.

اليوم كان بمثابَة احتفال للجميع، حتى جنود الملك احتفلوا كأنهم لم يدافعوا عنه منذ قليل ولم يتسبَّبوا في مقتل العشرات من البشَر.

أما الوحوش التي لم يعُد بالإمكان أن تعُود لهيئتها البشريَّة، فلقد هرب المتبقي منها، ومن أطفئوا جوعهم عادوا إلى هيئتهم البشرية غير مُصدِّقين أنهم قتلوا أقرانهم وكأنهم انتظروا الجوع حتى يثوروا على الجميع.

ودست «ميرا» نفسَها بين الزحام حتى وصلَت إلى «جورج» الذي وقف مُنتصبًا بين زخم المعركة المنتهيَة، وقالت له:

- شكرًا لك.

ابتسمَ لها مُمتنًّا، ومن بعيد جاء «أدار» وابنه «سيمون» الذي تصنَّع الفرحةَ قائلًا:

- كنتُ أعلم أنكَ مُختلِف من البداية، كنتَ رائعًا يا أخي.

لم يُعِره «جورج» أي انتباه، وأمسكَ بيَد «ميرا» وتحرَّك مُتجاهلًا كلاهما وهو يقول:

- إن كان هناك من يستحق الشكر فهو أنتِ، لقد أنقذتِ حياتي مرَّتين في هذا اليوم.

قالَت فرحةً وهي تغمِز له:

- يُسعدني قوة ملاحظتك.

ثم سألَته:

- هل ستعود من حيثُ جئت؟ أم ستبقى معنا؟

قال بلهجةٍ حاسمَة:

- بالتأكيد سأبقى، لقد وجدتُ أخيرًا ما أبحث عنه... وجدتُ الوطن.



البوابة الأولى

«سيف»

في لحظةٍ كان المكان هادئًا، وفي اللحظة التالية أصبح ساحة حرب!.

كانت الأسهُم تتطايَر في كل مكان، حتى أن ثلاثة منها وقعوا في القفص الحديدي المحبوس به كلاهما، لكن المفاجأة أن الهجوم لم يكُن من القناطير، بل كان من البشَر!.

واهتزَّت الأرض تحت أقدام الجميع والعمالقة يتحرَّكون بسرعة لم يرها «سيف» منهم من قبل، لم يكونوا يملكون أسلحة، لكن بعض الأشجار القريبة كانت كفيلة بالأمر.

اقتلَعَ العمالقةُ الأشجار من منبَتها، ثم بادلوا البشَر الهجوم، وسقطَ عملاق مُتألمًا على الأرض وصرخته كفيلة باقتلاع القلوب من أشجع الرجال.

ليُشاهد «سيف» خيطًا من الدم ينزل من عينه اليمنى على وجنته، فقال له بلُغة العمالقة:

- سيقتلوننا، أرجوك قُم بتحريرنا.

ليقوُم العملاق من على الأرض مرةً أخرى مُحاولًا الانتقام لنفسه.

وسمع «سيف» صوت بشري من بعيد يقُول:

- أطلقوا سهامَكم على عيونهم، وبعد ذلك الأمر على سيقانهم.

وسقط عملاق آخر جاثيًا على الأرض وهو لا يرى أي شيء، ومن بعيد تعالى نفس الصوت البشري مرةً أخرى مُعطيًا الأوامر للرماة:

- أطلقوا سهامكم على الأقفاص.

وسمع «سيف» و «يوسيتا» صوت السهام وهي تشُق السماء، ووضعا أيديهما على رؤوسهما في محاولةٍ فاشلَة لحماية أنفسهما قبل أن يهبط اثنان منها بمسافةٍ لا تتجاوز النصًف متر بالقرب منهما.

ورفعت الفتاةُ رأسَها لتجد السهام تملأ أيدي العملاق الأعمى، ثم اهتزَّت الأرض في تلك المرَّة بقوةٍ أكبر ليظهر من خلفهم عشرات من العمالقة.

في تلك المرَّة لم يستطع الرماة إطلاق سهامهم، لقد تطايرَت جُثث البشَر في كل مكان، وتعالت الصرخات اليائسة إثر تمزيق الأجساد البشرية.

وصرخت «يوسيتا» مُرتعبةً عندما شاهدت دهس أحد البشَر تحت قدمِ أحد العمالقة، ولم يمضِ وقت طويل حتى انتهت المعركة وجثث البشر الممزَّقة تفرش الأرض بدمائَها.

وأحضر زعيمهم أحد الرجال مُمسكًا به بيديه الاثنين إلى «سيف» وهو يقول بهمهمَة غاضِبة وعاليَة:

- اسأله من أرسله إلى هنا.

سأل «سيف» الرجل بكلمات مُتعثِّرة:

- من أرسلكُم إلى هنا؟

قال الرجل وهو يُجاهد من أجل التنفُّس:

- إنه الملك، أرجوكَ أخبره أن يترُكني حيًّا وسأخبره بكل شيء.

همهم «سيف» بالترجمة إلى العملاق، وقال للرجل مرةً أخرى:

- لماذا أرسلكم إلى هنا؟

ليُجيب الرجل الخائف:

- من أجل قتلكَ أنت، لقد علمَ أنكَ قُمتَ بعمل تحالُف مع العمالقة.

قام «سيف» بالترجمة تلك المرَّة مزيدًا عليها:

- ولن يهدأ باله حتى يُفني جِنس العمالقة من على الأرض.

ليُشاهد بعدها أقسى مشهَد في حياته؛ لقد قام العملاق باعتصار البشري بين يده ليفرم عظامَه ولحمَه في قسوَةٍ واضحَة، ثم ألقاه بعيدًا والدماء تنزِف من كل جسده الميِّت.

ثم صرخَ زعيمُهم بهمهمة عاليَة في العمالقة الذين رفعوا أيديهم إلى أعلى وهُم يبادلونه نفس الكلمات.

سألَت «يوسيتا» «سيف» خائفةً:

- ماذا يقولون؟

أخبرَها وابتسامته تملأ وجهه:

- إنهم ذاهبون للحرب من أجل الانتقام لقتلاهم.



«صولجان»

رغم أن هروبه لم يكمل عامًا إلا أن ملامح العجز والكهولَة ظهرت واضحةً على القنطور ذو الجناحين، وبجانبه كان يقف «ليكس» القنطور الذي أرسله يوم مجزرة السفُن ليرسل الرسُل إلى قادة القناطير.

كانا يقفان فوق تلَّة صخريَّة عاليَة تطل على بلدة القناطير من مسافةٍ بعيدة جدًّا.

قال «ليكس» قاطعًا الصمت:

- لقد أخبرَتني طيوري أن هجومًا قد قام على أطراف الغابة، لكن لا أعلم إن كان الفتى قد نجا أم لا.

كان «صولجان» قد تعلَّم في تلك الفترة ألا يتحدَّث كثيرًا، لكنه ردَّ على رفيقه قائلًا:

- وماذا عن «ساديون»؟ هل مازال راضخًا وينتظر السلام من العَدُو.

غمغَم القنطور بصوتٍ غير واضح:

- الحقيقة أن صاحب النصف وجه لن يُوافق قبل تقديم جثمانك أنت والقادم من البوابات، أما غير ذلك فلا سلام، و «ساديون» لا مانع عنده من تقديم الفتى، لكنه قالها صريحة: لن أقدِّم أخ من إخوتي إليه ولو اشتعلت الحرب لقرون قادمة.

نظر إليه «صولجان» وهو يقول مُتهكمًا:

- لكن لا مانع عنده من نفيي من أجل أن يحكُم القناطير.

وصمت للحظة ثم قال:

- قُم بتنفيذ الخطة، أرسِل الرسُل إلى كل الأنحاء وأخبرهم أن العمالقة في صفِّنا ضد البشر والسبعة الموتى، لقد انتهى الجزء الأول منها بنجاح، ويجب أن نُكمل الجزء الآخر.

ثم طار مُحلِّقًا بدون انتظار الإجابة.

أحضر العمالقةُ جوادَين قويَّين لـ «سيف» و «يوسيتا» التي امتطَت حصانها بطريقةٍ سلِسَة كأنها لم تُفارق الأمر منذ شهور.

أما «سيف» فكعادته أثار سُخريَة أحد العمالقة عندما فشلَ في الصعود على ظهره من المرة الأولى، وبدأت المسيرة في التحرُّك من الغابَة الكبرى التي عبرها «سيف» و «يوسيتا» في يومٍ كامل منذ شهور طويلة، والآن يتبعان العمالقَة للعبور منها.

وشاهد «سيف» بقايا هياكل عظميَّة لقناطيرٍ، علمَ أنها لـ «مارد» وأصدقائه.

ورغم سُرعة الجوادين إلا أنهما كانا متأخِّران عن العمالقة بمسافةٍ كبيرة، وللمرة الثانية لاحظا أثناء مرورهما من الغابة وجود عشرات الجثث البشريَّة ومئات من الطيور المتحدِّثة تُخبرهم بمعاناة البشَر عند مرورهم من الغابة ضد الطيور التي أطلق المتبقِّي منها نداءً واضحًا للبقيَّة كي تهرب قائلين:

- عمالقة... عمالقة...

لم يكن البشريَّان يعلمان أن الطيور المتحدِّثة تتجنَّب العمالقة ولا تهاجمها إلا في حالة وجود أحدهم بمفرده، لكنهما توقعا ذلك عند مرورهم من الغابة.

ومرَّ وقت طويل لم تهدأ العمالقة من العَدْو فيه، والأشجار تتناثر يمنةً ويسرةً عندما ترتطم بأحدهم، كان بعضهم أطوَل من الأشجار والأغلبية أقصر بمسافة قليلَة.

وبعد مسيرَة قد طالَت، وصلَ الجمع إلى بداية الغابة من الناحيَة الأخرى، ولاحظ «سيف» توهُّج بطاقته الذهبيَّة، فأخرجها ليجد كلماتها تبدَّلت:

- اليوم موعد فتح البوابة.

لم يعلَم ما يتوجَّب عليه فعله؛ هل يترك القناطير ويتحرَّك باتجاه الغابة الصغرى من حيث أتى، أم يُكمل في حربٍ لم يبدأها.

ونظر نحو «يوسيتا» التي تطايرَت خصل شعرها إلى الخلف، ثم اتخذَ قراره.

سيُكمل الحرب معها حتى النهاية.

وتحرَّك نحو القصر؛ قصر ذلك اللعين الذي لم يرَه حتى الآن.



هبط «صولجان» أمام «سوديان» مباشرةً، وكان قد شاهده مجموعة من القناطير طائرًا في السماء، فتجمهروا حولَه مُتعجِّبين عودَته.

وقابله «سوديان» قائلًا:

- أهلًا بالهارب، ما الذي جاءَ بك؟

تحرَّك «صولجان» يمنةً ويسرةً وحوافِره تضرب الأرض، وقد تعلَّم أن يتغاضى عن أسلوب أخيه الفَظّ، ثم قال بهدوء:

- مرحبًا بك يا أخي.. لقد عدتُ بعدما نفَّذت ما اعتزمت عليه، كانت دماء القناطير ستملأ الوادي إن بقيتُ هنا يومًا واحدًا، لكن ابتعادي غيَّر من الأمر.. واليوم عدتُ من أجل إخوتي، العمالقة قادمون من الغابة الكبرى نحو قصر اللعين، ولكنهم لن يستطيعوا مواجهة جيش اللعين وحدَهم، وتلك الفرصة لن تأتي مرةً أخرى.

قال «سوديان» بغضب:

- ألم يكفيكَ ما فقدناه من أهلنا؟ جئتَ الآن لتنهي على فَصيلتنا كلها تلك المرَّة!.

ابتعدَ عنه «صولجان»، ثم استدار للآخرين مُوجهًا حديثَه لهم:

- بل جئتُ من أجل الحرية، جئتُ من أجل الحق، فأن أموت حُرًّا أفضل من أعيش عَبدًا...

قاطعَه «سوديان»

- أقسِم إن لم تبتعِد عن هنا فسأقوم بتسليمكَ بنفسي هذه المرَّة.

لم يُعِره «صولجان» أي انتباه، ثم قال للقناطير التي زادت أعدادها:

- مَن مِنكم معي؟ اليوم نهايته أو نهايتنا.

قام أحدُ القناطير الشباب برفع يده مُتحمسًا وهو يقول:

- أنا معك.

ثم بعد ذلك كثرت القبضات المرفوعة.

قال «صولجان» لـ «سوديان»:

- لقد اختارت القناطيرُ أن تأخُذ حقَّها بالقوة، أما أنتَ فلتنتظِر هِبَة السلام من عدوِّك الغادِر.

ثم تحرَّك مُغادرًا باتجاه القصر وأكثر من ثُلث القناطير تتبعه.

كان القصر واضحًا أمامهم، يُحيط به الأسوار العاليَة، وكل عملاق يحمِل شجرةً أو نصف شجرة، كأن ما بأيديهم عصاة صغيرة.

من الواضح أنهم لم يُرتِّبوا خطةً للهجوم، لذلك توقَّفوا ليتحدَّثوا مع بعضهم البعض مُنتظرين أوامر زعيمهم.

ومن بعيد شاهدوا البشَر يتجهَّزون لهم من فوق الأسوار، ولقد علمَ العمالقة خطأ هجومهم السريع بلا خطة عندما أنارت السماء بقناديل ذهبيَّة تنبَّه «سيف» لها ثم صرخ:

- انتبهوا، إنهم يقذفون النار بالمنجنيق.

كانت صرخَته مُتأخِّرة، وأيضًا بلُغةٍ غير مفهومة لهم تلك المرَّة.

وأصابت الصخور المشتعلَة التي قُذفَت بالمنجنيق ثلاثةً من العمالقة في صدورهم ورؤوسهم، ليزيد ذلك من غضب البقيَّة.

كان من الواضح أن العمالقة يُحبون بعضهم البعض أكثر من البشَر، ولا يغضب أحدهم لنفسه مثل غضبه لعشيرَته.

فتحرَّكوا بخطوات غاضبَة نحو البوابة، والأشجار سلاحهم الوحيد، ومن اليسار ظهرَ جيشٌ من القناطير يُؤازر العمالقة ويتَّجِه معهم نحو الأسوار.

كان المشهد مهيبًا ومُرعبًا للبشر، لكن الأسوار العالية والبوابة القوية كانت تطمئن قلوبهم.

وانفتحت البوابة فجأةً ليشعُر الجميع بارتجافة بارِدَة تُخبرهم أن الموت نفسه قد حضر، لقد خرج السبعة الموتى من الجِن فوق جيادهم.

وبحركتهم السريعة كانت رائحة الموت تملأ المكان، ولقد ضرب أحد القناطير واحدًا منهم بسيفه لينظُر له غاضبًا والسيف يشتعل في رقبته، ثم في اللحظة التي تليها كأنت رأس القنطور قد فارقت جسده.

لم تمُر ضربة واحدةً منهم سهوًا، بل كانت كل ضربة تزيد من عدد الموتى، وسقط خمسة من العمالقة أرضًا وهم يحاولون مواجهتهم.

ومن بعيد وفوق الأسوار كان يقف الملك بعباءة سوداء تُخفي وجهه، علمَ «سيف» أنه هُوَ من نظرةٍ واحدة، وهو يقول مُتعجبًا:

- مُستحيل!.

سألَته «يوسيتا»:

- ما هو المستحيل؟

- أن يكون قد أرسلَني لأقتله في بُعدٍ آخر أو زمنٍ آخر.

سألَته في قلَق:

- مَن هو؟

- حارس البوابات.

كانت إجابته واضحةً، لكنها صرخَت به:

- أتفكِّر في أمرِه والجن الموتى قد سيطرُوا على الحرب؟

لمعَت في رأسِه فكرة، فتحرَّك نحو أحد العمالقة مُتمتِمًا له ببعض الهمهمات!، ليتحرَّك العملاق عائدًا للخلف.

سألَته «يوسيتا»:

- ما الذي جعلَه يعُود إلى الخلف؟

- لقد أخبرتُه أن النيران ستقتُلهم.

جفلَت قائلةً:

- أراكَ مُتأكدًا من الأمر، ألا تعلم أنهم خُلقوا من نار.

أجابها مُبتسمًا»

- نعم أعلم، ولذلك سننتصِر عليهم.

أشعلَ العملاقُ شجرَته من القذائف التي أطلقَها البشَر بالمنجنيق، ثم عاد إلى موقِعه ليُشعِل شجرَة الذي يُجاوره... حتى اكتملَت دائرة من النيران.

ورغم غرابة الموقف إلا أن السبعة الموتى تراجعوا بتوتُّر، ثم تحرَّكوا عائدين نحو البوابة مُحاولين العودة للداخل، وأطلق البشرُ سهامهم من فوق الأسوار، وأصابوا بضعًا من القناطير.

ومن بعيد قام أحد العمالقة بالعَدْو تجاه البوابة والسهام تُلاحق جسدَه من كل اتجاه، لكنه لم يتوقَّف لثانية واحدة!، وابتعد السبعةُ الموتى

على جانبي البوابة التي قام بضربها بشجرته لتتحرَّك البوابة مسافةً صغيرةً إلى الداخل قبل أن يسقط العملاق ميِّتًا مُتأثرًا بجراحه.

فتَبِعه ثاني وثالث حتى أصبحَت البوابة شبه مفتوحة وجُثث الثلاثة تفترِش الطريق أمامها، ومن بعيد تقدَّم اثنان من العمالقة مرةً واحدةً ليضرباها ضربةً مُزدوجَة حتى انفتحَت على مصراعيها، ولم يُصدِّق «صولجان» الأمر، فتحرَّك نحوها مُهاجمًا، وتبعه ما تبقَّى من قناطير وعمالقة.

ولم يتوقَّف حتى دخل إلى الأسوار هو وجنوده وقد ظنُّوا أن النصر قريب، لكن عند دخولهم شاهدوا المئات من الجنود يقفون بالداخل وأعلى الأسوار.

وبعدما أصبحوا في منتصف المكان كان البشَر يحيطون بهم من كل مكان، وبالأعلى كان يقف الملك مُتابعًا الموقف.

وبدأ سيل من الأسهم يضرب العمالقة، والجيش البشري يُضيِّق الحصار على القناطير، وكل مَن يُحاول الخروج كان نصيبه هو الموت، وتساقط العشرات من القناطير والعمالقة موتى وضِعفهم من البشر، لكن لم يُؤثِّر ذلك على جيش الملك.

وتعالى صوتُ أقدام جيادٍ قادمَة من بعيد، ليفاجَأ «صولجان» بقدوم أخيه «سوديان» وبقيَّة القناطير معه، لينحصر جيش البشَر بين القناطير والعمالقة، وتسقط الكثير من الرؤوس تحت صلابة السيوف.

ولاحظ «سيف» وجود (اليونيكورن) -الحصان ذو القرن- مُتأهِّبًا في الخلف، فتحرَّك نحوَه مُسرعًا و «يوسيتا» تصرُخ به:

- أرجوكَ لا تفعلها.

لكنَّه لم يتوقَّف، ثم قام «سيف» بامتطائه وهو يُشير باتجاه الملِك قائلًا:

- إلى هناك.

وحرَّك الحصانُ جناحَيه مُطيعًا البشري في حادثَة لم تحدُث منذ زمنٍ بعيد، ليصل الشاب المتهوِّر إلى أعلى السور، ليجِد الملك مُحاطًا بعشرة من الجنود.

وتفادى ضربةً من أقربهم بصعوبة، ثم هبطَ من على ظهر حصانه وراوغَه في حركة غريبة كادت تُودي به، وقابل سلاحه بضربة من الحظ، ولكن سقط سيفه في الضربة الثانية.

وعندما همَّ الجندي بالقضاء على «سيف» جاءته ضربة من حوافر القنطور الطائر ليسقط الرجل من أعلى السور.

وضرب «صولجان» بسيفه اثنين منهم، و «سيف» ساقطًا على الأرض شاعرًا بالامتنان نحوه.

ليقول له «صولجان»:

- هيا انهَض.

حاول الفتى أن يُحذِّره، لكن صرخته جاءت مُتأخرةً بعدما قام أحد الجنود بضربة موفَّقة بسيفه مرَّت من عُنق «صولجان» الذي بادلَه نفس الضربة لكنها كانت مُتأخرة.

ثم نظر إلى «سيف» الراقِد على الأرض وهو يُحاول أن يقول شيئًا، لكنه فشلَ وضربت حوافره حافة السور متعثرةً قبل أن يسقط فوق اثنين من الجنود معهم على الأرض.

وعندما حاول «سيف» أن يمسك بسلاحه أشار الملِكُ نحوَه ليطير السلاح مبتعدًا، ثم أشار باتجاه «سيف» نفسه فطار للخلف.

ليجد نفسه بجوار حصانه ذو القرن، وشاهدته «يوسيتا» يُتمتِم بكلمات إليه، وتمنَّت بداخلها أن يكون قد قال له أن يحمله هاربًا.

كانت نهاية الحرب واضحةً أمامها، لقد اقترب النصر من البشَر مرةً ثانية.

لكنها شاهدت الحصان يعدُو نحو الملك الذي وقفَ واثقًا بقُدراته ومن حوله خمسة من الجنود، وأشار الملكُ بيده إلى اليونيكورن الأخير، لكنه لم يبتعد!، فأشار نحوه مرة أخرى، لكنه لم يتأثَّر بسحره، فقط طار الشاب الجالَس على ظهره إلى نهاية السور، أما الحصان الطائر فلقد أكمل طريقه بسرعته الهائلة ولم يستطع أن يتفاداه الملك ليرتطم جسده بالحائط وقرن الحصان في مُنتصف صدره مُعلنًا نهاية سِحره.

وجاء «سيف» من بعيد مُمسكًا بسيفِه وهو يصرُخ قائلًا:

- هذه من أجل «صولجان».

وقابلَه أحد الجنود، لكن أحد سهام «يوسيتا» المتابعة للمعركة منذ بدايتها أبعده عن طريقه.

ثم ضربه الشابُ ضربةً قويةً تلاها بأخرى وهو يقول:

- وتلك من أجل والد «يوسيتا»، وتلك من أجل الذين جاءوا من البوابات.

واقتربَ من أذُنه قائلًا:

- تذكَّر في المرَّة القادمة أن الحصان ذو القرن لا يتأثَّر بالسِحر.

ثم أمسك به وألقاه في مُنتصف الساحة صارخًا بقوة والدموع تملأ وجهه.

لتتعالى أصوات القناطير مُهلِّلةً، ثم قال بصوتٍ عال:

- فليتوقَّف الجميع، لقد مات من كان يُجبركم على الحرب.

لوحَ السبعةُ الموتى من الجن بأيديهم نحو «سيف» بامتنانٍ قبل أن تختفي أجسادهم الموتى، ليتبادل البشر النظرات الخائفَة وهم يقولون:

- لقد مات الملِك.

ثم هبطَ «سيف» إلى الساحة دون أن يعترضه أحد تلك المرَّة، وأمسك يد «يوسيتا» وهو يقول:

- لقد انتهت الحرب.

وقال موجِّهًا حديثَه للمتبقِّي من العمالقة بلُغَتهم:

- لقد انتهت الحرب.

ثم أشار للملِك:

- لقد نلتُم انتقامكم.

قام كثيرٌ من البشَر بالتحرُّك هاربين رغم أنه لم يقُم أحد بمُهاجمتهم!، كان الأمر عجيبًا لتلك الدرجة التي جعلت الجميع يتوقَّفوا مبهوتين لا يعلمون ما يجب أن يفعلوه.

وفي المساء، قام كل فريق بتنظيف الساحَة من ضحاياه دون أن يعترضه الفريق الآخر.

وفي اليوم التالي..

كانت يتَّجه سهم مُشتعل نحو جُثَّة آخر القناطير الطائرة «صولجان» وأخيه «ساديون» لحرق جُثتهما كما تقول ديانتهم.

وقالَت «يوسيتا» بحُزن:

- لم يرَ الحرية رغم كفاحه الطويل، لقد دفعَ ثمنًا باهظًا من أجلها.

قال «سيف» لها:

- التقدير الذي يجب أن يناله أن تُقدِّروا ثمن دماءه هو وإخوته، وتستغلُّوا نجاح ثورتكم ضد اللعين السابق ولا تسمحوا بمولِد لعين آخر، وتعيشوا في حياة أفضل ولا تجدكم روحه تائهين بلا جدوى أو بدون أن تعرفوا خطوَتكم القادمة.

نظرَت له مُعجبةً، وخرج سهم آخر ليُشعل جثة «ساديون» أخو «صولجان».

فسألها قائلًا:

- مَن سيحكُم بعدهما؟

قالَت بحُزن:

- إنه «ماركو»، يقول الجميع أنه من قادَ لواء القناطير التي جاءت أثناء احتدام المعركة مع البشر .. ورغم أن الموقف غير ملائم إلا أن من قام بذلك في الحقيقة هو «ساديون»، لكن لا أعلم لماذا قاموا بتمرير تلك الإشاعة التي بدأ الجميع في تصديقها.

أمسكَ «سيف» بيدها مُتحركًا بعيدًا عن الأسهم الكثيرة التي خرجت باتجاه بقيَّة الجُثث ليشتعل النهر ، وبعد أن وقفا في مكان بعيد عن تجمع القناطير قال لها:

- يجب أن أغادر اليوم، سأذهب إلى البوابة التي جئتُ منها، يجب أن أنهي بعض الأعمال ثم سأعود.

قالَت بحُزن:

- لكن... لكن هُنا أصبح عالمك.

نظر إلى الأرض مُبتعدًا عن نظرات عيناها وخائفًا من ضعفِه وهو يقول:

- أعلم ذلك، لكن أعدكِ أني سأعود بعد عام واحد فقط.

ترجَّته قائلةً والدموع تسقط على وجنتيها:

- أرجوك ابقَ لا تتركُني وحيدةً مرةً ثانية.

قال وهو يُقاوم دموعه:

- أعدكِ أني سأعود، لكن يجب أن أطمئن على أصدقائي لمرة أخيرة.

ثم احتضنَها بقوةٍ وقال لها:

- يجب أن أذهب قبل أن تُغلق البوابة.

قالت الفتاةُ من بين دموعها:

- عِدني أنكَ ستعود.

قال لها وهو يُقبِّلها على جبهتها في احترامٍ واضح:

- سأعود، أعدكِ بذلك.

وامتطى حصانَه مُسرعًا ومتجهًا نحو البوابة، ورغم أن الرياح كانت في الاتجاه المعاكس إلا أنه استطاع سماعها وهي تقول:

- أحبك.

فقال هو الآخر:

- وأنا أيضًا أحبك.

البوابة الثانية
«سارة»

على أطراف المدينة سطعَ القمر بلَونِه الفضي فوق الجبال العاليَة مُعلنًا تسلل شاب إلى المنطقة،

كان «حورس» كعادته يذهب إلى المدينة مُتخفِّيًا ليحضر كميّةً من الطعام تكفيهم مدةً لا بأس بها ومُستطلعًا الأخبار.

فعالم الظلامِ كان مُشتعلًا ضد «الأسوَد» ورجاله بعد انتشار فيديوهات مُسابقته التي قتل بها جنود «حورس» مما جعل من «الأسوَد» مُطاردًا لأول مرة بتهمة لا هرب منها وبقيادة صديقه العمدة السابق الذي أصبح مُحافظًا.

أما زعيم عالم الظلام صاحب الرداء الأسود الذي علمَ «حورس» أن لا أحد يعلم تاريخه في مدينة دارلين، لكنهم ينادونه بـ «نوران».

لم يكف عن البحث عنهما، وجنونه يتزايَد كل يوم، ولقد علم «حورس» أن الرجل هو المسئول الأول عن كل ما يتعلَّق بالأمور الشريرة في مدينته، وربما أكثر من ذلك ليشمل الدولة كلها.

إنه يدير السياسة في الخفاء؛ فهو يُساعد القيادات ماديًّا في حملات انتخابهم، وهو أيضًا المسئول عن تجارة المخدرات والإتجار في الطفيليين.

فتَحْت «نوران» ألف أسوَد صغير، ولقد رصدَ جائزة كبيرة لمن يستطيع إيصاله إليهما.

أما العمدة فلقد أصبح مُحافظًا بعد موت المحافظ في حادثة مُبهمة حتى الآن.

وصل الشاب إلى كهفهما الجبلي وهو يُبادل «سارة» حديثًا صامتًا لكن ظهر من ابتسامته أنه حديثًا ضاحكًا، وقال لها دون أن تتحرَّك شفتاه:

- هل رأيتِ نظرة الشاب عندما شاهد وجهي؟ لقد كان خائفًا جدًّا مني.

قالت «سارة» ضاحكة:

- بل خائفًا مني أنا، إنه يظُن أني وحش سأترُك جسدك وأهاجمه.

استندَ «حورس» على صخرة وقال لها:

- هل ما زلتِ على رأيكِ ولم تُغيريه؟

أجابت بابتسامة خجلى:

- لا مانع من دقائق كل فترة.

أخرجَ من حقيبته فستانًا أزرقًا قصيرًا بلا أكتاف، ووضع بجواره ملابس داخليَّة، ثم وقف مُنتصبًا ومُغمضًا عينيه لتخرُج «سارة» من جسده وترتدي ملابسها على عجَل، وعندما انتهَت نظرَت إلى «حورس» لتجِده مُصوِّبًا مسدسه ناحيتها!، فقالت في فزع:

- ماذا؟ هل حقًّا تُصوِّب نحوي!.

كانت نظرته غاضبة، لكنه لم يستطِع أن يُكمل تظاهره بالغضب لتفلت ضحكةً من بين أسنانه وهو يقول:

- فقط أمزح.

قالَت في غضب:

- أيها ال...

قاطعها ضاحكًا:

- أين روح الدعابة؟

بادلَته الضحك، ورغم أنه كان يراها بداخله منذ قليل إلا أنها شعرت بالخجل من نظراته المتفحِّصة، لقد اقتربا الفترة السابقة من بعضهما البعض حتى أنك لم تعُد تستطيع التفريق بين ما يُحبّه الآخر.

لقد أصبحا حبيبان لم يعُد أحدهما يستطيع إنكار ذلك.

كانت «سارة» تشعُر بحُبه رغم أنه لم يقُل الكلمة مباشرةً، لكنها علمَت بمشاعره، أما هو فلقد ضبطها مُتلبِّسةً أكتر من مرة بمشاعر الحب التي غمرَت كيانهما في الليالي القمرية.

اقتربَ منها وهو يقول:

- هل تعلمين أني أتمنى الآن أن أكون بأرضكِ؟

سألَته باختصارٍ دون أن تدري:

- لماذا؟

- كي أستطيع احتضانك بقوة.

صمتَ للحظة، ثم قال الكلمة التي طال انتظارها:

- أحبك.

ارتعشت شفتاها وهي ترُد عليه قائلة:

- وأنا أيضًا... أحبك.

ثم استدار «حورس» وقال لها:

- هيا عُودي إلى جسدي قبل أن يُصبح عمركِ أربعين عامًا، ووقتها لا أعلم هل سأظل أحبك أم سأتركك أيها العجوز.

خلعت الملابس التي تتغير لونها وتفاصيلها لأكثر من تفصيلة واحدة، ثم تحرَّكت نحوه ببُطء كأنها تحتضنه لتصبح بداخل جسده مرةً ثانية.

جسد غير مرئي، لكنه لم يُصبح طفيليًّا الآن، بل جسدًا مُمتزجًا بحبيبه.

وقالَت له لكن بحديثهما العقلي تلك المرة:

- هل تظُن أننا سنفتقِد تلك الأوقات في أرضي لأننا لن نستطيع الامتزاج هناك؟

قال لها بخبث:

- بل سنمتزِج بطريقتنا.

شعرت الفتاةُ بالخجَل، لذلك غيَّرت مجرى الحديث:

- لم يبقَ إلا أيام وتأتي معي إلى هناك.

لم يُجِبها «سيف»، فلقد لاحظَ توهُّج البطاقة بيدها ومكتوب بها (موعد فتح البوابة بعد أسبوع).

أمسكها بيده و «سارة» تسأل بصوته:

- ما هي مُهمتي هنا؟

تغيَّرت الحروف على البطاقة إلى جملة أخرى:

- قَتل «نوران» صاحب الزي الأسوَد.

شعرا بالتوتُّر، وقال «حورس» لها:

- ما رأيك؟

- أظن أنه يجب عليَّ إنهاء المهمة التي جئتُ من أجلها إلى هنا.

لا يعلم لماذا لم يعترِض!، هل هو الحب، أم لأنه يعلم أن الرجل هو المسيطر على قوى الظلام في عالمه، أم أنه أراد الانتقام من أجل «هانيا»...

لكن كيف يستطيع مواجهة رجل كهذا!.



«حورس»

قال الزعيم «نوران» لـ «حورس»:

- تلك هي المرة الثالثة التي تطلُب أن نتقابل لكنك كالعادة لا تأتي.

ردَّ «حورس»:

- لقد أخبرتُكَ في كل مرة أن تأتي بدون رجالك حتى نتحدث، وأعطيك البطاقة ثم تُعطيني الأمان.

قال «نوران» بغضب:

- وما الذي سأريده منكَ بعد البطاقة أيها الغبي؟ لكن كيف أعلم من يُحادثني بينكم، هل أنت الفتاة أم الضابط؟

قال «حورس» في تحفُّز:

- أريدُ أن أستعيد حياتي السابقة، وغير ذلك فلا.

ردَّ الرجُل في نفاذ:

- حتى أنا لا أستطيع ذلك؛ فالقانون واضح، من يقع تحت أسر الطفيليين يذهب إلى المشفى بلا عودة.

- أنت تعلم أنها سجن.

قال «نوران» بعد تفكير قصير:

- لي عرض لك، لكن سأخبركَ به عندما نتقابل.

قال «حورس»:

- لكن هذه المرَّة ستأتي بدون رجالك.

- سيأتي معي أربعة لا أكثر، أم إنكَ تنوي تدبير شيء؟

ردَّ «حورس»:

- لا أنوي شيء، فقط أبحَث عن حُريتي مرةً أخرى، لقد تعبتُ، فأنا هارب منذ عشرة شهور، أظن أني أريد بعض الراحة.

قال الزعيم مُنهيًا الحديث:

- اتفقنا.

أجابَه «حورس» قائلًا:

- اتفقنا، ونتقابل غدًا في التاسعة مساءً، وسأرسل لكَ العنوان قبلها بنصف ساعة.

ثم أغلق هاتفه، وقام باتصالين آخرين.



فوق تلَّة عاليَة، وقفَ «حورس» مُنتظرًا قدوم زعيم العالم الأسوَد «نوران».

كانت تلَّة صخريَّة ولها ثلاث زوايا ممهَّدة وتسمح له بالهرب من أي زاوية يشاء، أحدهما للسيارات.

وظهرت أضواء سيارة قادمَة من بعيد، ليتوقَّف صاحبها بمسافة لا تقل عن مائة متر ثم يهبط منها مُترجِّلًا نحو «حورس»، ومن خلفه ظَهر أربعة من الرجال الأقوياء.

وكأنه لا يُريد إضاعه الوقت، فقد سأل «حورس» مُباشرةً:

- أين البطاقة؟

ليرُد «حورس» بسؤالٍ آخر:

- ما هو عرضك؟

أزاح الزعيم الغطاء عن رأسه لتظهر ملامحه الوسيمَة، لكن مع بعض علامات الحرق في الرقبة والأُذُن، ومن الواضح أن عمليات التجميل لم تنجح في إخفائها، ثم قال:

- لا أحد يستطيع غسل ما حدثَ لكَ إلا النار، لذلك يجب أن تدخُلها بقدميك، ستُصبح أحد رجالي ولكَ حمايتي.

من بعيد ظهرَت أضواء سيارة أخرى، فأمسك رجال «نوران» بأسلحتهم قبل أن يهبط العمدة السابق والمحافظ الحالي منها وبجواره أربعة من الرجال هو الآخر.

ونظر إلى «نوران» في حيرةٍ، ليُشير «نوران» إلى رجاله أن الأمر غير مُقلق.

وقال المحافظ الحالي لـ «حورس»:

- أتعلَم أنّ بإمكاني اعتقالك الآن؟

ردَّ «حورس» قائلًا:

- أنتَ لن تعتقلني لأنك تخشى ما سأقوله وقتها، فالجميع يخشى عقوبة اتهامه باحتلال الطفيليين لجسدك، لكن أنا ماذا سأخشى؟ فأنا مثلك مُحتَلّ من الطفيلي.

كان العمدة السابق يستمع إلى حديث الطفيلِي الذي يسكُنه، والذي أخبره بمعلومة مُهمة، ليسأل العمدة «حورس» في قلق:

- أين الطفيلية التي تسكُن جسدك فأنا لا أراها؟

ليرُدّ «حورس»:

- بل تقصد أن الطفيلي الذي بداخلك لا يراها...

قطع الزعيم «نوران» حديثهما مقاطعًا:

- أين البطاقة الذهبية؟

تجاهلَه «حورس» ونظرَ إلى العمدة ساخرًا.. ليسأله العمدة مرة أخرى:

- أين الطفيلية؟

توتَّرت الأجواء فجاءةً، ومن أسفل يسار التلة العالية جاء صوت «سارة» وهي تقول:

- مرحبًا، هل هناك أحد يسأل عني؟

ابتعدَ «حورس» ناحيَة اليمين عندما اقترب العمدة بحرصٍ تجاه الصوت ليرى آخر مشهد يتوقَّعه!.

عشرات من الطفيليين والطفيليات صعدوا التلة بسرعة واضحة، ثم قاموا بلمس الرجل في الوقت الذي كان يعدُو «نوران» مُبتعدًا، لكن خطوات الطفيليين السريعة كانت تقترب منه ومن رجاله ورجال العمدة.

لقد كان صراعًا على البقاء.

ومن بعيد أطلقَت «سارة» أشعتها نحو «نوران» ليسقط على الأرض، وشاهدت دخول العشرات من الطفيلين وخروجهم من جسده في تعاقب سريع جعل الدماء تسقط من فمه ومن تحت عينه في الوقت الذي أطلق رجاله أشعتهم على الطفيليين قبل أن ينتبهوا لخطأ استخدامهم نوع السلاح الخاص بالسادة.

وأخرج أحدُهم السلاح الخاص بالطفيليين مُصوبًا نحو «سارة»، لكن أشعة «حورس» سبقَته، ثم قام الاثنان بالعَدو تاركين المعركة خلفَهم بعدما شاهدت «سارة» جسد الزعيم ينتفِض بقسوَةٍ إثر دخول وخروج الطفيليين المتسارع منه.

وخلعت «سارة» ملابسها قبل أن يمتزجا مرةً أخرى ويدخلا إلى تلك السيارة التي كانت تنتظرهما نحو الغابات بعد أن ارتدى «حورس» الزي الخاص بقوات مكافحة الطفيليين.

قالت «سارة»:

- هل تظُن أن «روز» ستقوم ببث تلك الحلقة؟

- بالتأكيد، إنها تريد الانتقام من قاتلي أختها، لكن هذا إن عاش أحدهما أصلًا بعد تلك المعركة.

قالت «سارة» بحُزن:

- أتعلم أنكَ ستُصبح مكروهًا بعد إذاعة تلك الحلقة؟

- بالتأكيد أعلم، هذا أول هجوم مُدبَّر من طفيليين يقودهم بشري، لكن كيف أقنعتِهم بالقدوم؟

قالَت شاعرةً بالفخر:

- لم يكن الأمر صعبًا؛ فمن السهل أن تُسيطر على أي شخص إذا كان يعاني من الخوف، وجميعهم كانوا يخافون من الموت.

عند وصولهم إلى الغابة لاحظوا وجود العشرات من رجال الشرطة في حملةٍ ربما هي الأكبر منذ مُدة طويلة، ليسألها «حورس»:

- هل أنتِ متأكدة أن البوابة ستكون مفتوحة اليوم؟

قالت له مُؤكِّدة:

- ألم تُخبرنا البطاقة بالأمس بموعد فتحها؟

سألَها شاعرًا بالتوتُّر:

- هل تعلمين أين المكان؟

- لقد أخبرتكَ أني لا أتذكَّره.

تركا السيارة وتحرَّكا بداخل الغابة بحذَر، وكان زي «حورس» الخاص بقوات مكافحة الطفيليات هو السبب الرئيسي في عدم ملاحظة الشرطة له.

وسمع أحد رجال قوات المكافحة يُشير إلى يمينهما قائلًا:

- هناك شيء غريب ظهرَ هناك!.

وتحرَّك رجال المكافحة بحذَر نحوَه، ما عدا «حورس» الذي تحرَّك مُسرعًا ليصرُخ به أحدُهم:

- أنت... توقَّف يا رجل.

لم يُعره «حورس» أي انتباه، لقد كانت البوابة تلمَع من بعيد.

وتعالت دقّات قلب «سارة» عندما اقتربا منها، والبطاقة تومض، كانت تشعُر بملمسها في يد «حورس»، ثم سمعت صوت أحد الرجال يُحذرهما قائلًا:

- توقَّف أو سأطلق عليكَ الأشعة.

لم يتوقَّف «حورس» للحظة، بل ظلَّ يعدُو؛ فلم يعُد بينه وبين الحرية إلا أمتار قليلة.

وبخطوة واحدة قفزَ ناحيَة البوابة لينفصل جسد «سارة» بداخلها وينتفض جسده كأن تيارًا كهربائيًّا مرَّ به عندما قذفته البوابة بخارجها ليصرُخ مناديًا:

- ساااااااااااااااااااااااااااارة.

لكن ضاع صوته بين قوات المكافحة التي قال قائدها مُبلِّغًا رؤساءه:

- لقد قُمت بالقبض على رجل قوات المكافحة الهارب المعروف باسم «حورس».



حارس البوابات

جاء الوميض الأخير لينهي انتظار الرجلان المتأهِّبان له وتخرج فتاة من بوابتها إلى عالمنا الأرضي، ليندفع أحدهما مُحتضنًا إياها ودموعها لا تكف عن الانهمار وهي تنظُر للبوابة قائلةً بدون وعي:

- «حورس»...«حورس» ...«حورس».

سألَها الشابُ الذي استقبلها فرحًا:

- من هو «حورس»؟

لم تستطِع الرد عليه، لذلك جلسَت على الكرسي القريب منها، ليُحضر لها الرجل الآخر كوبًا من الماء.

شربَته على دفعة واحدة، ثم انهمرَت مرةً أخرى في البكاء، لم يكن أمام «سيف» إلا الانتظار حتى تهدأ.

ولكنها لم تهدأ، لقد استغرقَت في النوم على الكرسي الوثير الذي ساعدها على ذلك، ثم استيقظت لتجد «سيف» بجوارها، نظرَت له بامتنانٍ ثم قالت:

- حمدًا لله أنكَ على قيد الحياة.

ابتسمَ قائلًا:

- إنها جملة «يوسيتا».

لاحظت «سارة» تغير ملامحِ «سيف» الذي طالَ شعر رأسه وذقنه، وشعرت به قد ازداد قُوةً وتماسكًا.. وحدَّثته قائلةً:

- مَن هي «يوسيتا»؟

أجابها قائلًا:

- هذا موضوع يطول شرحه.

دخل عليهما حارس البوابات قائلًا:

- حمدًا للّه أنكم أتممتُم المهمة على خير.

كانت الأسئلة بداخل «سيف» و«سارة» تتصارع، لذلك بدأها «سيف» قائلًا:

- لماذا أرسلتَني لأقتل توأمك؟

لم يرُد الرجل لأن «سارة» قاطعتهما قائلة:

- وأنا أيضًا أرسلني لأقتل شبيهه.

نظرا كلاهما لحارس البوابات وهما ينظران إلى وجهه نصف المشوَّه بفضولٍ واضح، وجلس الرجل في مواجهتهما قبل أن يقول:

- الحقيقة أنهما لم يكونا توأمان، بل هما جزء مِني.. أعلم أنكما تتعجَّبان من ذلك، لكن لمعرفة كيف حدث هذا يجبَ أن نعود للبداية.

رغم ما مرَّا به إلا أن ملامح التعجُّب كانت واضحةً على ملامحهما، فأكمل حديثة:

- ولدتُ في أسرة كنتُ أظنُّها عادية، حتى وجدتُ رجال الحاكم يأخذون والدي، كان هذا منذ أكثر من قرن ونصف!، لا تتعجَّبان.

الحقيقةُ أن الشاب والفتاة زاد تعجُّبهما من أمرِه!، لكنه أكمل:

- وكانت تُهمته هي مزاولة السحر، ولم يعُد أبي من سِجنه، علمتُ وقتها أنه تم قَتله هناك، فحاولتُ الانتحار بعدما فَقدتُ القدوَة والمثل الأعلى، لكن فشلَت مُحاولتي التي تسبَّبَت في إحراق نصف وجهي ومعظم أرجاء البيت.. لذلك كرَّستُ حياتي من أجل الانتقام له، وتعلَّمتُ السحر، وأثناء تعمُّقي وصلتُ إلى طريقة تجعل مني شبه خالد بالنسبة لباقي البشر؛ وهي تقسيم الأرواح أو التناسُخ، في عصرِكم هذا يُطلقون عليها (الهوكركس)، ولكنها لم تكُن بهذه السهولة، ولم تكن نفس الطريقة؛ فالتناسُخ لا يحدُث إلا في مكانٍ واحد، ولم يكن هذا المكان في عالمنا، إنه المكان الذي انتهَت فيه حياةٌ تُشبه الحياة على كوكبنا، وبدأت فيه حياة جديدة وهو البوابة الثالثة التي مرَّ منها «زياد» ذلك الفتى الصغير، وتلك البوابة تنقسم إلى بُعدين؛ البُعد الأول يكون البشَر فيه غير مرئيين ولا يستطيعون الاتصال بسُكَّان البُعد الآخر إلا عبر مَس أجساد أصحاب هذا العالم، وإن حدثَ واكتملَ ظهورهم في عالمهم لا يعودون إلا بالمس مرةً أخرى.. والأمر يأخُذ بعضًا من الوقت لا تتحمَّله أغلب الأجساد، وطالَ بحثي حتى ظننتُ أن البوابات وَهم، لكن ما كان يزيد من يَقيني هو أن الأساطير التي قرأت وسمعت عنها هي أمور يتم ذكرها على أنها حقيقية بالفعل في البوابات، مثل القناطير والعمالقة في البوابة الأولى التي كنتَ بها يا «سيف».. ثم وصلتُ إلى سر البطاقات الذهبية والبوابات عن طريق بحث أخذَ أغلب عُمري أَو ربما كان للصدفة دور عندما وجدتُ ذكرهم في إحدى الكتب القديمة الصينية.. لم تكن البوابات ظاهرة مثل وضعنا الحالي؛ بل

كانت مدفونةً كأنها كنز أثري، واشتريتُ المكان، وقتها ظنَّ الناس أني مجنون، فمن يشتري بالصحراء ويقوم أيضًا بالبناء!، ولكني قمتُ بتسريب إشاعة أني أحب العُزلة، وقمتُ بالحفر حتى وصلتُ إلى البوابات، وأمام كل بوابة كانت بطاقتها الذهبية تنتظر العابر إلى عالم آخر.. وانبهرتُ بالبطاقات وبقُدرة أهل البوابة الخامسة الذين قاموا بصُنعها هي والبوابات.. هؤلاء القوم الذين اشتهروا بصُنع السِحر، وذلك الأمر لم يفعله غيرهم في كل البوابات السبع؛ فصناعة السحر تختلف تمامًا عن السِحر.. انت أي شيء يصنعونه به لمسة من السحر تجَعله جاهز للاستخدام.. وعلمتُ أنهم اختاروا وضع البوابات السبع في عالمنا لأن أرضنا هي مركز الكون بالنسبة للبوابات، ولم يبقَ أمامي إلا شيء واحد؛ وهو إحضار ستة آخرين تنطبِق عليهم الشروط التي وضعها صُنَّاع البوابات حتى تبدأ الرحلة.. وبعد مُعاناة جمعتُهم وأقنعتُهم بالمرور، ثم جئتُ بهم إلى هنا، واخترتُ البوابة الثالثة رغم أني كنتُ أتمنى أن أزور الخامسة؛ بوابة السحر، لكن كان يجب أن أبدأ بالثالثة.. كنتُ الوحيد الذي يملِك هدفًا للعبور من البوابات، يجب أن أملك عُمرًا وجسدًا لا يفنَى حتى أنتقِم من الجميع؛ فكل مرة يتم فيها تقسيم جسدي سيتضاعف عمري وسأصبح أكثر شبابًا أنا والآخر الذي خرجَ مِني، وفي كل مرة يحدُث التناسُخ كنتُ أفقد جزءًا من آدميتي، وانتهى العام، وعدتُ ومعي سبعة أشخاص، ورغم أن البوابة لا تسمح إلا لشخص واحد بالمرور، لكن جميعنا عبرنا لأننا نفس الشخص...

قاطعَته «سارة»:

- إن كانت سمحَت لكم بالعودة وأنتم سبعة، لماذا لم تسمح لـ «حورس» رغم أننا كنا جسدًا واحدًا؟

أجابها حارس البوابات:

- بمجرَّد دخولك إلى البوابة فأنتِ في عالم مُحايد، لذلك خرجتِ من جسد «حورس» وأصبحتُما اثنين مرة أخرى.

ثم أكملَ حديثَه قائلًا:

- وبدأتُ انتقامي أنا وجميع نُسخي من كل الأشخاص الذين تسبَّبُوا في موت والدي، ولكني لاحظتُ شيئًا غريبًا!، مع مرور الوقت أصبح لهم شخصية مُنفردة بعدما كنتُ في البداية أتحكَّم بهم، وأخبروني أنهم سيمرُّون من البوابات.. كانوا مع مرور الوقت أكثر شرًّا مِني وأكثر درايَةً بأمور السِحر، لذلك رفضت، لكني استيقظتُ لأجدهم قد استخدموا البطاقات السبع، ولم يتوقَّعوا أنها تعود بعد عام إلى مركزَ البوابات.

ثم بعد فترةٍ طويلة علمتُ ما تسبَّبتُ به عندما قمتُ بزيارة البوابة الخامسة، وعدتُ بالجهاز السحري الذي يُخبرني بانتهاء المهمة التي أضعها به بعدما قمتُ بالتخلُّص من نُسختي بالبوابة الخامسة، وشعرتُ بالذنب الذي اقترفتُه، لقد سيطر بعضُهم على البوابات وقاموا بتعذيب من لا ذنبَ لهم.

لذلك قرَّرتُ مواجهتهم والتكفير عن ذنبي، وأيضًا عند مقتل كل واحد منهم كنت أشعر أني أعود آدميا وأكثر إنسانيَّة، لذلك كنتُ أمام خيارين لا ثالثَ لهما؛ إما أن أذهب إلى كل بوابه بنفسي وأقوم بقتل نُسختي، وهذا كان حلًّا خطيرًا، فوقتها ربما يقتلني أحدهم وتنتهي المهمة قبل أن تبدأ، أو أن أرسل لهم بآخرين.

ولم أكُف من وقتها عن إرسال الأشخاص، ونجح قبلكم شخصين في إنهاء مُهمتهما بالبوابة السادسة والسابعة، لكنهما لم يعودا إلى عالمنا، مثل صاحبكم في البوابة الرابعة «جورج»؛ لقد انتهت مُهمته منذ فترة مثلما فعلتُما أنتُما أيضًا، ولم يتبقَّ أمامي إلا بوابة واحدة، البوابة الثالثة...

قاطعَته «سارة»:

- البوابة التي أرسلتَ إليها طفل صغير بكل حقارة.

ردَّ حارس البوابات:

- كان الوحيد الذي يصلُح لها، فهو يملك روحًا نقيَّةً عكس الجميع، لذلك لا خوف عليه من تناسخ روحه إلَى آلاف الأرواح.

قال «سيف»:

«زياد» ذلك الصغير، كان يُذكِّرني بأخي الذي فقدتُه في الصغر.

نظر لهما حارس البوابات بامتنانٍ وقال لهما:

- لقد قُمتُما بعملٍ عظيم، لذلك أثناء غيابكما قمتُ بإنهاء قضيَّتكما، ولم يعُد هناكً خطر منها، بإمكانكما الآن العودة إلى حياتكما السابقة، وستجدان أمام بوابة الخروج جوازات سفر تُثبت سفركما خارج البلاد، وأيضًا بها أختام عودتكما بتاريخ اليوم.

سأله «سيف» ساخرًا:

- وكيف قُمتَ بهذا العمل؟ بالسحر أيضًا؟

ردَّ حارس البوابات:

- بل بالمال والسلطة، هل تظُن أن معمرًا مِثلي لم يستطِع أن يصنع الكثير من الصداقات التي تُسهِّل عليه ما يريد إخفاءه.

ثم تحرَّك ناحيَة الباب وقال:

- وستجدان أيضًا حقيبةً بها ما يكفيكما من المال.

سألَته «سارة»:

- وماذا عن البوابة الثالثة؟

استدارَ عائدًا وقال:

- لا خوف من نُسخة واحدة في بوابة لا أهميَّة لها غير الانسلاخ، والحقيقة أني لا أستطيع أن ائتمِن شخصًا روحه مليئة بالظلام أن يذهب إلى هناك ويعود لي بنسخ أخرى منه، ربما يومًا ما سأذهب أنا، وإن فكَّر هو في العودة سيُخبرني جهازي، ووقتها سأكون مُستعدًّا له.

فقال له «سيف»:

- إن كنتَ طيِّب القلب هكذا، فلماذا قتلتَ «رشدي»؟

- في الحرب يجب أن تختار بعقلك لا بقلبك، ولم يكن أمامي خيار آخر، فصديقكما كاد أن يفضح أمري، ولحُسن حظِّي أني شاهدتُكما وأنا هناك.

نظرَت «سارة» إليه غير مُصدِّقة كل هذه الأمور.. ثم قالت لـ «سيف»:

- أريد أن أخرُج من بيت هذا الشيطان.

أمسكَ «سيف» بيدها، وأزاح الرجل جانبًا وهو يقول له غاضبًا:

- سأعودُ لك قريبًا جدا، أقرب مما تتصوَّر.

حتى وصل إلى الباب، فوجد حقيبتين فوق كل منهما جواز سفر، أعطى لـ «سارة» أحدهما، ووضع الآخر بجيبه.

ثم خرجا من بوابة القصر ليجدا ثلاثة سيارات بانتظارهما، دلفا إلى واحدة منهم، ووجدا بداخلها مفتاحها، فتحرَّك «سيف» مُبتعدا بها.

ثم بعدما ظهرَت لهما أضواء القاهرة قطع «سيف» صمتهما قائلًا:

- هل ستعودين إلى البوابات مرةً أخرى؟

نظرَت نحوَه والحُزن يكسو ملامحها وقالت:

- بالتأكيد لن أعود، يكفي من تسبَّبتُ في أذيته هناك.

ثم تنهَّدت بصوتٍ مسموع وسألَته:

- وأنت؟

أجابها بابتسامةٍ تُعبِّر عمَّا حدث له هناك:

- بالتأكيد يومًا ما سأعود، فإن كان جسدي هنا، فقلبي هناك.

